الروضة المأنوسة
فى أخبار مصر المحروسة

لمحمد بن أبى السرور البكرى

تحقيق وتعليق
عبد الرازق عبد الرازق عيسى

الناشـــــر
مكتبـــة الثقافـــة الدينيـــة
ت: ٩٣٦٢٢٧٧ ـ ٥٩٢٢٦٢٠

الروضة المأنوسة
فى اخبار مصر المحروسة

طبعت بمطابع
الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
خلف ٦٠ ش راتب باشا - حدائق شبرا
ت: ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

○ الطبعة الأولى ○
□ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م □

الناشـــــر

٥٢٦ ش بورسعيد ـ الظاهر
مكتبـــة الثقافـــة الدينيـــة
ت: ٥٩٢٢٦٢٠ ـ ٩٣٦٢٧٧ ـ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الفصل الأول

ملامح الحياة السياسية فى مصر فى العصر العثمانى

بعد الفتح العثمانى لمصر عام ١٥١٧م على يد السلطان سليم الأول عمل على الاحتفاظ ببقية القوى المملوكية وعدم القضاء المطلق عليهم وذلك للاستفادة منهم إداريا فى حكم البلاد. وذلك لما لهم من خبرة فى هذا المجال، وكذلك لجعلهم قوة عسكرية مساعدة لقوة الباشا العثمانى فى مصر وبالتالى الاستفادة منهم عسكريا فى القضاء على تمردات البدو فى مصر بحكم خبرتهم فى هذا المجال.

وقبل مغادرة السلطان سليم لمصر اتخذ بعض التدابير، منها أنه عين خاير بك الأمير المملوكى الذى ساعد العثمانيين ضد أبناء جلدته المماليك حاكما على مصر فى ٣١ اغسطس ١٥١٧م لقد أراد السلطان سليم أن يضمن ولاء مصر للحكم العثمانى، لذا فقد ترك

فيها حامية عثمانية تحت إمرة بعض قواده، وشكل مجلسا من أمرائه لمعاونة خاير بك فى إدارة البلاد حتى يضمن بقاء السيادة العثمانية على البلاد(١).

وبعد خروج السلطان سليم من مصر، اعطى خاير بك الأمان للمماليك الهاربين وبعد ظهورهم أحسن إليهم ونادى عليهم بركوب الخيل وشراء السلاح والتزى بزى المماليك لا العثمانيين كما أنه انفق عليهم الجامكية. كما كانوا فى العصر المملوكى(٢).

بل إن خاير بك استعان بالمماليك فى قمع الانكشارية والسباهية الذين تمردوا على أوامر السلطان سليم القاضية بإرسالهم من مصر إلى الأناضول وتم إرسالهم بالفعل واستخدم المماليك فى مصر لموازنة قوة الإنكشارية والسباهية وكثيرا ما كانت تقوم المنافسات والفتن بين الفريقين(٣).

وانضم المماليك إلى الحامية العثمانية فكون العثمانيون «أوجاق الجراكسة» من المماليك الذين أظهروا خضوعا للسيطرة العثمانية وعملوا فى خدمتها منذ بداية الفتح العثمانى. وكان هذا الأوجاق من أوجاقات السباهية الذين عملوا فى الريف. كما أن

---

(١) د/ احمد فؤاد متولى. الفتح العثمانى لمصر والشام. دار النهضة ـ القاهرة ١٩٧٦، ص ٢٣.

(٢) ابن إياس ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور ـ تحقيق محمد مصطفى. ج. م. ع. جـ ٥، ص ٢٠٨، ٢١٣، ص ٢٢٥.

(٣) د/ عبد الكريم رافق. بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلى حملة نابليون بونابرت ـ دمشق ١٩٦٨م. ص ١٢٧.

لمزيد من المعلومات عن موقف المماليك من الحكم العثمانى ـ راجع ـ صبرى أحمد العدل سيادة البيت القازداغلى على مصر، ١٦٦٢ ـ ١٧٦٨م. رسالة ماجستير غير منشورة ـ آداب عين شمس ـ ص ٦ وما بعدها.

المماليك كانوا عصب أوجاق المتفرقة الذى كونه العثمانيون فى عام ١٥٥٤م وكان هذا الأوجاق يقوم بحراسة الباشا العثمانى فى مصر(١) .

ولكن لم يكن المماليك جميعا موالين للحكم العثمانى فى مصر. فقد كانوا فريقين: فريق أعلن ولاءه للعثمانيين ولم يحاولوا الانتقام من الحكم العثمانى وهؤلاء تولوا الوظائف العليا فى البلاد من هؤلاء «خايربك» الحاكم العثمانى الأول على مصر. وفريق آخر كان يكن العداء الشديد للعثمانيين، واعلنوا الولاء ريثما تواتيهم الفرصة للانتفاض ضد الحكم العثمانى ومحاولة إعادة السلطة المملوكية مرة أخرى، ومن هؤلاء من انتفض ضد العثمانيين.

ومن الذين انتفضوا ضد الحكم العثمانى الأمير اينال السيفى طراباى «كاشف الغربية» و«جانم السيفى» كاشف البهنسا والفيوم «فقد استغلا فرصة وفاة «خاير بك» وتولية الوزير الأعظم «مصطفى باشا» الذى دخل مصر فى ١٣ يوليو ١٥٢٢م وقاموا بانتفاضتهم، ولكن استطاع «مصطفى باشا» القضاء عليها(٢) .

وبعد ذلك ركن المماليك إلى الهدوء والعمل فى ظل العثمانيين كما أن البلاد ظلت تنعم بالهدوء والاستقرار بقية ذلك القرن تقريبًا. ومما ساعد على ذلك قوة السلطة المركزية فى إستانبول وانعكاس ذلك على الأوضاع فى مصر، حتى تغيرت هذه الأوضاع فى الربع الأخير من هذا القرن تقريبا نتيجة للعديد من العوامل التى بدت على سطح الحياة السياسية.

فمنذ نهايات القرن السادس عشر كانت مصر تعانى كانعكاس للأوضاع فى الدولة

(١) د/ عراقى يوسف محمد. الاوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر – رسالة ماجستير غير منشورة. آداب عين شمس، ص ٧٥.

(٢) د/ عبد الكريم رافق، مرجع سابق، ص ١٣٩ .

العثمانية، من انخفاض العملات المحلية، وانخفاض القوة الشرائية لمرتبات الحامية واعضاء الجهاز الإدارى وشرع كل فريق (الحامية العسكرية ـ الجهاز الإدارى) يمارس إجراءاته لتعويض العجز فى الإيرادات الراجع إلى فساد العملة[١]. وكانت هناك العديد من العوامل التى دفعت إلى قيام فتنة السباهية.

فتنـــة الســـباهية :

كما قلنا سابقا تمتعت مصر بالهدوء السياسى والاستقرار فى أوضاعها المختلفة بعد استقرار الحكم العثمانى بها وحتى العقد الأخير من القرن السادس عشر، عندما بدأت تتجمع فى الأفق العديد من العوامل التى أدت إلى فتنة أوجاقات السباهية على السلطة الشرعية فى البلاد، ممثلة فى شخص الباشا العثمانى. ووجدت بعض العوامل التى أدت إلى هذه الفتنة.

وأهم هذه العوامل: العامل الاقتصادى، فقد انخفضت قيمة العملة الفضية فى الدولة العثمانية فى النصف الثانى من القرن السادس عشر، وذلك نتيجة لحاجة الدولة إلى المال لدفع رواتب الجنود والموظفين المتكاثرين، وسد النفقات المالية الأخرى، كذلك أدى تدفق الفضة من أمريكا إلى انهيار قيمة النقد العثمانى. وقد حدث فى مصر بالذات فى عام ١٥١٨م أن خفضت قيمة العملة المحلية التى تسمى البارة بمقدار النصف[٢] وإذا كان الموظفون

(١) د/ عبد الوهاب بكر ـ الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ـ دار المعارف ـ القاهرة، ١٩٨٢ ص١٤.

(٢) د/ عبد الكريم رافق ـ مرجع سابق ص ٢٤٤.

ـ عبد الوهاب بكر ـ مرجع سابق ص ١٤.

ـ د/ عبد الرحيم عبد الرحمن ـ الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ـ مكتبة مدبولى ـ القاهرة ١٩٧٨، ص ٧٩.

المدنيون قد لجأوا إلى الرشوة وذلك لمحاولة تعويض النقص فى مرتباتهم فقد لجأ العسكريون إلى تعويض ذلك بالقوة ونتج عنها أضرار كثيرة وخراب البلاد وهروب الفلاحين منها(١).

كما ساعد على هذه الفتنة التدهور العام فى المركز السياسى للدولة العثمانية الذى بدأ خلال العقد الأخير من القرن السادس عشر. فقد انعكس هذا الأمر على مجرى الأحداث فى مصر(٢).

كذلك ارتبطت بتلك الفتنة بداية دخول العناصر الإسلامية الوافدة والعناصر العربية إلى الأوجاقات العسكرية، وصب الجند جم غضبهم فى أثناء هذه الفتنة على أولاد العرب. ومنعوهم من دخول الأوجاقات وكذلك من التزى بزى الأروام وقتلوا العديد منهم(٣).

كانت هذه هى الأسباب التى أدت إلى فتنة الجند فى عهد «أويس باشا» ٣١ مايو ١٥٨٦ ـ ابريل ١٥٩١م، فقد دخل الجند الثائر فى ١٥٨٨م إلى الديوان وتعدوا عليه وسرقوا بعض امتعته وقتلوا ثلاثة من اتباعه. كما تعدوا على منزل قاضى العسكر(٤).

(١) محمد بن ابى السرور البكرى ـ كشف الكربة برفع الطلبة ـ تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن المجلة التاريخية. عام ١٩٧٩ ص ٣١١ ـ لنفس المؤلف انظر النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية مخطوط بدار الكتب رقم ٢٥٢٣ ص ٤٠.

(٢) P.M. HOL 1, Egypt. and the Fertile, cres cent 1516. 1922, London, 1966. p 71.

(٣) محمد بن أبى السرور البكرى ـ النزهة الزهية ـ مصدر سابق ورقة ٣٠.

ولنفس المؤلف ـ كشف الكربة ـ مصدر سابق ص ٣١٦.

د/ عبد الكريم رافق، مرجع سابق ، ص ٣٤١.

(٤) محمد بن أبى السرور البكرى ـ المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٢٤ تاريخ ورقة ١٠٨.

ـ ولنفس المؤلف كشف الكربة / مصدر سابق، ص ٣١٥. =

بعد هذه الحركة طلب الجند قاضى العسكر «الملا أحمد الأنصارى» وكبار الشخصيات للاجتماع بهم، فأرسل أويس باشا إلى قاضى العسكر بيورلديا أن يفعل للجند المذكورين جميع ما طلبوه حتى يعودوا للهدوء ويخلص ابنه الذى أخذوه رهينة معهم.

واستمرت هذه الفتنة فى عهد الولاة التالين وبلغ منتهى العنف فى عهد «إبراهيم باشا» المقتول (١٤ مايو ١٦٠٤ : ٨ سبتمبر ١٦٠٤م) فعندما خرج فى وفاء النيل لقطع جسر أبى المنجا اعترضوه وأحاطوا به فقطعوا رأسه وعلقوها على باب زويلة. وكان ذلك منتهى التجبر منهم لأنها المرة الأولى التى يقتل فيها ممثل السلطان(١).

وبعد مقتل «إبراهيم باشا» نتج فراغ سياسى فى البلاد ناتج عن مقتل الباشا وهو الحاكم الشرعى المعين على البلاد. فولى العسكر المتمردون، قاضى العسكر «مصطفى افندى عزمى» قائمقام على البلاد. ويظهر من ذلك مدى المكانة السياسية التى كان يتمتع بها قاضى العسكر، وكذلك فهى نوع من إسباغ الشرعية بتولية قاضى العسكر وعدم اختيار أحد من قادتهم لهذا المنصب. وقبل قاضى العسكر هذا المنصب حفظا للبلاد من الفتن وبوصفه ممثل السلطان بعد مقتل الباشا واستمر قاضى العسكر يحكم البلاد لمدة شهرين حتى وصل الباشا الجديد من جانب السلطنة.

= – النزهة الزهية ـ مصدر سابق. ورقة ٣٠.

– أحمد شلبى عبد الغنى، اوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات. تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن ـ الخانجى ـ القاهرة. ١٩٧٨، ص ١٢٢.

– د/ عبد الوهاب بكر ـ مرجع سابق، ص ١٥.

(١) أحمد شلبى عبد الغنى – مصدر سابق ص ١٢٩.

محمد بن أبى السرور البكرى – المنح الرحمانية – مصدر سابق ص ١٣٦ .

P.M. Holt, op. cit- P73.

واستمرت هذه الفتنة حتى قدوم «محمد باشا» قول قران «محطم العبيد» ١٤ يونية ١٦٠٧ ـ ١٢ يولية ١٦١١م. الذى نجح فى القضاء على الفتنة فى موقعة الخانقاه ١٦٠٩م ولقد هزم المتمردين وقتل العديد من أفرادهم. ووجد بينهم جماعة من غير العسكر ولا يتقاضون أى علوفة وقد اندسوا بينهم لإثارة الشغب وللفائدة الشخصية(١).

وبعد الانتصار الذى حققه الباشا على المتمردين وإنهاء تمردهم تدخل قاضى العسكر لحماية من بقى منهم على قيد الحياة وعدم قتلهم، ونفيهم إلى اليمن وقبل الباشا هذه المشورة من قاضى العسكر ونفى من بقى منهم إلى اليمن(٢).

ولقد ترتبت على هذه الفتنة أمور خطيرة نتجت عنها من أهمها بروز دور الصناجق المماليك وذلك بعد استعانة الباشا بهم فى القضاء على هذا التمرد وإحلالهم محل القوة العسكرية العثمانية لملء الفراغ الناتج عن انسحاب القوة العسكرية العثمانية وبذلك فقد بدأ التحالف بين الباشوات والصناجق الذى ما لبث أن تحول إلى صراع بين الاثنين على الاستئثار بالسلطة فى البلاد.

وبدأ البكوات يظهرون شجاعة وقوة متزايدتين ففى عام (١٠٣٢هـ - ١٦٢٣م رفضوا قبول الوالى المرسل من قبل السلطان، واصروا على استمرار مصطفى باشا فى وظيفته. بل

---

(١) د/ عبد الكريم رافق. مرجع سابق ص ٢٥٠.

د/ عبد الوهاب بكر - مرجع سابق ص ١٦.

P.M. Holt, op. cit- P73.

(٢) محمد بن ابى السرور البكرى - المنح، مصدر سابق ص ١٤٤.

عملوا أيضا ما هو أكثر من ذلك جرأة عندما أزاحوا الوالي موسى باشا عن السلطة في عام (١٠٤٢هـ - ١٦١٣م) لأنه قتل عددا منهم، ولقى ذلك قبولا من السلطان[١] .

وفي القرن السابع عشر بدأ يظهر شكل جديد من اشكال الحزبية، كان وجود روابط التثام بين كل من البكوات الصناجق وكبار العسكريين، والدور الهام الذى لعبه السادة المتحكمون في مراكز قيادة الإنكشارية امثال كوجك محمد و «افرنج أحمد»[٢] .

وكذا ضعف نفوذ الولاة العثمانيين فى مصر وهو يرجع بالدرجة الأولى إلى عدم ولاء الأوجاقات العسكرية العثمانية. وانصراف هؤلاء إلى تنمية مواردهم فى العمل فى الحرف المختلفة مما أدى إلى الضعف التام[٣] .

وبذلك نجح المماليك بعد عودتهم مرة أخرى عن طريق البيوت العسكرية والتحالف معهم من السيطرة على مقدرات الحياة السياسية المصرية فى القرن الثامن عشر حتى أصبحت سلطة الباشا معهم معدومة فقد كان شبة محجور عليه.

كانت هذه هى ملامح الحياة السياسية فى مصر فى العصر العثمانى - ولقد تحدث مؤرخنا محمد بن ابى السرور البكرى عن الاحداث السياسية المختلفة حتى منتصف القرن السابع عشر فى هذا الكتاب «الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة». وتحدث فيها عن تولية الباشاوات كما تحدث عن فتنة السباهية بشيء من التفصيل.

(١) P.M. Holt, op. cit- P 2/ 8.

(٢) P.M. Holt, op. cit- P 2/ 9.

وعن الشخصيات المملوكية المتحكمة انظر لنفس المؤلف مقالة.

The career of kucuk Muhammad 1676. 162,4. B.S.O.A.S. xxvl. 1963. p24.

(٣) د/ عراقى يوسف محمد - الاوجاقات مرجع سابق ص ٢٤١.

ولقد كان مجمل الحياة السياسية فى مصر فى القرن الثامن عشر عبارة عن نزاعات مختلفة ما بين البيوتات المملوكية التى نجحت فى العودة متحدة مع الاوجاقات العسكرية مرة أخرى وبدأت فى بداية القرن بفتنة افرنج أحمد[1]، ووصلت إلى قمة التحدى للسلطة العثمانية فى حركة على بك الكبير – وكان لا بد أن تقف الدولة العثمانية موقفا حازما فأرسلت حملة حسن باشا الجزيرلى عام ١٧٨٦م لاستعادة مصر من أيدى المماليك وهى التى يسميها الجبرتى «الفتح الثانى لمصر»[2].

واستمرت هذه الاحوال فى البلاد حتى جاءت الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ وبذلك بدأ دور جديد من تاريخ مصر الحديث.

---

(١) انظر على بن محمد الشاذلى الفراء – ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة (القاهرة ١١٢٣هـ – ١٧١١م) تحقيق د/ عبد القادر طليمات – المجلة التاريخية العدد ١٤ عام ١٩٨٦ ص ٣٢٧.
– أحمد شلبى عبد الغنى – مصدر سابق ص ٢٣٨.
– عبد الرحمن الجبرتى – عجائب الاثار فى التراجم والاخبار، الانوار المحمدية، القاهرة جـ١ ص ٥٠.
– د/ عراقى يوسف محمد – الوجود المملوكى العثمانى فى مصر – دار المعارف – القاهرة. ١٩٨٥ – ص١٠٢.
د. عبد الكريم رافق – مرجع سابق ص ٢٩١.

(٢) لمزيد من المعلومات راجع:
– عبد الرحمن الجبرتى . مصدر سابق، جـ٢ ص ١٥٩ وما بعدها.
– د/ عبد العزيز الشناوى . الازهر جامعا وجامعة. الانجلو المصرية – القاهرة – ١٩٨٣ جـ١ ص ١٧٨ وما بعدها.

ملامح الحياة القضائية فى مصر فى العصر العثمانى

عندما فتح العثمانيون مصر وجدوا الاضطرابات تسيطر على كافة الأمور فى البلاد سواء أكانت فى النواحى السياسية أم الاقتصادية أو القضائية - غير أن الناحية القضائية كانت أكثر هذه الأوضاع ترديا وسوءا، فقد حدثت اعتداءات كثيرة على القضاة فى نهاية العصر المملوكى وضاقت سلطات قضاة الشرع نتيجة لتدخل قضاة السياسة فى اختصاصات قضاة الشرع حتى لم يعد هناك فاصل بين الاثنين. لذا [فقد] عمل العثمانيون على إدخال بعض الاصلاحات على هذا النظام المتهالك بغية إصلاحه.

ومن طبيعة الحكم العثمانى الإبقاء على الوضع القائم فى البلاد للاستفادة من خبرة من سبقوهم فى تسيير الأمور، ثم بعد ذلك يقومون بوضع النظام بشكل تدريجى ومنظم.

ولم يلغ السلطان سليم الأول قضاة المذاهب الأربعة فقد أبقاهم فى مناصبهم(١) وإن كان قد اخذ يعمل على تقليل سلطاتهم بأن ادخل من جانبة قاضيا سماه قاضى العرب كان بمثابة الرقيب على قضاة مصر ونوابها، ولا يستطيع أحدهم القيام بأمر من الأمور الا بعد العرض عليه(٢).

واستمرت هذه الاصلاحات فى طريقها المرسوم حتى ربيع الأول ٩٢٤هـ - ١٥١٨م

(١) ابن اياس - مصدر سابق ، حـ٥ ص ١٦٥.

(٢) نفسه ونفس الجزء ص ١٦٦.

فقد وجد محضر كان يجلس على تكة بباب المدرسة الصالحية وحوله جماعة من الإنكشارية فكان لا يقضى أمراً من الأحكام الشرعية حتى يعرض عليه وكان يزعم أنه مستوف على القضاة فى الأمور الشرعية[1].

وبعد ذلك تتابعت الخطوات الاصلاحية فى مصر وأدخلت نظم جديدة لم تكن معروفة من قبل مثل القسام العسكرى، غير أن أهم خطوة فى هذا المجال كانت إلغاء قضاة القضاة من المذاهب الأربعة. والعمل بالمذهب الحنفى وجمع السلطة القضائية فى شخص واحد هو قاضى العسكر الذى يعين من قبل السلطان العثمانى مباشرة.

(١) نفس المصدر والجزء ص ٢٤٤.

قاضى العسكر

واختصاصاته القضائية

كان قاضى العسكر هو رئيس الهيئة القضائية فى القاهرة فى العصر العثمانى فهو صاحب الولاية القضائية على قضاة محاكم القاهرة، وإن لم يكن له سلطة على قضاة الاقاليم.

وكان قاضى العسكر يعين بموجب براءة سلطانية بناء على ترشيح قاضى عسكر الاناضول وهو بالتالى مسئول أمامه، ويسجل قرار تعيين قاضى العسكر فى سجلات المحاكم على النحو التالى «يوم الأربعاء» [١٦ شهر شوال سنة ١٠٠٤هـ مايو ١٥٩٦م] وفيه ورد الأمر الشريف الخاقانى... بتولية شيخ الإسلام.. حضرة سيدنا ومولانا أحمد أفندى الانصارى قاضى العسكر المنصورة بروم ايلى سابقا أدام الله تعالى معدلته نظارة الأمور الشرعية بالديار المصرية جعل الله قدومه مباركا وحفظه فى حركاته وسكناته(١).

وعندما كان يقدم قاضى العسكر يأتى معه أهله واولاده وغالبا ما يتولون أعمالا قضائية بجانبه مثل قاضى العسكر فى عام (١١٣٨هـ: ١٧٢٥م) والذى كان له من الأولاد ثلاثة أحدهم قسام عسكرى والثانى قسام عربى والثالث نائب الباب العالى(٢).

---

(١) الشهر العقارى. سجلات محكمة الباب العالى، س ٦٤، ص ٤٤، س٣٧، ص ٣، س ٨٤ ق ١٣٩٥، ص ٣٠٢، س ١٤٩، ص ٩.

(٢) أحمد شلبى – مصدر سابق ، ص ٤٥٣.

وفى حالات السفر أو الغياب يختار قاضى العسكر من يحل محله حتى يعود مثل «أحمد أفندى الناظر فى الأحكام الشرعية بالخانقاه السرياقوسية أصالة وبالديار المصرية خلافة[1].

ويختار قاضى العسكر له نائبا وهو دائما يأتى معه من استانبول ويكون تعيين النائب دائما مصاحبا لتعيين قاضى العسكر نفسه، ويتمتع بمكانة كبيرة فقد كان يقوم بأعمال قاضى العسكر فى حالة عدم تواجده.

وإضافة إلى النائب فقد كان يوجد فى المحكمة اربعة من النواب على المذاهب الإسلامية الأربعة حتى يلجأ إليهم اتباع مذاهبهم وإن كان فى بعض الأحيان وجد بعض قضاة العسكر الذين منعوا العمل بالمذاهب الأربعة إلا من محكمة الباب العالى[2].

مدة تولية قضاة العسكر :

يلاحظ أنه فى بداية الفتح العثمانى لم يكن هناك مدة محددة لتولية قضاة العسكر فقد تولى «مصطفى أفندى الرومى» من عام ٩٢٩هـ - ١٥٢٢م حتى ٩٣٦هـ - ١٥٢٩م ومنذ نهاية القرن السادس عشر كانت المدة التى يقضيها قضاة العسكر تتراوح بين عام وثلاثة اعوام، وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادى كانت المدة غالبا عام واحد مثل «كمال أفندى» بل وصلت تولية بعض القضاة إلى ثلاثة اشهر مثل «مصطفى أفندى محمد البكرى».

وكثيرا ما كان يتولى قاضى العسكر مرتين أو ثلاثة فى فترات مختلفة. وعلى ذلك فلم

(١) الشهر العقارى . سجلات محكمة الباب العالى س ٧٠، ق ٤٥٢، ص ١٠٩ .

(٢) الدميرى - قضاة مصر فى القرن العاشر والربع الأول من القرن الحادى عشر الهجرى، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٦٣ تيمور، ص ١٠١ .

تكن هناك مدة محددة لتعيين قضاة العسكر فقد تدرجت هذه المدة الطويلة حتى قصرت فيما بين القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر والتى وصلت فية مدة القاضى أدناها مما ترتب على ذلك العديد من المساوئ(١).

مقر قاضى العسكر:

ويبدو من خلال كتابات ابن اياس المعاصر لبدايات الفتح العثمانى لمصر أن أول قاضى عسكر عثمانى وهو «جلبى أفندى» قد جلس فى محكمة الصالحية النجمية وهى التى يصفها بقلعة العلماء والتى كان لها الصدارة والاهمية خلال العصر المملوكى(٢) ولكن يبدو أن فترة اتخاذ قاضى العسكر للصالحية كمقر له لم تكن فترة طويلة فقد انتقل إلى مقعد ماماى ازبك السيفى(٣).

واحيانا كان قاضى العسكر يجلس بالديوان العالى للنظر فى القضايا التى تعرض عليه.

الاختصاصات القضائية لقاضى العسكر:

كان لقاضى العسكر اختصاصات قضائية نوعية، واختصاصات قيمية. ويقصد بالاختصاص النوعى تحديد أنواع معينة من القضايا دون غيرها، وكانت المراسيم تصدر من قاضى العسكر إلى قضاة أخطاط القاهرة تحدد الاختصاص النوعى له. ولكن يلاحظ أن هذه المراسيم كانت قليلة فى القرن السادس عشر وأول مرسوم يقابلنا فى (٨ ذى القعدة ٩٨٨هـ

(١) الشهر العقارى. سجلات محكمة الباب العالى، س ٩٠ ص ٨٠.

(٢) ابن اياس، مصدر سابق ، نص ٤١٨.

(٣) قمت بزيارة لمقعد بيت القاضى بالنحاسين وهو ما زال يحتفظ ببنائه ومنظره إلى حد كبير ولكنه تعرض للإهمال الشديد ولا يلقى العناية اللازمة.

ديسمبر ١٥٨٠م)[١] وإن كان في القرنين السابع عشر والثامن عشر قد زادت هذه المراسيم والتحذير من الاعتداء على هذه الاختصاصات، ويفهم من ذلك وجود اعتداءات على اختصاصات قاضى العسكر من قبل قضاة محاكم القاهرة.

ومن هذه الاختصاصات النوعية:

١ – ابطال العقود.

٢ – الاسقاطات فى القرى[٢].

٣ – كتابة الايجارات الطويلة.

٤ – الحكم على الغائب.

٥ – الاستبدال فى الاوقاف.

٦ – فسخ الانكحة (الطلاق).

٧ – الكتابة على الواقف بما له من الشرط.

٨ – مبايعة الانقاض.

٩ – الكتابة على أوقاف الدشايش[٣].

(١) الشهر العقارى. سجلات محكمة مصر القديمة س ٩٤ ق ١١٢٥ ص ٢٣٠.

(٢) الاسقاطات فى القرى. يقصد بها التنازل عن حق المنفعة بالأرض من ملتزمها لشخص آخر فى مقابل مبلغ مال يسمى الحلوان وكانت الاسقاطات بكثرة فى القرن الثامن عشر لدرجة اضطرت قاضى العسكر لتخصيص سجلات خاصة للإسقاطات فقط وهى تبدأ من عام ١١٤١هـ – ١٧٢٨م.

(٣) الشهر العقارى. سجلات الباب العالى س ٦٣ ق ١٦٨، ص ٤٠٦، س ٨٤ ف ١٤٩٨ ، س ٢٠٩، ف ٢٧٠، ص ٢٤٢، س ٧٨، ق ١٠٦، ص ٢٢، س ٦٣، ف١٠٩٠، ص ٢٤٧ .سجلات اسقاطات القرى س١ ق ٢، ص ٣ ، ق١٢٧، ص ٣٤.

أما الاختصاص القيمي :

اختص قاضي العسكر كذلك باختصاص قيمي وهو الذى ترجع قيمة الدعوى موضوع النزاع فيه وتحديدها بقيمة مالية معينة. فعلى سبيل المثال حددت الأوامر الصادرة من قاضى العسكر إلى قضاة محاكم القاهرة الاختصاص القيمي لقاضى العسكر في مختلف القضايا، ففي قضايا الايجار ما زاد على ثلاثة الآف نصف خاص بقاضى العسكر وأقل من ذلك خاص بقضاة المحاكم[1] أما ايجارات الاوقاف فهي كذلك محددة بثلاثة الآف نصف[2] غير أن هذا التحديد لم يكن ثابتا فقد خضعت القيمة المالية للتغيير فقد صدر أمر آخر بتحديد القيمة الايجارية التى توثق أمام قاضى العسكر بستة الآف نصف[3] وربما يكون مرد هذا التغير هو الانخفاض في قيمة العملة وتغيرها تبعا للأحوال الاقتصادية فى البلاد.

أما فى المبايعات فقد حددت بأنه ما زاد على خمسمائة ريال لا يوثق إلا أمام قاضى العسكر[4].

كذلك فقد خضعت هذه القيمة للتغير بعد ذلك فحددت لـ ٨٠٠ ريال حجرا بطاقة[5]

---

(١) الشهر العقارى – سجلات مجكمة مصر القديمة س ٩٨، ق ٢، ص٣. سجلات محكمة الصالح س ٣٢٦، ص ١.

(٢) الشهر العقارى – سجلات محكمة مصر القديمة س ٩٨، ق٢، ص٣، البرمشية س ٧١٠، ص١.

(٣) الشعر العقارى – سجلات محكمة بولاق س ٣٢، ق ١٧٨١، ص ٥٦٦.

(٤) الشهر العقارى– سجلات محكمة طولون س ٢٣١ ص١. بولاق س ٧٦ ص١.

(٥) ريال حجر بطاقة. عملة تعرف بتالير ترجع إلى الامبراطورية الرومانية المقدسة، وسمى بذلك نسبة إلى الصورة التى ترى على أحد وجهى التالير ، ومنذ عام١٧٥٩م بدأ التالير فى تسيد أسواق التداول =

بدلا من ٥٠٠ ريال[١] أما الاسقاطات في القرى فقد حددت بما زاد على خمسة أكياس[٢] والاستبدال بما زاد على مايتين[٣].

وكان القضاة يراعون القواعد الفقهية فى أحكامهم. فكان سلوكهم خاضعا لنوعين من الرقابة أحدهما خارجي والآخر داخلي، وكان الخارجي لا توفره الإجراءات الرسمية الخاصة بالرقابة سواء أكانت على أيدى السلطات المدنية أو الموظفين فى الإدارة القضائية بقدر ما توفره المنافسة الغيورة من جانب منافسيهم المحتملين من العلماء[٤].

أما عن الرشوة فى الأحكام (المقدمة لقضاء العسكر) فلم تدلنا المصادر إلا على مثال واحد من هؤلاء القضاة[٥] لذا لا يصح أن نعمم عليه أن الغالبية كانوا مرتشين فقد كانت السمة الغالبة على هؤلاء القضاة التقوى والورع وغلبة الدين عليهم والعمل بالقواعد الفقهية التى أرساها الفقهاء من قبل والتحرى فى القضايا التى تعرض عليهم بغية إظهار الحق فيها.

وهناك سؤال يطرح نفسه وهو عن مدى دور القضاة فى القضايا الجنائية؟

= النقدى بمصر على حساب القرش الاسبانى لامتياز سبيكته واستدارة القطعة التامة ومقاومتها للتآكل من أطرافها– انظر احمد السيد محمد الصاوى– النقود المتداولة فى مصر العثمانية – رسالة دكتوراه غير منشورة– آثار القاهرة ١٩٩١. ص ١٩١.

(١) الشهر العقارى – سجلات محكمة قناطر السباع س ١٥٧، ص١.

(٢) الكيس يقدر لـ ٢٥ ألف نصف فضة.

(٣) الشهر العقارى. سجلات محكمة جامع الحاكم س ٥٧٨ ص١.

(٤) عبد الرازق عبد الرازق عيسى– القضاة فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧ إلى ١٧٩٨ رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس – ١٩٩٤، ص٦٥.

(٥) أحمد شلبى عبد الغنى، مصدر سابق، ص.٣٨٠.

يلاحظ أن القضاة فى القضايا المدنية مثلا كانوا يستخدمون القاعدة الشرعية أن المعسر يسجن، وأمدتنا الوثائق بالكثير من هذه الحالات وإن كانت لم توضح مدة السجن ولا كيفية قضائها.

أما القضايا الخاصة بالجنايات فنحن أمام رأيين:

أولهما: أن القاضى كان يملك سلطة التعزير، كما تمدنا الوثائق، لكنها فى نفس الوقت لا توضح كيفية تنفيذ التعزير ولا من ينفذها.

والرأى الآخر: أن تنفيذ الحدود والأمور الجنائية كانت فى أيدى الباشا بحكم اختصاصه القضائى، وبذلك يقتصر دور القاضى فى هذا المجال على التحقيق فقط، وهو ما نميل إليه.

تعليم قضاة العسكر:

ربما يكون من المفيد أن نوضح تعليم القضاة فى الدولة العثمانية وذلك للرد على الكثير من الاقاويل التى يتهم بها القضاة مثل جهلهم اللغة العربية. فقد وضعت الدولة العثمانية شروطا علمية لتولى منصب القضاء، فلا بد أن يمر بها طالب هذا المنصب ويجتاز مراحله المختلفة وهو ما تطلق عليه المصادر الخاصة بهذه الفترة «طريق المولوية» ووضعت هذه الشروط حتى تطمئن الدولة إلى توافر الشروط الفقهية فى القضاة من العلم بالكتاب والسنة والاجتهاد والقياس.

وفى بداية نشأة الدولة العثمانية أدرك السلاطين الاوائل أنه لا بد من قيام المدارس والتعليم فعملوا على استقدام العلماء من البلاد الإسلامية مثل الشام ومصر والعراق باذلين لهم الوعود والتشجيع بكافة أنواعه حتى يقودوا الحركة العلمية فى الدولة الناشئة.

وبعد ذلك ظهر العلماء الأتراك الذين تولوا التدريس فى المدارس المختلفة. وألفوا الكتب الكثيرة بجانب العلماء المسلمين الوافدين من البلدان الإسلامية.

ووضع الفقهاء المسلمون شروطا علمية لتولى منصب القضاء وهى:

١- العلم بكتاب الله على الوجه الذى تصح به معرفة ما يتضمنه من الأحكام.

٢- العلم بسنة الرسول الكريم ﷺ من أقواله وأفعاله.

٣- العلم بتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه واختلفوا فيه ليتبع الاجماع.

٤- علمه بالقياس الموجب لرد الفروع المسكوت عنها إلى الأصول المنطوق بها(١).

وفى بداية نشأة الدولة العثمانية وجد نوعان من التعليم الإسلامى بها هما:

(أ) المستوى الأدنى الذى كانت جرعات التعليم فيه قليلة ومناهجها بسيطة تتكون من الأدب والقرآن الكريم.

(ب) المستوى العالى فكان يتكون من المدارس حيث العلماء الطموحون إلى إكمال تعليمهم وكان يدرس فيها كل فروع التعليم الإسلامى شاملا العلوم الدينية مثل التفسير وعلم الكلام والفقه والقانون وقواعد اللغة العربية وعلم الخط كما درس فيها العلوم العقلية مثل المنطق والفلسفة وعلم التنجيم(٢).

---

(١) على بن حبيب البصرى الماوردى. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة السعادة. القاهرة ١٩٠٩، ص٥٤.

(٢) Bernard G. Weiss and Arnold. H. Green. Survery of Arab History, A mericanuni-versity in cairo, 1980. p. 397.

ومع السلطان أورخان بن عثمان خرج التعليم من المسجد إلى المدرسة فبعد فتح ازميد بنى فيها أول مدرسة فى تاريخ الدولة العثمانية وبذلك خرج التعليم من المسجد إلى المدرسة وكانت الكتب المقررة فيها وبالتالى فى المدارس العثمانية هى فى مادة التفسير كتاب «الكشاف عن حقائق التنزيل» ويعرف اختصارا باسم تفسير الكشاف لمؤلفه العلامة الزمخشرى وكتاب «انوار التنزيل وتنزيل التأويل» والمعروف باسم «تفسير البيضاوى» وفى مادة الحديث النبوى «الكتب الست الصحاح فى الحديث» وفى مادة الفقه كان يدرس كتاب «الهداية» لشيخ الإسلام «برهان الدين على بن ابى بكر المرغتانى» وكتاب «الوقاية» لبرهان الشريعة و«العناية» فى شرح الوقاية لعلاء الدين على بن عمر الأسود و«مختصر القدورى» لأحمد بن محمد القدورى البغدادى.

كما درس عدد من الكتب فى أصول الفقه وفى علم الكلام.

وقرر كتاب «تجريد الكلام» للطوسى وكتاب «طوالع الأنوار» للبيضاوى «والمواقف» للايجى، وفى علم البلاغة كتاب «مفتاح العلوم» للسكاكى وتلخيص «المفتاح فى المعانى والبيان» للقزوينى وفى المنطق كتاب «الإيساغوجى» وكتاب «مطالع الأنوار» للقاضى سراج الدين الأرموى[1].

وفى عهد السلطان محمد الثانى أعاد تنظيم التعليم فى الدولة العثمانية وفقا لمراحل محددة وذلك بعد أن بنى المدارس الثمانية حول مسجده ثم ثمانية أخرى. أى بنى ست عشرة مدرسة حول المسجد.

---

(١) د/ محمد حرب. العثمانيون فى التاريخ والحضارة، المركز المصرى للدراسات العثمانية، القاهرة ١٩٩٤ ص ٣١٥.

وكان الطالب يمر بأربع مراحل تعليمة هى:

(أ) مرحلة أولى وتسمى الخارج.

(ب) مرحلة ثانية وتسمى الداخل.

(جـ) مرحلة ثالثة وتسمى موصلة الصحن.

(د) مرحلة رابعة وتسمى الصحن(١).

ومن المهم أن نذكر أن الدولة العثمانية لم تكن متكفلة بالخدمات الاجتماعية مثل التعليم، بل كانت هذه تدخل فى اختصاص الوقف وكان ركنا أساسيا فى اقتصاد الدولة العثمانية. وعن طريق الوقف نشطت الحركة العلمية فى جوامع استانبول فقد كان الجامع فى ذلك الوقت مؤسسة إسلامية متكاملة تضم المسجد والمدرسة والمطعم الخيرى.

لذلك فقد اهتم السلاطين برصد الأوقاف على المدارس وأهم هذه المدارس هى التى بناها السلاطين «محمد الثانى» و «وبايزيد الثانى» و «سليمان القانونى» وكانت كل المدارس فى مسجد بايزيد مخصصة لدراسة القانون. وبعد بناء مدارس الثمانية نظم التعليم فى كل هذه المدارس بصورة نهائية فى ١٢ مرحلة وكان على كل تلميذ فى كل مرحلة من المراحل الإحدى عشرة الأول أن يحصل على إجازة تعلن أنه على علم تام بأى مؤلفات يكون قد درسها من الاساتذة المختصين قبل أن ينتقل إلى المرحلة التالية(٢).

---

(١) جودت. تاريخ جودت، ترجمة المجلد الأول عبد القادر الدنا- جريدة بيروت لبنان ١٣٠٨هـ ص ١٢٠.

(٢) عبد الرازق عبد الرازق عيسى- مرجع سابق - ص ٢٠٦.

وإذا أراد الطالب أن يتخصص فى مادة أُلحق بمدارس الصحن وتلقى فيها الدرس فى تلك المادة وإذا لم يرغب فى الالتحاق بالصحن مكتفيا بدراسة المراحل السابقة فكان يعين قاضيا فى المدن ما عدا الكبيرة(٢) .

أما الطالب الذى يريد إكمال تعليمه فى مدارس الصحن يتولى التدريس ويختار قضاة العسكر بعد ذلك من بين الحائزين على رتب التدريس من كبار الأساتذة الذين امتازوا بكفاءتهم ومؤلفاتهم القيمة(٣) .

ولم تكن هناك سنوات محددة لمراحل الدراسة وكان المعيار فى تحديد سنوات الدراسة هو الاستعداد العقلى للطالب وقابليته للدراسة ولكن كانت الدراسات العليا تنتهى فى سن يتراوح بين الثلاثين والأربعين كما أن التعليم لم يكن اجباريا وكان الطلبة يحصلون على رواتب إضافة إلى المسكن المجانى والطعام.

وبذلك نلاحظ أن القضاة كانوا يخضعون لطريق دراسى صعب وطويل للوصول إلى مناصبهم.

ومن الجدير بالذكر أن القضاة كانوا يتلقون تعليمهم باللغة العربية إذ كيف يدرسون كتب التفسير والفقه والبلاغة والنحو بغير اللغة العربية، مما أدى إلى تحدثهم بها، بل وكتابة مؤلفاتهم باللغة العربية وهذا يدحض الأقاويل القائلة بجهل القضاة باللغة العربية.

---

(١) Bernad and Arnold. op, cit. p 398 .

- جودت - مرجع سابق . ص ٨٣.

(٢) عبد الرازق عبد الرازق عيسى - مرجع سابق ص ٢٠٦ .

الفصل الثاني

التعريف بالمخطوط .. المؤلف ومنهجه ومؤلفاته الأخرى
خطة العمل في المخطوط

التعريف بالمخطوط ووصفة :

الكتاب الذى بين ايدينا الآن هو «**الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة**» وهو من الكتب النادرة التى تتحدث عن القضاة فى هذه الفترة، فضلا عن أنه يؤرخ للوزراء الذين تولوا مصر وكثير من الاحداث السياسية التى تمت فى عهودهم، والنسخة التى ننشرها الآن عن النسخة الوحيدة الموجودة بدار الكتب المصرية. وهى محفوظة تحت رقم ٣٣٩٥ تاريخ.

ولا شك فى أنها نسخة كاملة لما كتبه المؤرخ محمد بن أبى السرور البكرى، وإن كان من الأكيد انها نسخت بعد وفاته ولا نعلم ناسخها. وهى تتكون من ٥٤ ورقة وكل ورقة تحوى حوالى ٢٢ سطرا، وفى كل سطر ما يتراوح بين ثمان وتسع كلمات. ويوجد بعض الصفحات المكررة فى اصل المخطوطة مثل الصفحة ٢٨ . أما عن الخط فقد كتبت بخط النسخ ولكن يوجد الكثير من الكلمات المطموسة، والكلمات الغير واضحة.

أما عن المحتويات:

فقد قسمت المخطوطة إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: يتحدث عن فضايل مصر وما ورد عنها فى القرآن الكريم وسنة النبى ﷺ. وكذلك أقوال العلماء عنها وفتحها الإسلامى على يد عمرو بن العاص.

الباب الثاني: وهو يتحدث عن مصر فى ظل الحكم العثمانى من ٩٢٢ - ١٠٥٤هـ وهو يؤرخ لكل سلطان ثم يذكر اسماء الوزراء الذين عينوا فى زمنه ـ ويذكر اهم الأحداث فى عهد كل منهم.

الباب الثالث: يحتوى على أسماء قضاة العسكر الذين تولوا القضاء ومدد توليتهم، وهذا الباب من الكتابات النادرة التى تحدثت عن القضاة.

ولا توجد تعليقات على هوامش الكتاب سواء من الناسخ أو من المؤلف نفسه.

المـؤلف:

هو محمد بن زين العابدين بن محمد بن أبى الحسن بن أبى السرور البكرى. ولد على اصح الأقوال فى عام ٩٩٨هـ / ١٥٨٩م، كما أنه توفى باتفاق المصادر فى ليلة الجمعة ١٢ ربيع الأول ١٠٨٧هـ ٢٥ مايو ١٦٧٦م.

وجد محمد بن أبى السرور فى القرن السابع عشر الذى يعتبر من أهم فترات العهد العثمانى فى مصر ففى أوائله كانت النظم العثمانية ما زالت قوية، والباشوية العثمانية مسيطرة

واهداف الحكم العثمانى منفذة وسليمة، أما أواخر ذلك القرن فقد بدأت بذور الاختلال تدخل إلى نظم الحكم والادارة، وبدأت محاولة الاوجاقات العثمانية للنيل من قوة الباشا كما شهدت هذه الفترة ايضًا بداية ظهور سيطرة البكوات المماليك وسيطرتهم على الأمور وسعيهم الدؤوب للاستئثار بالنفوذ والسلطة فى مصر وهو ما سيتم لهم فى القرن التالى.

وقد كانت فترة القرن السابع عشر تمثل المرحلة الوسطى بين فترة القرن السادس عشر التى كانت تمثل مرحلة الفتح ومحاولة وضع وإرساء نظم الحكم والادارة العثمانية فى مصر وبين فترة القرن الثامن عشر التى مثلت مرحلة الاختلال والتدهور التام لتلك النظم(١).

ولقد عاش المؤرخ فى بيئة ثرية ماديا وفكريا فهو ينتمى لبيت السادة البكرية ذوى النفوذ المادى الكبير والنفوذ الروحى ايضا. وكانت لهم مكانتهم عند الحكام ايضا.

ويحدثنا هو على ما يدل على ثرائهم فيذكر «أن أباه اقام له فرحا كان نادرة الزمان وفريدا فى الحسن والاتقان بذل فيه اموالا كثيرة، وتجمل فيه بتجملات عزيزة. صرف فيه من النقد نحوا من خمسة آلاف دينار، ومن الأقمشة وغيرها ما يزيد على هذا المقدار ونزل فيه البكلربكى وذلك بمنزل والدى شيخ الإسلام أبى السرور البكرى المطل على بركة الرطلى المعروف بالشادرون، وجلس فيه ثلاثة أيام مع الاحسان لساير الانام وارباب الملاهى المستحسنات فكانت مدة الفرح اربعين يوما لم يذق فيها غالب أهل مصر نوما مع الوقدات الوافرة ببركة الرطلى»(٢).

(١) د/ ليلى عبد اللطيف. دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام فى العصر العثمانى ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ١٩٨٠، ص ١٣٠.

(٢) محمد بن أبى السرور البكرى ـ النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية. مخطوط بدار الكتب ـ ورقة ٣٠.

وفى حديثه عن فتنة الجند السباهية يذكر أن له قرية فى المنوفية عليها مائة ألف نصف معنى ذلك انه دخل مجال الالتزامات الزراعية البالغة الثراء(١).

كما يذكر أنه فى زمن خضر باشا (٢١ يولية ١٥٩٨/ يولية ١٦٠١م) وكان يغلب عليه الشح الزائد «شرع فى قطع ارزاق العلماء من القمح فطلع له والدى رحمه الله وكلمه فى ذلك وانكاه بالكلام، فقال للوالد يا مولانا هذا الغالب على الذين لهم القمح تجار وليس فيهم علماء، فقال له الوالد يا مولانا الوزير نحن نكتب لكم دفترا بأسماء العلماء الذين لهم القمح، فأجاب الوزير إلى ذلك وامر المقاطعجى بالذهاب لمنزل الوالد فى غير أيام الديوان للنظر فى هذه القضية، ولم يزل الوالد رحمة الله يتلطف بالوزير إلى أن اجاز الاعطاء للخاص والعام»(٢).

ولقد عاش المؤرخ ـ رحمه الله تعالى ـ حياة علمية حافلة، فقد اشتغل بعلوم الحديث والتفسير، وعلوم القول وأصول التصوف والتاريخ واشتغل بالتدريس فى الجامع الأزهر، وله مؤلفات عديدة، تعالج تاريخ مصر منذ بداية الحكم العثمانى وحتى الفترة التى عاصرها. ولما تقدمت به السن اعتزل التدريس فى الجامع الأزهر، واشتغل بالافادة فى منزله وآلت إليه رئاسة البيت البكرى، وحج إلى بيت الله الحرام فى عام ١٦٦٠م، وكان مسموع الكلمة عند العامة والخاصة وشفاعته مقبولة عند الكبراء والوزراء(٣).

(١) النزهة الزهية ص ٣٩.

(٢) النزهة الزهية ـ ورقة ٣٢.

(٣) د/ عبد الرحيم عبد الرحمن. فى تقديم مخطوطة كشف الكربة برفع الطلبة ـ المجلة التاريخية المصرية ـ المجلد ٢٣ لعام ١٩٧٦، ص ٣٠٤ وما بعدها.

أما عن منهجه :

فهو مؤرخ تقليدى أى يبدأ كتبه منذ أقدم العصور أو بدء الخليقة حتى يصل إلى وقته وهذا يؤدى به إلى الخلط فى العديد من الأمور واستخدام الخرافات. كما أنه لم يكن مؤرخا حوليا مثل مؤرخى القرن الثامن عشر فالمؤرخ محمد بن أبى السرور البكرى يكون نسيجا خاصا به، وينفرد به أيضا أنه من أكثر مؤرخى القرن السابع عشر انتاجا. وإن كان يلاحظ أيضا انه يتمتع بمصداقية كبيرة فى كتاباته ويتأكد ذلك من خلال علاقاته بالحكام والأمراء وموظفى الادارة الذين يبدو أنه بالقرب منهم يسألهم ويحاورهم، فهو يذكر اكثر من مرة فى مؤلفاته قوله «وسمعت من الوزير» أو «وسألت الموظف» وغير تلك من العبارات التى تدل على قربه من الادارة.

مـؤلفاتـه :

لمحمد بن أبى السرور البكرى العديد من المؤلفات التى لم تر طريقها للنشر حتى الوقت الحاضر على الرغم من أهميتها البالغة لكشف النقاب عن تاريخ مصر فى القرن السابع عشر- وهى:

١- عيون الاخبار ونزهة الابصار.

٢- المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية.

٣- الروضة المأنوسة فى اخبار مصر المحروسة.

٤- الكواكب السائرة فى اخبار مصر القاهرة.

٥- كشف الكربة فى رفع الطلبة[1].

٦- اللطائف الربانية على المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية.

٧- قطف الازهار.

٨- درر المعالي الجلية فى التصوف.

٩- التحفة البهية فى تملك آل عثمان الديار المصرية.

١٠- الروضة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية.

١١- الفيض المنان بذكر دولة آل عثمان.

خطة العمل فى المخطوط:

١- مراجعة النص مراجعة دقيقة على بقية المخطوطات التى كتبها المؤلف والمعاصرة كذلك لنفس الفترة مما كتبها مؤرخون آخرون.

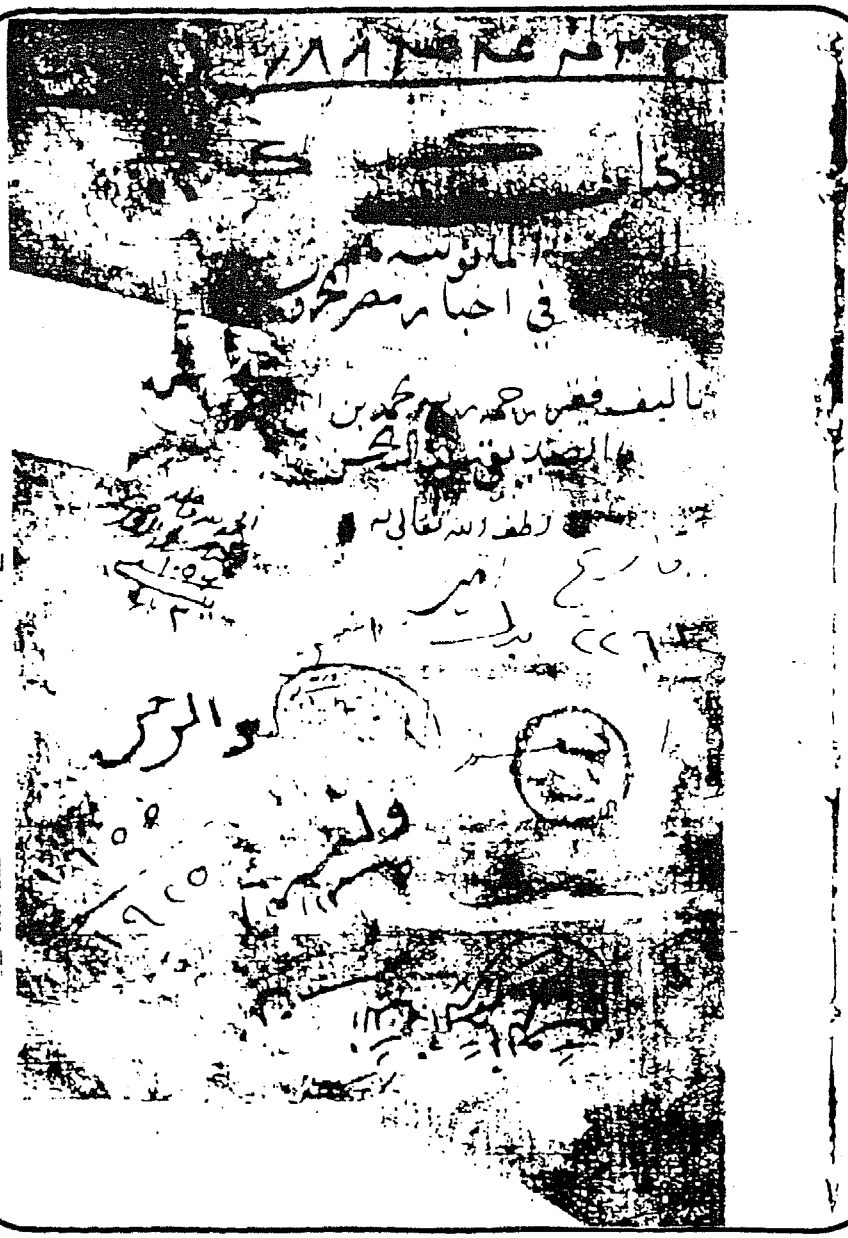
٢- ضبط الاعلام واسماء البلدان والالفاظ الاصطلاحية.

٣- اعتاد نساخ المخطوطات تبسيط الهمزات فى الكلمات المهموزة مثل العلماء. ولكنى رسمت هذه الألفاظ وغيرها مهموزة دون أن أشير إلى ذلك فى الهوامش لكثرتها.

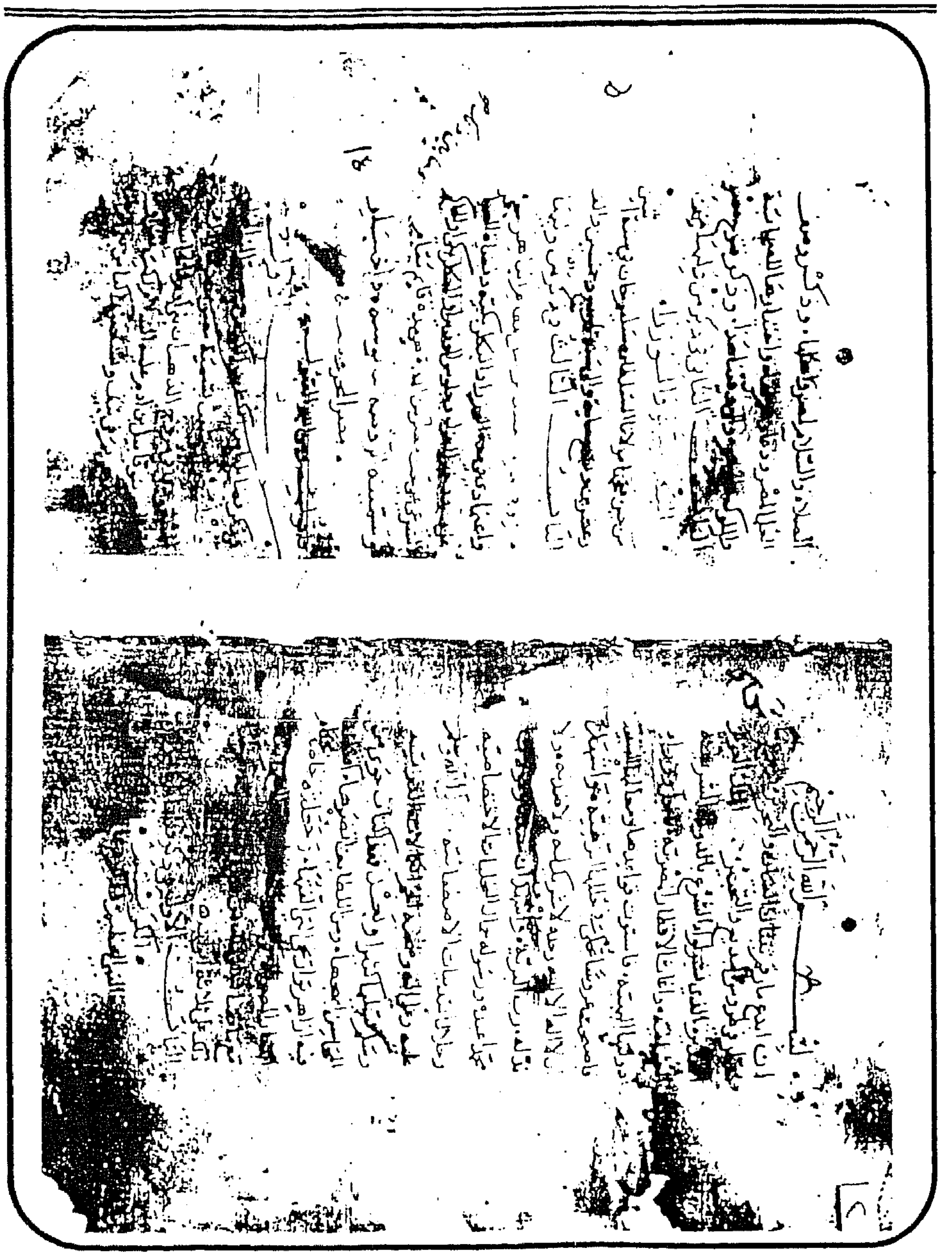
٤- قمت فى الدراسة بعرض لملامح الحياة السياسية والقضائية فى مصر فى العصر العثمانى.

وعلى الله قصد السبيل

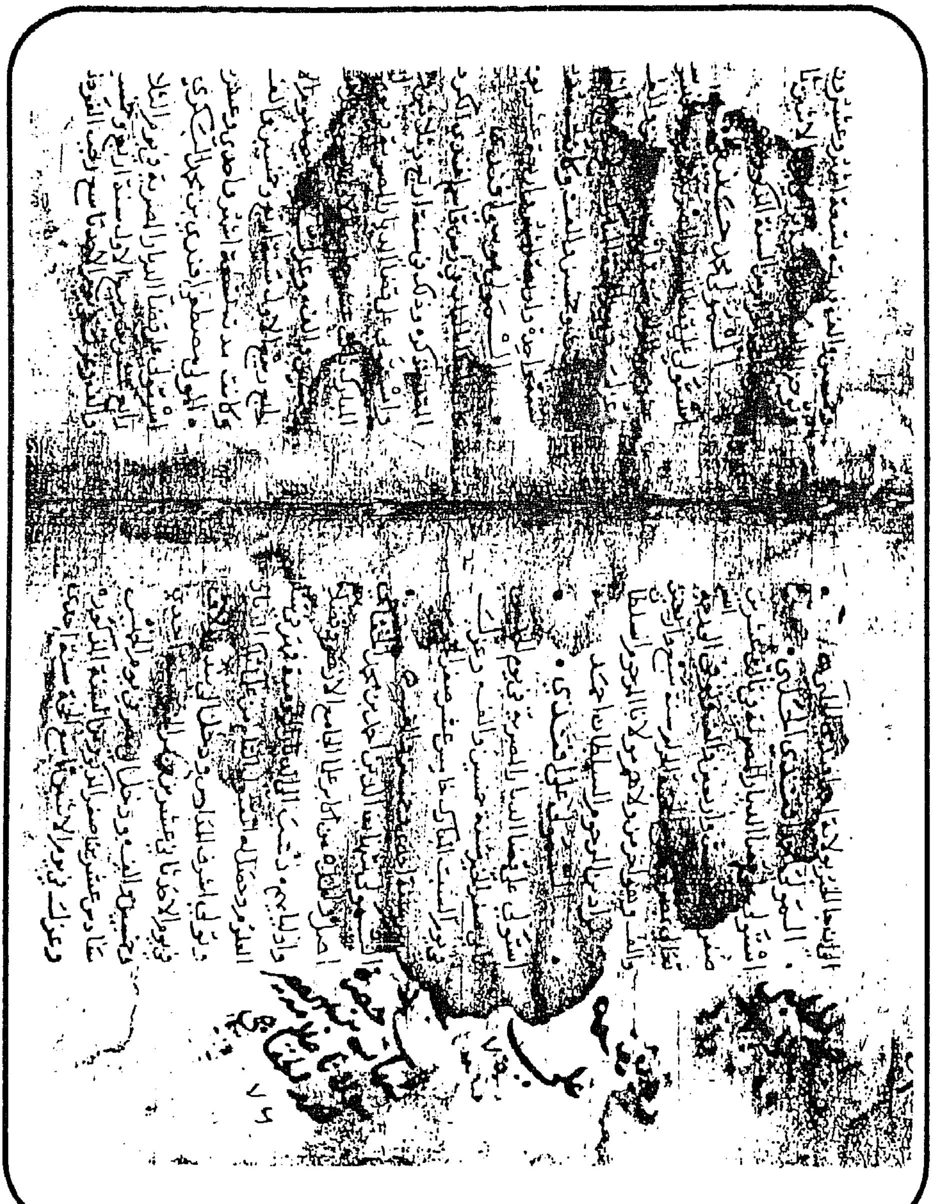
(١) قام د/ عبد الرحيم عبد الرحمن بتحقيق هذا المخطوط ونشره فى المجلة التاريخية ـ المجلد ٢٣ عام ١٩٧٦ ـ وهو فيما اعلم المخطوط الوحيد الذى شق طريقه إلى النور لهذا المؤرخ بالرغم من كثرة أعماله...



الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة الثانية من المخطوط



الصفحة قبل الاخيرة من المخطوط


٥٤

من السنة المذكورة وكانت مدة [illegible] ثلاثة اشهر و

وارتقعة عشر [illegible] وجه الى [illegible]

القدس الشريف

[illegible] الى اسعد افندي

اشتوى [illegible] العسكر المصرية في يوم الثلاثا

[illegible] عشر من رجب الفرد الحرام سنة اربع و

والف [illegible] في يوم الاثنين عشرين رجب

[illegible] عشر وخمسين والف وكانت مدة [illegible]

[illegible] والله تعالى اعلم بالصواب

وصلى الله على حبيب الاخيار

وعلى اله واصحابه

السادة الاخيار

تسليما

كثيرا

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

ان ابدع ما رقم ببنان البيان والتحرير، وأروع ما سطر فى طروس البديع والتحبير، حمد الملك العزيز القدير الذى نشر لواء الشرع بالدور الشريفة العثمانية، واغاث الاقطار المصرية بأجل وزراء دولته البهية، فاستوت قواعدها ومعالمها السنية فأصبحت عروسا تجلى فى حللها الزهية.

اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد له، ولا ند له. رب البرية.

واشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله جمال التجليات الاختصاصية، وجلال التدليات الاصطفائية صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الجم الكمالات وسلم تسليما كثيرا، وبعد..

فهذا الكتاب حوى من المحاسن ابهجها، ومن اللطايف انضرها اقتطفت فيه ازاهر تواريخى التى الفتها، وجعلته خاصا بحكام الديار المصرية فى الدولة الشريفة العثمانية، مع ما يضاف إلى ذلك من فضايلها، وقسمنا ذلك على ثلاثة أبواب.

الباب الأول: فى ذكر فضايلها من الكتاب الكريم وسنة النبى العظيم. وذكر دعاء النبى عليه الصلاة والسلام لمصر وأهلها. وذكر وصف العلماء لمصر ودعاؤهم لها واختيارها للصحابة والملوك من زمنهم وإلى وقتنا هذا. وذكر فتوح مصر.

الباب الثاني: في ذكر من وليها من البكلربكية والوزراء من حين فتحها مولانا السلطان سليم خان فى سنة اثنتين وعشرين وتسعماية وإلى سنة أربع وخمسين وألف[1].

الباب الثالث: فى ذكر من وليها من قضاة العساكر أهل المقام الباهر واعتمادى فى مدة الوزراء والبكلربكية وقضاة العساكر على ورود خبر العزل وجلوس الوزير أو البكلربكى أو الحاكم الشرعى على تخت مصر من المدة هى مدة قايمقام.

وسميته: **«الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة»** فأقول ومن الله القبول:

(١) ٩٢٢ هـ : ١٠٥٤هـ/ ١٥١٧ : ١٦٤٤م.

الباب الأول

فى ذكر فضايلها من الكتاب الكريم
وسنة النبى العظيم

فاعلم أن سبب تسمية مصر بمصر(١) ما قاله المسعودى فى مروج الذهب(٢) أن بنى ادم لما تحاسدوا وبغى عليهم بنو قابيل بن آدم عليه السلام ركب نفراوس الجبار بن مصرايم فى نيف وتسعين راكبا من بنى غربات ابن ادم، كلهم جبابرة يطلبون موضعا من الأرض ليسكنوا فيه، فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا إلى النيل، فأطالوا المشى عليه فلما راوا سعة هذا البلد اعجبهم، وقالوا هذا بلد زرع وعمارة فاقاموا فيه، واستوطنوا به وبنوا فيه الابنية المحكمة،

(١) مصر – يذكر ياقوت الحموى عن سبب تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام.

وتدعى مصر فى اللغة القبطية «خم» أى الأرض السوداء نسبة إلى تربتها وهى واقعة فى الشمال الشرقى من أفريقيا، وكان العبرانيون يدعونها «مصرايم» للدلالة على اسم أول ملوكها المسمى أيضًا منا أو ميناوس، ومصرايم فى العبرانية معناها الشدة رمزا لما قاساه عليها الاسرائيليون من الكرب على عهد موسى. ومصر تقسم إلى قمسين هما مصر السفلى ومصر العليا.

انظر ياقوت الحموى – معجم البلدان. تحقيق فريد عبد العزيز الجندى – دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠، جـ٥ ص ١٦٠.

– يوسف آصاف. دليل مصر لعامى ١٨٨٩، ١٨٩٠م. المطبعة العمومية بمصر – القاهرة ١٨٨٩م، ص ٢٨.

(٢) ابى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى المتوفى فى عام ٣٤٦هـ.

والمصانع والاهرامات العجيبة. فقال نفراوش انى اريد أن اصنع مدينة فى موضع خيمتى فاستحسن من كان معه قوله فقطعوا الصخور من الجبال، وأثاروا معادن الرصاص، وبنوا دورا، وزرعوا وعمروا ارض مصر، ثم امرهم ببناء المداين والقرى واسكن كلا ناحية من أرض مصر، ثم حفروا النيل(١) حتى اخرجوا ماءه ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى، وإنما كان ينبطح على الارض ويتفرق عنها فهندسوه وساقوا منه انهاراً كثيرة إلى مدنهم التى عمروها، فهذا الذى صححه علماء التاريخ.

فلما حضرت مصر الوفاة امر اولاده أن يحفروا له فى الأرض سربا وأن يفرشوه بالمرمر

(١) النيل: يرجع تكوين نهر النيل إلى عصر البلاستوسين زمن الحياة المطيرة حيث كانت تتعرض اوروبا إلى العصر الجليدى. وتكونت اودية مائية كبيرة فى الصحراء الشرقية لمصر تنبع من جبال البحر الأحمر، وتتجه عموما إلى الغرب ومنها أودية وادى حوف ووادى العلاقى ووادى الحمامات ووادى الخريط ووادى قنا، وهذه الأودية كونت نتيجة النحر منطقة وادى نهر النيل فى مصر حيث اخذت المياه تنحر فى اتجاه الجنوب حتى وصلت إلى منطقة اسوان ووادى حلفا. ذلك فى الوقت الذى كانت تتعرض منطقة هضبة الحبشة ذات التكوين البركانى إلى امطار غزيرة فكونت بحيرة السد أو بحيرة [يايا] فى منطقة السودان ونتيجة لضغط المياه فى الشمال عند منطقة حلفا انفجرت الصخور عند صحراء بيوضة جنوب وادى حلفا، واندفعت إلى الشمال فى الوادى الذى كان تكون فى مصر على النحو السابق، فدفعت المياه بفرشة من الصخور الرملية والحصر والزلط فى منطقة الوادى ثم تلتها فرشة الطين السبيلى، وبعد ذلك تتابعت فرشات الطمى الاتية من منابع النيل على مصر حيث اخذت تتكون الدلتا على حساب بحر تش [البحر المتوسط حاليا] حيث كانت تتقدم الدلتا على حساب البحر المتوسط حوالى ثلاثة أقدام سنويا.
والآن لنهر النيل منبعين رئيسيين هما المنابع الحبشية وتمد نهر النيل بحوالى ٨٤٪ من مياهه وهى مياه الفيضان التى كانت تبدأ مع شهر يوليو وتنتهى فى نهايات اكتوبر. والمنابع الثانية: هى الاستوائية وهى تمد النيل بحوالى ١٦٪ من مياهه وهى المورد الدائم لنهر النيل، وهى تنبع من مجموعة البحيرات الاستوائية وهى تنجانيقا وكيفو وفكتوريا والبرت – لمزيد من التفاصيل راجع.
Hust, ashort accaunt of the Nil Besin, govrnment, press cairo 1944. P 30.

الأبيض، ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه جميع ما فى خزاينه من الذهب والجوهر ويجعلوا عليه اسماء الله المانعة من أخذه، فحفروا له سربا طوله ماية وخمسون ذراعا، وجعلوا فيه مجلسا مصفحا بصفايح الذهب له أربعة أبواب على كل باب منها تمثال من الذهب مرصع بالجوهر وعليه وهو جالس على كرسى من ذهب وجعلوا فى صدر كل تمثال ايات مانعة وجعلوا جسم مصرايم المذكور فى جوف مرمر مصفح بالذهب.

وكانت وفاة مصر بعد الطوفان بسبعمائة سنة، وجعلوا معه فى ذلك المجلس القطعة من الزمرجد المخروط، والف تمثال من الجوهر النفيس، والف برينة مملوءة من الدر الفاخر، والعقاقير، والطلسمات العجيبة، وسبايك الذهب. وسقفوا ذلك بالصخور، وهالوا فوقها الرمال بين جبلين.

ذكر فضايلها من الكتاب العزيز

قال الله تعالى: ﴿ **ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق** ﴾(١) وهى مصر. وقال تعالى مخبرا عن فرعون: ﴿ **أليس لى ملك مصر** ﴾(٢) وقوله سعيد بن المسيب، وابن عباس(٣)، ووهب بن منبه، وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم رضى الله تعالى عنهم: هى مصر.

وقوله تعالى: ﴿ **فأخرجناهم من جنات وعيون * وكنوز ومقام كريم** ﴾(٤) هى مصر، وقوله تعالى: ﴿ **كمثل جنة بربوة** ﴾(٥) والربا لا تكون الا بمصر.

وقوله تعالى: ﴿ **كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين** ﴾(٦) يعنى قوم فرعون، وأن بنى إسرائيل ورثوا مصر.

وقوله تعالى: ﴿ **اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم** ﴾(٧).

---

(١) سورة يونس آية ٩٣.

(٢) سورة الزخرف، اية ٥١.

(٣) عبد الله بن عباس. ابن عم رسول الله ﷺ وأبو الخلفاء من بنى العباس. ولد فى شعب بن هاشم قبل الهجرة بثلاث سنوات. وروى عن الرسول وعن الخلفاء الراشدين وعن أبيه العباس وعن طائفة من الصحابة – يقال إنه غزا افريقية مع عبد الله بن سعد بن ابن السرح. وروى عنه من أهل مصر خمسة عشر نفسا. وكان من العلماء العظام.

انظر – شمس الدين الذهبى، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام – مكتبة القدس– القاهرة سنة ١٣٦٨ جـ ٣ ص ٣٠.

(٤) سورة الشعراء آية ٥٧، ٥٨.

(٥) سورة البقرة آية ٢٦٥.

(٦) سورة الدخان آية ٢٨.

(٧) سورة البقرة آية ٦١.

وقوله تعالى: ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾[1] يعنى مصر.

وقوله تعالى مخبرا عن نبية موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾[2] قال بعض المفسرين هى أرض مصر.

وقوله تعالى مخبرا عن فرعون ﴿ لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض ﴾[3] يعنى مصر.

وقوله تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴾[4] يعنى مصر.

وقوله تعالى ﴿ كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء ﴾[5].

وقوله تعالى مخبرا عن نبيه يوسف عليه السلام ﴿ اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم ﴾[6] يعنى مصر.

وقوله تعالى ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ﴾[7] يعنى مصر.

وقوله تعالى مخبرا عن بنى اسرائيل ﴿ ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة فى الحياة الدنيا ﴾[8] يعنى مصر.

---

(١) سورة القصص آية ٦.
(٢) سورة المائدة آية ٢١.
(٣) سورة غافر آية ٢٩.
(٤) سورة يونس آية ٩٠.
(٥) سورة يوسف آية ٧٦.
(٦) سورة يوسف آية ٥٥.
(٧) سورة يوسف آية ٢١.
(٨) سورة يونس آية ٨٨.

وقوله تعالى مخبرا عن موسى عليه الصلاة والسلام ﴿ **قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض** ﴾[1] أى أرض مصر.

وقوله تعالى ﴿ **ارم ذات العماد** ﴾[2] قال محمد بن كعب القرطبى[3] يعنى اسكندرية.

وقوله تعالى ﴿ **أو أن يظهر فى الأرض الفساد** ﴾[4] يعنى أرض مصر.

وقوله تعالى ﴿ **وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى** ﴾[5] يعنى أرض منف[6] وهى من مدن مصر.

وقوله تعالى مخبرا عن ابن يعقوب عليه السلام ﴿ **فلن أبرح الأرض** ﴾[7] يعنى مصر.

وقوله تعالى ﴿ **إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا** ﴾[8] أى مصر.

---

(١) سورة الأعراف آية ١٢٩.

(٢) سورة الفجر آية ٧.

(٣) القرطبى هو الشيخ الفقية العامل العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر ابن فرح الانصارى الخزرجى الأندلسى ثم القرطبى رضى الله عنه. جمع فى تفسير القرآن كتابا كبيرا فى اثنى عشر مجلدا سماه «الجامع لاحكام القرآن» والمبين لما تضمن من السنة وآى الفرقان وهو من أجل التفاسير واعظمها نفعا له اسقط منه القصص والتواريخ واثبت عوضها أحكام القران – انظر للمؤلف – الجامع لأحكام القرآن – دار الكتب – القاهرة ١٩٣٣ وترجمة المولف فى جـ١ .

(٤) سورة غافر آية ٢٦.

(٥) سورة القصص آية ١٩.

(٦) أرض منف هى أول الصعيد على غربى النيل واسمها القديم مافه أى مدينة الثلاثين وبالرومية منفيس. وورودت فى تحفة الارشاد أنها من أعمال الجيزة – محمد رمزى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ . القسم الاول البلاد المندرسة – دار الكتب ١٩٥٤– ص ٤٢٢.

(٧) سورة يوسف آية ٨٠.

(٨) سورة القصص آية ٤.

وقولـه تعالى: ﴿ **إن تريد إلا أن تكون جبـارا فى الأرض** ﴾[١] أى أرض مـصـر، وقـول ابن عباس رضى الله عنه وقد ذكرت مصر قال سميت بالأرض كلها فى عشرة مواضع من القرآن الكريم.

وقوله تعالى إخبـارا عن فرعون: ﴿ **فأرسل فرعـون فى المـدائن حاشـرين** ﴾[٢] المـراد بالمداين مصر.

وقوله تعالى إخبارا عن يوسف عليه السلام ﴿ **رب قد آتيتنى من الملك** ﴾[٣] المراد ملك مصر.

ونقل بعض المـفسرين أن المراد بقـوله تعالى ﴿ **أنا نسـوق المـاء إلى الأرض الجرز** ﴾[٤] هى ارض مصر.

وقال بعضهـم فى تفسير ﴿ **وأنزلنا من السمـاء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض** ﴾[٥] المـراد به نيل مصر.

(١) سورة القصص آية ١٩.
(٢) سورة الشعراء آية ٥٣.
(٣) سورة يوسف آية ١٠١.
(٤) سورة السجدة آية ٢٧.
(٥) سورة المؤمنون آية ١٨.

ذكر ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فـى ذكــــر مصــــــر

قوله ﷺ «ستفتح عليكم بعدى فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم نسبا وصهرا».

قلت: أما النسب فان هاجر أم سيدنا إسماعيل عليه السلام من قبط مصر، وأما الصهر فإن مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام ابن النبى ﷺ من قبط مصر أهداها المقوقس(1) له صلى الله عليه وسلم.

وقوله ﷺ «إذا فتح عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الأرض فانهم فى رباط إلى يوم القيامة».

وقد أوصى الرسول ﷺ بقبط مصر وانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة، وقوله ﷺ «مصر اطيب الأرضين ترابا وعجمها أكرم العجم انسابا».

---

1) فى السنة السادسة للهجرة ارسل الرسول ﷺ الكتب إلى الملوك والأمراء فبعث من ضمن من أرسل لهم حاطب بن أبى بلتعة اللخمى إلى المقوقس عامل هرقل على مصر، وكانت هذه الكتب للدعوة إلى الإسلام وذلك لعموم دعوة الإسلام إلى كافة الناس ونص الكتاب إلى المقوقس هو:

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط - سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنى ادعوك بدعاية الإسلام فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله أجرك مرتين **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾** انظر محمد بن جرير الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف- القاهرة ١٩٧٧ ص٢ ط٤ ص ٦٤٤.

وقوله ﷺ «أهل مصر فى رباط إلى يوم القيامة».

وقوله ﷺ فى ابنه إبراهيم عليه السلام «لوعاش لكان نبيا» وما استرق من القبط أحدا أبدا.

وقوله ﷺ «من اعيته المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربى».

وقوله ﷺ «قسمت البركة عشرة اجزاء فجعلت تسعة فى مصر وجزء بالامصار كلها».

وقوله ﷺ «اتقوا الله فى القبط لا تاكلوهم أكل الخضر».

وقوله ﷺ «إنهم يكونون لكم عدة فى سبيل الله».

وقوله ﷺ «الاسكندرية أحدا العروسين».

وقوله ﷺ «مصر خزاين الله فى الأرض والجيزة غيط من أهل الجنة».

وقوله ﷺ لما اوتى بعسل بنها(١) فدعى فيها بالبركة، وقوله ﷺ، وقد اوتى بثياب من ثياب المحافر، فقال أبو سفيان رضى الله تعالى عنه: لعن الله هذا الثوب ولعن من عمله، فقال رسول الله ﷺ «فانهم منى وأنا منهم».

وقال ﷺ «ستفتح فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانه يساق إليها أقل الناس اعمارا»(٢).

(١) بنها: من قرى مصر وهى على شعبة من النيل وأكثر عسل مصر الموصوف بالجودة منها وهى عامرة حسنة العمارة. ويقال إن الرسول ﷺ دعا لها بالبركة. ياقوت الحموى معجم البلدان. تحقيق فريد عبد العزيز الجندى– دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٠، جـ١ ص ٥٩٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول مصر فى السنة النبوية وكذلك فضايل مصر راجع – عمر بن محمد يوسف بن الكندى – فضائل مصر، تحقيق إبراهيم أحمد العدوى – القاهرة ١٩٧١م.

– ابن ظهيره – الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس ج.م.ع القاهرة – ١٩٦٩.

وقال عبد الله بن عمر(١) رضى الله عنهما: أهل مصر أكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة.

وقال كعب الاحبار رضى الله عنه: لولا رغبتى فى بيت المقدس ما سكنت الا مصر فقيل له ولم قال لانها معافاة من الفتن ومن ارداها بسوء كبه الله على وجهه، وهو بلد مبارك طيب أهله.

وفى التوراة مكتوب: مصر خزاين الارض كلها ومن ارادها بسوء كبه الله على وجهه وقصمه الله.

قال الاصبحى وقد ذكر له مصر فقال ما يريدهم أحد بسوء إلا أهلكه الله ولا يريد أحد هلاكهم الا ورده الله عليه.

وأخرج ابن عساكر(١) فى تاريخه عن على رضى الله عنه قال «الإسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجبا بمصر والابدال بالشام».

واخرج الخطيب البغدادى وابن عساكر عن طريق عبد الله بن محمد العبسى قال سمعت

---

(١) عبد الله بن عمر – هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، صاحب رسول الله ﷺ – هاجر به أبوه قبل أن يحتلم ولم يشترك فى أحد لصغر سنه، وشهد الخندق وما بعدها مع النبى الكريم، وهو شقيق حفصة أم المؤمنين روى عنها كثيرا عن النبى ﷺ وعن ابى بكر وعمر والسابقين وروى عنه بنوه حمزة وسالم وبلال وزيد وعبد الله وعبيد الله وكذلك مواليه.

توفى عن سبع وثمانين عاما ودفن فى مقبرة المهاجرين بفج ويقال صلى عليه الحجاج.

لمزيد من التفاصيل راجع شمس الدين الذهبى – مصدر سابق جـ٣ ص ١٧٧.

(٢) ابن عساكر – تاريخ دمشق.

الكستانى يقول «النقبا ثلثماية والنجبا سبعون و البدلا أربعون والاحبار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد، فسكن النقبا المغرب، وسكن النجبا مصر، وسكن الابدال الشام، والاحبار سياحون فى الارض، والعمد فى زوايا الارض، ومسكن الغوث مكة فإذا عرضت الحاجة عن أمر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاحبار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسالته حتى تجاب دعوته.

ذكر دعا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لمصـــــر واهلهـــا

قال عبد الله بن عمرو لما خلق الله تعالى أدم عليه الصلاة والسلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وأنهارها وبحارها ومن يسكنها من الأمم ومن يملكها من الملوك، فلما رأى مصر راها أرضا سهلة ذات نهر جار ماوه تحفه الرحمة، وراى جبلا من جبالها به انوار لا تخلو من نظر الحق إليه بالرحمة مسفحة اشجار مثمرة فروعها تسفر بها الرحمة، فدعى آدم عليه الصلاة والسلام فى النيل بالبركة يسيل فى ارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك سهلها وجبلها سبع مرات، وقالوا دعا للجبل أن يكون سفحك جنة، لا خلت منك يا مصر بركة، ولا زال فيك ملك وعز يا أرض مصر، فيك الخبايا والكنوز، ولك البر والثروة، سال نهرك عسلا كثر الله زرعك.

وقال عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما: دعا نوح عليه الصلاة والسلام لولده، وقيل ولده مصر بن بنصر بن عاد بن نوح عليه الصلاة والسلام وبه سميت مصر مصراً فقال اللهم إنه قد اجاب دعوتى فبارك فيه وفى ذريته واسكنه الأرض الطيبة المباركة التى هى ام البلاد.

ورايت فى كتاب الخير والبشر للمقريزى رضى الله عنه أن نوحا عليه الصلاة والسلام لما طاف الأرض بالسفينة فصار كلما مر على بلدة خرج إليه الملائكة الذين يتولون حراستها فيسلمون على نوح عليه الصلاة والسلام فلما مر على مصر لم يخرج إليه أحد فتعجب من

ذلك فنزل عليه الوحى من الله تعالى بأن لا تعجب فإن كل بلدة قيدت لها ملائكة لحراستها إلا مصر فانى توليت حراستها بنفسى.

وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه: لما قسم نوح علية الصلاة والسلام الارض بين أولاده جعل لحام مصر وسواحلها والمغرب وشاطئ النيل فلما دخلها بنصر بن حام وبلغ العريش(١) قال اللهم إن كانت هذه الأرض التى وعدتنا بها على لسان نبيك نوح عليه الصلاة والسلام فاجعلها لنا منزلا واصرف عنا وباءها وطيب لنا ثراها، وأجرِ لنا ماءها وانبت لنا كلاها وبارك لنا فيها، وتمم لنا وعدك إنك على كل شيء قدير. وإنك لا تخلف الميعاد.

والقبط من ولد مصر بن ينصر بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام.

واوصى رسول الله ﷺ بهم وبمصر خيرا.

(١) العريش : قاعدة قسم سيناء، وهى مدينة واقعة على شاطئ البحر الابيض المتوسط قرب نهاية الحد الشرقى لارض مصر، بينها وبين رفح الواقعة على رأس الحد الفاصل بين مصر وفلسطين ٤٥ كيلو مترا، واسمها الرومى رينوكورورا. وكانت العريش من ثغور مصر، وجعلت محافظة فى عام ١٨١٠م. وفى عام ١٩١٧ اثناء الحرب العالمية الأولى جعل مصلحة لاقسام الحدود، فكان من محافظاتها سيناء وقد جعل مركزها العريش.

محمد رمزى – مرجع سابق جـ٤ ، ص ٢٦٤.

ذكر وصف العلماء لمصر ودعاهم لها واختيارها للصحابة والملوك بعدهم وإلى وقتنا هذا

قال سعيد بن أبي هلال اسم مصر في الكتب أم البلاد «وقال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما» أهل مصر أكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة. وقال «إن الله أعطى أهل مصر قوة البراذين يعنى على عمل الأرض».

وقال أبو رهم السماعى «لا تزال مصر معافاة من الفتن مدفوع عن أهلها الاذى ما لم يغلب عليها غيرهم، فإذا كان ذلك لغيرهم يعم الفتن يمينا وشمالا، وقال أبو نصرة الغنازى مصر خزاين الأرض كلها، سلطان مصر سلطان الأرض كلها، الا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر ﴿**اجعلنى على خزائن الارض**﴾ وكان ابن عباس رضى الله عنهما يثنى على مصر ويقول من استطاع منكم أن يسكنها فليفعل، وقال عبد الله بن عمرو(١) مثلت الدنيا على صورة طاير فراسه مكة والمدينة واليمن، والصدر مصر والشام، والجناح الايمن العراق، وخلف العراق أمة يقال لها القاراق، وخلف راق أمة يقال لها واق، وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه إلا الله، والجناح الايسر المغرب وبلاد الروم.

ومصر اختيار نوح عليه السلام لولده، واختيار الحكماء لانفسهم واختيار على بن أبي طالب كرم الله وجهة لاصحابه، وال أبي بكر الصديق رضى الله عنهم. واختيار مروان بن

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص.

الحكم(١) لابنه عبد العزيز(٢) واختيار السفاح(٣) لعمه صالح بن على ولاكثر أهله، دولتها من بنى هاشم أربعة عشر ملكا، واختيار المأمون(٤) لأخيه المعتصم، واختيار عبد الله بن طاهر(٥) وهو من انفس أصحابه واختيار الخلفاء لمن يقدم منهم. وكذلك الملوك والسلاطين.

(١) مروان بن الحكم: هو مروان بن الحكم بن العاص، وكان وزيرا ومشيرا للخليفة عثمان بن عفان، تولى المدينة مرتين فى خلافة معاوية. ولى الخلافة فى مؤتمر الجابية فى ذى القعدة ٦٤هـ بعد وفاة معاوية الثانى بن يزيد. وبذلك انتقلت الخلافة من الفرع السفيانى إلى الفرع المروانى. كان من ذوى الفصاحة والشجاعة. روى الحديث عن كثير من الصحابة.

د/ حسن إبراهيم حسن – تاريخ الإسلام – دار النهضة المصرية القاهرة ١٩٩١، جـ١٣ ص ٢٣٦.

(٢) عبد العزيز بن مروان، حكم مصر لمدة عشرين عاما (٦٥ : ٨٥هـ) اتخذ من حلوان دار الامارة، ونقل اليها الدواوين. وتغنى المؤرخون والشعراء بأعمال البر والاحسان والكرم التى قام بها هذا الأمير.

انظر د/ حسن إبراهيم حسن – مرجع سابق، ص ٢٦٥.

(٣) السفاح: هو أول خلفاء بنى العباس ولد بالحميمة سنة ١٠٤هـ وأمه ربطة بنت عبد الله الحارثى. بويع بالخلافة فى ٣ ربيع الأول ١٣٢هـ بالكوفه ولقب السفاح نتيجة لقوله فى خطبتة عند مبايعته أنا السفاح المبيح والثائر المبيد واللفظ يحتمل سفك الدماء وتهديد من تحدثه نفسه بالتمرد. كما يحتمل السخاء وبذل المال.

د/ أحمد شلبى – موسوعة التاريخ الإسلامى النهضة المصرية – القاهرة ١٩٧٨ جـ٣ ص ٦٢.

(٤) المأمون: ولد عبد الله أبو العباس المأمون سنة ١٧٠هـ قبل أخيه الأمين بستة اشهر وامه أم ولد اسمها مراجل، وجعله أبوه الرشيد وليا للعهد بعد الامين وذلك لان الامين يفضله بامه زبيدة، وحدث نزاع بين الامين والمأمون حينما اراد الامين خلع المأمون من ولاية العهد، وحدثت معارك حربية كثيرة سقط فى نهايتها الامين ١٩٨ فتولى المأمون الخلافة وكان للفرس فى عهده شأن كبير مما اثار العرب ضده.

انظر د/ أحمد شلبى، مرجع سابق جـ٣ ص ١٣.

(٥) عبد الله بن طاهر – هبت بمصر ثورة عارمة بدأت بخلافات بين عرب الشمال وعرب الجنوب، فقد ناصرت القيسية الامين وناصرت الكلبية (اليمنيون) المأمون وانتهز بعض المصريين هذه الثورة فهبوا فى وجه العرب، وقد انتدب المأمون عبد الله بن طاهر للقضاء على هذه الثورة وقد تمكن من ذلك ولكن بعد سفرة عادت مما اضطر المأمون أن يأتى بنفسه. د/ أحمد شلبى – مرجع سابق– جـ٣ ص١٧٨.

وأما سادتنا ال عثمان فعدم جعلها دار ملكهم وكرسي سلطانهم خوفهم على القسطنطينية من الكفرة وما ملكوا من بر من الكفار فخافوا أن يجعلوها دار ملكهم لبعد المسافة من مصر إلى الجهة المذكورة، ولكن ليس عندهم أعظم من مصر ولا ارجح منها دون ساير بلادهم نسأل الله تعالى أن يديم أيامهم إلى يوم القيامة.

ذكـــر فتـــوح مصـر المحروســة

قال ابن زولاق وغيره كانت مصر دار كفر وهى الإسكندرية ومنف والصعيد واسفل الأرض إلى الموضع المعروف بالشجرتين ومنية ابى أسحاق وهو العريش إلى الحصن المعروف بقصر الشمع، وكان جميع ذلك بيد الروم يتولى المقوقس حكمه، ثم بعث الله الرسول ﷺ فاقام بمكة وهاجر إلى المدينة. وكاتب ﷺ المقوقس ودعاه إلى الإسلام وكان الرسول إليه عبادة بن الصامت(١) فاجاب رسول الله ﷺ عن كتابه، وأهدى إليه من قباطى مصر وطرايفها وعسلا وفرسا وبغلة وسال الرسول ﷺ عن العسل فقيل له من قرية يقال لها بنها، فقال اللهم بارك فى بنها وفى عسلها، وبلغ المقوقس أنه لا يجمع بين الاختين الشقيقتين فاهدى إليه مارية وشيرين وكانتا اختين شقيقتين فلما ادخلتا عليه ﷺ، فقال اللهم اختر لنبيك فبادرت مارية إلى الإسلام فاصطفاها لنفسه، واختلف فى اختها فروى أبو محمد بن يوسف الكندى أن الرسول ﷺ وهبها لجهم العبدى فولدت زكريا بن الجهم، وقيل إنه وهبها لحسان بن ثابت رضى الله عنه، فلم تزل مصر واعمالها فى حوزة الروم فى حياة رسول الله ﷺ.

فلما تولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتح الشام(٢) فى عهده فى سنة تسع عشرة

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم أبو الوليد الانصارى الخزرجى. أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً والمشاهد وولى القضاء في فلسطين وسكن الشام، روى العديد من الاحاديث توفى فى بيت المقدس. وانه من جمعة القرآن فى عهد الرسول.

انظر شمس الدين بن عثمان الذهبى. مصدر سابق. جـ١ ص ١١٨.

(٢) فتوح الشام: عمل أبو بكر الصديق على فتح الشام واعد لذلك عدة ففى أواخر عام ١٢هـ اختار أبو بكر أربعة من خيرة قواد المسلمين وهم عمرو بن العاص، يزيد بن ابى سفيان، وأبو عبيدة، وشرحبيل ابن =

من الهجرة حسن له عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه المسير إليها. فقال له قد دخلتها فى أيام الجاهلية وعرفت طريقها وما بها مانع من أخذها.

قال القضاعى عن عبد الرحمن بن الحكم بن مريم أن عثمان بن صالح قال: حدثنى الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة عن يزيد بن حبيب وعبيد الله بن أبى جعفر وعباس بن عباس بن الغيبانى أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لما قدم الجابية التقى به عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ وذلك فى سنة ثمانى عشرة من الهجرة، فقال:

يا أمير المؤمنين إن لى فى المسير إلى مصر رغبة فهى أكثر الارضين أموالا واعجز عن الحرب والقتال.

فتخوف عمر رضى الله عنه على المسلمين وكره ذلك.

فلم يزل عمرو بن العاص يعظم امرها عنده ويخبره بما لها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة الاف رجل ـ وقال الكندى ثلاثة الاف وخمسمائة ـ وقال له: سر فأنا متخير وسوف أكتب لك كتاب سريعا فإن لحقك كتابى آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو تناهز ارضها فانصرف، وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابى فعد ثانية، فسار عمرو رضى الله عنه فاستخار عمر الله تعالى فتخوف على المسلمين فكتب إليه يامره

= حسنة، وقد امر كل واحد منهم أن يسير فى الطريق التى سماها له وعين لكل واحد منهم الولاية التى يتولاها بعد الفتح. ولكن هذه الفتوح لم تتم الا فى عهد عمر بن الخطاب بعد العديد من الحروب، وبعد أن تمت الحروب على الجبهة الفارسية.

لمزيد من المعلومات راجع ـ عبد الوهاب النجار الخلفاء الراشدون ـ دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ – ص ٨٧.

بالرجوع. فاتاه الكتاب وهو برفح[1] فلم يفتح الكتاب حتى نزل العريش، وقيل له إنها من أرض مصر، فقال لاصحابه:

إن أمير المؤمنين عهد إلى إن اتانى كتابه ولم ادخل أرض مصر أن ارجع وقد دخلت ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله، فكان أول موضع لقيه الروم فيه بالفرما[2] فقاتل قتالا شديد نحوا من شهر فهزمهم ثم عادوا فهزمهم وفتح الله عليه.

ثم قدم عمرو رضى الله تعالى عنه لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أم دنين[3] وهى المقس[4] فقاتلوا قتالا شديدا وكتب إلى عمر رضى الله عنه يستمده فامر باثنى عشر الفا

---

(١) رفح: هى من القرى القديمة اسمها المصرى لاپوه، والاشورى ربيخي، والرومى رافيا، وهى الواقعة على الحدود المصرية وهى منزل فى طريق مصر بعد الداروم - بينه وبين عسقلان يومان للقاصد مصر، وهى آخر حدود مصر من جهة الشام. وبينها وبين غزة ثمانية عشر ميلا.

محمد رمزى - مرجع سابق جـ٤ ص٢٦٤.

(٢) الفرما: هو اسم عجمى يونانى وهو حصن على ضفة البحر. ويقال انها هى التى وردت فى قوله تعالى: ﴿يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة﴾ وهى تمتاز بنخلها.

انظر ياقوت الحموى - معجم البلدان جـ٤ ص ٢٩٠.

(٣) ام دنين - هى قرية كانت بين القاهرة والنيل - اختلطت بمنازل ربض القاهرة.

انظر ياقوت الحموى - مصدر سابق- جـ١ ص ٢٩.

(٤) المقس: هى أم دنين قبل الإسلام وبعد ذلك قيل لها المقس لأن المقس كان فى القديم يقعد عندها العامل على المكس - والمقس بالفتح ثم السكون وسين مهملة مقسته فى الماء مقسا إذا غطته فيه.

ياقوت الحموى - مصدر سابق جـ٥ ص ٢٠٤.

فوصلوا وكان فيهم أربعة الاف عليهم أربعة قواد باربعة الاف وهم الزبير بن العوام[1]، والمقداد بن الاسود[2]، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد[3] وقيل إن الرابع خارجة بن حذافة السهمى[4] دون مسلمة، فاحاط المسلمون بالحصن واميره يوميذ المندفور الذى يقال له الاعرج من قبل المقوقس، وكان نازلا بالاسكندرية وهو فى سلطنة هرقل، غير أنه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون.

وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين الروم سبعة اشهر، فرأى الزبير بن العوام

(١) الزبير بن العوام بن أسد بن عبد العزى، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول الكريم، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وآخى الرسول بينه وبين عبد الله بن مسعود لما آخى بين المهاجرين فى مكة – قتل فى عام ٣٦هـ. وكان عمره سبعا وستين سنة.

ابن الاثير . اسد الغابة فى معرفة الصحابة. تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا. محمد أحمد عاشور – محمد عبد الوهاب فايد. دار الشعب القاهرة د/ ت – جـ٢ ص ٢٤٩ وما بعدها.

(٢) المقداد بن الاسود– يقال له المقداد الكندى، وسمى الاسود لأنه حالف فى مكة الاسود بن عبد يغوث هاجر إلى الحبشة – وشهد بدرا، مات سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة.

ابن الاثير – مرجع سابق جـ٢ ص ٢٥٤.

(٣) مسلمة بن مخلد: ولد فى المدينة فى عام هجرة الرسول الكريم شهد فتح مصر وسكنها، ثم تحول إلى المدينة وكان من أصحاب معاوية وشهد معه صفين، استعمله معاوية على مصر والمغرب وتوفى سنة ٦٢هـ بالمدينة.

ابن الاثير – مرجع سابق، جـ٥ ص ١٧٤.

(٤) خارجة بن حذافة كان أحد فرسان قريش ويقال إنه يعدل الف فارس– كان قاضيا لعمرو بن العاص ولم يزل بمصر حتى قتله أحد الخوارج الثلاثة. وقبره معروف بمصر.
انظر ابن الاثير– مرجع سابق، جـ٢ ص ٨٣.

رضى الله عنه خللا فقال إنى اهب نفسى لله فمن يشاء أن يهب نفسه لله، فتبعه جماعة من المسلمين حتى رقا على السير فكبر، ثم نصب شرحبيل ابن حسنة المرادى سلما اخر، ويقال إن السلم الذى صعد عليه الزبير رضى الله عنه بقى موجودا.

فلما راى المقوقس العرب قد دخلوا الحصن جلس فى سفينة جزعا، وقيل إن الاعرج خرج وقيل اقام فى الحصن. وسال المقوقس فى الصلح فبعث إليه عمر رضى الله عنه بعبادة بن الصامت وكان رجل اسود اللون فسأله المقوقس عن القبط والروم على أن للروم الخيار فى الصلح إلى أن يوافى كتاب ملكهم فإن رضى ذلك فكان الصلح وإن سخط انتقض الصلح ما بينه وبين الروم وأما القبط فتعتبر اخيار.

وكان الذى انعقد عليه الصلح أن فرض على كل من بمصر اعلاها واسفلها من القبط دينارا عن كل نفس فى كل سنة من البالغين دون الاشياخ والاطفال والنساء، وعلى أن للمعينين عليهم النزل حيث نزلوا وضيافة ثلاثة أيام لكل من نزل بهم وأن لهم أرضهم وديارهم واموالهم لا يعترضون فى شيء منها، واسكن العرب الخطط.

فمن قال إن مصر فتحت صلحا نطق بهذا الصلح وقال إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه وبين المقوقس، وذهب من قال انها فتحت عنوة إلى أن الحصن فتح عنوة.

وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة، وذكر يزيد بن أبى سفيان أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو رضى الله تعالى عنه خمسة عشر ألفا وخمسمائة، وذكر عبد الرحمن بن سعيد أن الذين حررت سهامهم فى الحصن من المسلمين اثنى عشر

ألفا وثلثمائة بعد أن أصيب منهم فى الحصار من القتل والموت، ويقال إن الذين قتلوا فى هذا الحصار من المسلمين دفنوا فى اصل الحصن.

ثم عاد عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه إلى الاسكندرية فى ظهر ربيع الأول سنة عشرين وقيل فى جمادى الآخرة منها، وأمر بفسطاطه أن يهدم فإذا بيمامة قد باضت فى اعلاه فقال لقد تحرمت بجوارنا اقروا الفسطاط حتى تطير فراخها فاقروه فى موضعه.

قال الليث رضى الله عنه فى حصار الاسكندرية وفتحها بعد ستة اشهر.

قال ابن عبد الحكم ولما فتحها كتب إلى عمر رضى الله عنه أما بعد فانى فتحت مدينة لا اصف ما فيها غير أنى أصبت بها مدينة ـ يعنى الاسكندرية ـ بها اربعة الاف حمام واربعين ألف يهودى واربعمائة ملهى للملوك. وقيل إنه وجد فيها اثنى عشر ألف بقال يبيعون البقل وكان بها من الروم يوميذ مايتا ألف من أهل القوة لحقوا بارض الروم فى المراكب. وكان من بقى ستمائة ألف سوى النساء والصبيات.

ولما توجه عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه إلى الاسكندرية فهو عند سرس قام وردان إلى قضاء حاجة عند الصبح فاختطفه أهل القرية فافتقده عمرو رضى الله تعالى عنه وقفا أثره فوجده فى باطن دورهم فأمر باخرابها وإخراجهم منها وهى التربة المعروفة اليوم بجزيرة وردان.

هذا ملخص فتوح مصر على سبيل الاختصار لان قصدنا فى هذا الكتاب أخذ زبد الكلام والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الثاني

فيمن تولى مصر المحمية من الوزراء البكلربكية[١]

من حين فتحها مولانا المرحوم السلطان سليم خان[٢] فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة إلى سنة أربع وخمسين وألف[٣].

فاعلم أن أول من دخلت مصر تحت حكمه من آل عثمان حضرة مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى ابن مولانا المرحوم السلطان بايزيد ابن مولانا السلطان المرحوم محمد فاتح القسطنطينية[٤] ابن مولانا المرحوم السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان محمد ابن

---

(١) البكلربك: من التركية ببلربى أى أمير الأمراء ويطلق على الباشاوات وقادة الجيوش، وكبار رجال الادارة وقد كان من القاب باشا مصر فى القرن السابع عشر.

انظر د/ ليلى عبد اللطيف. مرجع سابق ص ١٣٣ هامش رقم ١٦.

(٢) السلطان سليم خان: هو ابن السلطان بايزيد استطاع خلع والده عن الحكم عام ١٥١٢م بمساعدة الانكشارية، وقد أبدى سليم منذ بداية حكمه ميلاً إلى سفك الدماء وخوض المعارك، لذا فقد خاض العديد من المعارك ووسع الدولة العثمانية فى المشرق الإسلامى وعلى حين أنه اتصف بالحيوية الذهنية والجسدية، فإنه كان لا يبدى اكتراثا بالمباهج الحسية ويؤثر عليها الصيد، ولم يكن ينام الا قليلاً، ممضيا قسطا طويلا من الليل فى الدراسات الأدبية.

انظر. د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثمانى - دار الشروق القاهرة ١٩٩٣. ص ٧٦.

(٣) ٩٢٢هـ - ١٠٥٤ هـ = ١٥١٧ - ١٦٥٤م.

(٤) فتح القسطنطينية: حاول المسلمون مرارا فتح القسطنطينية واستمرت هذه المحاولات فى العهد العثمانى، لأن بقاءها فى أيدى غيرهم من شأنه أن يهدد المواصلات ما بين أملاكهم الأوروبية والاسيوية، أما =

مولانا السلطان المرحوم بايزيد ابن مولانا المرحوم السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان أورخان ابن مولانا المرحوم السلطان عثمان رحمهم الله على توالى الزمان بجاه سيد ولد عدنان.

وقد جلس مولانا المرحوم السلطان سليم على تخت الملك(١) سنة ثمانى عشرة وتسعمائة(٢) وكانت مدة سلطنته عشر سنين وثمانية اشهر، وكان السبب فى تحرك مولانا السلطان سليم رحمه الله لأخذ مصر من الغورى(٣) مصافاته الشاه إسماعيل(٤) الذى ساد

= احتلالها فإنه كفيل بتشديد قبضتهم على الأرض التى يحكمونها، وبأن يخلع عليهم المهابة والعظمة، ونجح السلطان محمد الثانى فى فتحها بعد حصارها ليضاف إلى اسمه الفاتح وليحقق حلمًا طالما راود الحكام المسلمين من قبله.

لمزيد من التفصيل انظر د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى مرجع سابق ص ٦٥.

(١) تخت الملك: التخت هو أى هيكل مشيد يستعمل فى الجلوس أو الاتكاء، مثل الدكة أو الكنبة أو المحفة أو العرش خاصة عرش السلطان. والمقصود هنا بتخت الملك هو مقر السلطان العثمانى.

انظر J.W. Redhous, turkish and English, lexicon, istanbul. 1978, p s13.

(٢) ٩١٨ هـ = ١٥١٢م.

(٣) السلطان الغورى: تولى السلطان الغورى الحكم ١٥٠١م – ١٥١٦م وكان قد بلغ الستين من العمر عند ولايته ، وشيد الكثير من الأعمال المعمارية والتى ما زالت باقية فى القاهرة ولكنه تعسف فى جمع الضرائب والمكوس كما أنه ضاعف من الرسوم الجمركية وعمل على التلاعب فى العملة لتستفيد الخزانة من الفارق مما أضر بالتجار ضرراً بليغا.

انظر – د/ سعيد عبد الفتاح عاشور – العصر المماليكى فى مصر والشام– دار النهضة العربية القاهرة سنة ١٩٦٥، ص ١٧٨.

(٤) الشاه إسماعيل الصفوى: تنسب الحركة الصفوية إلى الشيخ صفى الدين (١٢٥٢ – ١٣٣٤) من =

العجم لأنه من أكبر أعداء مولانا السلطان – وحين ذهب مولانا السلطان سليم لقتال الشاه إسماعيل المذكور أمر الغورى بمنع القوافل من جلب المون[١] عن عسكر مولانا السلطان سليم، فحين بلغ مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى ذلك تحرك لأخذ الديار المصرية[٢] فبلغ بحمد الله الأمنية، وذلك فى أوايل سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة.

وعندما تحقق الغورى عزم مولانا السلطان رحمه الله لأخذ بلاده طار فؤاده فأنفق على عسكره نفقة السفر وذلك فى يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة[٣] فأخرج لكل مملوكماية دينار وجاميكية[٤] أربعة أشهر وثمن حمل سبعة دنانير.

وفى يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر[٥] من السنة المذكورة خرج ثقل السلطان الغورى

= أردبيل وكان متصوفاً زاهد، ولكن مع أواسط القرن الخامس عشر انتقلت الصفوية من التأمل الصفوى إلى العقيدة الشيعية، أما الشاه إسماعيل فهو المؤسس الحقيقى للدولة الصفوية (١٤٨٧ – ١٥٢٤) وهو من أصل تركمانى، وحين حاول الشاه إسماعيل مد النفوذ الصفوى إلى الأراضى العثمانية فسر العثمانيون ذلك باعتباره تهديداً سياسيا، لذا فقد بدأت سلسلة الصراع بين العثمانيين والصفويين.

انظر د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى – مرجع سابق ص ٧٧ وما بعدها.

(١) الاضافة لاستقامة المعنى .

(٢) هذا هو السبب الظاهرى لأخذ مصر فهناك العديد من الاسباب التى أدت الى الصراع بين الدولتين العثمانية والمملوكية، منها تجاور الدولتين منذ أن ضم محمد الفاتح امارة ذى القادر الواقعة فى كيليكيا، كذلك هناك من المؤرخين من قال إن السبب فى ذلك وصول الفتوحات العثمانية فى أوروبا إلى درجة التشبع فأصبح هناك رغبة فى التوجه للشرق للقيام بالواجب الدينى سواء فى محاربة الدولة الصفوية الشيعية أو حماية المقدسات الإسلامية فى الحجاز من البرتغاليين ولا سيما بعد ضعف المماليك.

(٣) ١٨ ربيع الأول ٩٢٢هـ ٢٢ ابريل ١٥١٦م.

(٤) جاميكية – مفردها جامكية وهى تعنى الراتب الذى يحصل عليه افراد الاوجاقات العسكرية.

(٥) ١٠ ربيع الآخر من السنة المذكورة = ١٤ مايو ١٥١٦م.

ـ وقد بينا كيفيته فى تاريخنا الكبير ـ ثم فى يوم السبت خامس عشر ربيع الثانى من السنة المذكورة خرج الغورى متوجها إلى البلاد الشامية والحلبية(١) ومعه القضاة الأربع والخليفة المتوكل على الله(٢) وخليفه سيدى أحمد البدوى(٣) وخليفه سيدى إبراهيم الدسوقى(٤)

(١) كان سلاطين المماليك يعتبرون سورية أو بلاد الشام بمعناها الواسع جزءا لا يتجزأ من ملكهم، فجعلوا من مصر وسورية وحدة ادارية كبيرة قسموها عدة أقسام ادارية كبرى أو [نيابات] كنيابة مصر أو القاهرة ونيابة الاسكندرية ونيابة الشام أو دمشق ونيابة حلب........ بينما نرى أنهم احتفظوا للبلاد الأخرى التى بسطوا عليها سلطانهم بألوان من الحكم الذاتى: كديار بكر وقبرص وبرقة والنوبة والحجاز واليمن.
انظر. د/ أحمد عزت عبد الكريم التقسيم الادارى لسورية فى العهد العثمانى. حوليات كلية الأداب جامعة عين شمس العدد الأول ص١٢٧.

(٢) الخليفة المتوكل على الله: بعد سقوط الخلافة العباسية فى بغداد ١٢٥٨م على ايدى التتار، بقى العالم الإسلامى بدون خليفة لفترة، فعمل المماليك على استقدام نسل الخلفاء العباسيين إلى مصر واختاروا من بينهم خليفة وذلك لإضفاء نوع من الشرعية على حكمهم فى البلاد الإسلامية وكان آخر هؤلاء الخلفاء هو الخليفة المتوكل والذى أخذه السلطان سليم معه إلى استانبول.

(٣) أحمد البدوى: أجمع جمهرة الكتاب على ربط سلسلة نسب السيد أحمد البدوى إلى الإمام على بن أبى طالب، وعلى أرجح الروايات أنه ولد فى مدينة فاس سنة ١٢٠٠م وهو سادس أخوته، انتقل بعد ترحاله فى البلاد الإسلامية مثل مكة والعراق إلى طنطا وتوفى بها، وبنى له مقام وأخذ فى الاحتفال بمولده كل عام، هو صاحب طريقة الأحمدية التى لها الكثيرون من الاتباع.
انظر د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، السيد أحمد البدوى شيخ طريقة ـ اعلام العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، ١٩٦٦ص ١٠٤.

(٤) إبراهيم الدسوقى: هو مؤسس الطريقة البرهامية، وهو مصرى الأصل والمولد، وقد انتشرت طريقته فى مصر وفى خارجها فى سوريا والحجاز واليمن – حضرموت وهو ذو أصول قرشية توفى فى سنة ١٢٧٧م ودفن بدسوق، وكان الدسوقى أيضا كسابقيه يؤكد على ضرورة الالتزام فى التصوف بآداب الشريعة وفى ذلك يقول: الشريعة أصل والحقيقية فرع، فالشريعة جامعة لكل علم مشروع، والحقيقة جامعة لكل علم خفى.
انظر. د/ أبو الوفا الغنيمى التفتازانى مدخل الى التصوف الإسلامى، دار الثقافة . القاهرة، ١٩٧٩. ص ٢٤٣.

وخليفة الرفاعية[(١)] رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونزل بالريدانية[(٢)] وكان العساكر الذين معه على ما ذكره ابن اياس فى تاريخه خمسة آلاف، كان هذا العسكر عنده عظيما، فكيف لو نظر إلى العساكر العثمانية خلد الله تعالى ملكهم لطاش لبه وذهب عقله.

وفى يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة اخلع على ابن أخته الأمير طومان باى[(٣)] وجعله قايم مقام عنه ورحل من الريدانية فى اليوم المذكور، فلم يزل مسافرا إلى أن دخل إلى دمشق يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة من السنة المذكورة[(٤)].

(١) الرفاعية: ولد الرفاعى فى أم عبيده وهى جزيرة قرب واصل من محافظة البصرة بالعراق، وفى عام ٥١٢هـ توفى والده وهو حمل فى بطن أمه، وقد حفظ القرآن الكريم، وهو فى صغره ثم بدأ يتردد على حلقات العلم وهو فى السابعة من عمره وكان الرفاعى رضى الله عنه يعمل فى كل الحرف، وخلف خاله الشيخ منصور الرفاعى فى طريقته.

توفى عام ٥٧٢هـ ودفن بأم عبيده حيث مزارة الآن.

له العديد من المؤلفات فى الفقه والتصوف.

انظر صلاح عزام اقطاب التصوف الثلاثة – دار الشعب – القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٠.

(٢) الريدانية : وهى التى تمتد من العباسية إلى موقع مدينة نصر ومنشية البكرى ومصر الجديدة فى الوقت الحاضر، واسم الريدانية يرجع إلى أنها كانت بستانا لريدان الصقلى أحد خدام العزيز بالله الفاطمى.

(٣) الأمير طومان باى: قبل أن يخرج قانصوه الغورى لقتال سليم الأول، اختار طومان باى نائبًا عنه فى حكم مصر، وبعد أن علم أهل القاهرة بمقتل قانصوه الغورى اختار المماليك طومان باى على أساس أن محمد ابن الغورى كان صغير السن، ولم يقبل طومان باى وامتنع عن ذلك لمدة خمسين يوماً، خوفًا من غدر المماليك وعصيانهم، ولكنه قبل فى النهاية تحت إلحاح رجال الدين.

انظر: د/ عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسى لدولة سلاطين المماليك ـ الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٨٨م ـ ص: ٣٤٥.

(٤) ٨ جمادى الآخر / ١٠ يوليه ١٥١٦.

ثم إن الغورى نادى بالرحيل لقتال مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى، فكان وصوله إلى مرج دابق يوم الثلاثاء عشرين رجب من السنة المذكورة[(١)] فأقام به إلى يوم الأحد من السنة المذكورة، فما استقر إلا وقد دهمته عساكر مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى، فصلى الغورى صلاة الصبح وركب هو وعساكره فقاتلوا قتالاً شديداً فمزقوا عسكر مولانا السلطان سليم أولاً.

فلما نظرت عساكر مولانا السلطان سليم لهزيمتهم تقووا بقوة الله وشددوا الحملة على عسكر الغورى فكسروه ووقع القتل فيهم وانهزم الباقى، وصار الغورى واقفاً تحت السنجق فى نفر قليل لا معين له ولا ناصر فانطلق فى قلبه جمرة نار لا تطفأ، وكان يوما شديد الحر، فقال الأمير تمراز الحامل لسنجق الغورى: يا مولانا السلطان، ان عسكر مولانا السلطان سليم قد أدركتنا فاهرب بنا إلى حلب، وطوى الأمير تمراز السنجق، فلما تحقق الغورى الغلبة نزل عليه فى الحال خلط فالج ابطل شقته ـ وأرخى لحيته فطلب ماء فأتاه بماء فى طاسة فشرب منه قليلاً، وأراد الهرب فانقلب من على فرسه ومكث نحو الدرجتين ومات وذهب تحت سنابك الخيل[(١)].

---

(١) ٢٠ رجب / ١٩ اغسطس ١٥١٦.

(٢) تعددت الأقوال فى كيفية وفاة السلطان الغورى، ولعل أشهرها أنه مات تحت سنابك الخيل وهو قول مردود عليه بعدم العثور على جثة الغورى، وإن كانت ظهرت أقاويل فى أنه نجح فى الهروب إلى اليمن وعمل هناك سنوات كثيرة كمعلم للفقه وهو متخف حتى مات، وقبل موته عرفت شخصيته ولكنه نجح فى الابتعاد عن السلطة العثمانية، وربما يؤيد ذلك زهد الغورى فى السلطة وكذلك مدى علمه فى العلوم الفقهية.

ووقع النهب فى عسكره وأزال الله ملكه فى أسرع من لمح البصر، وقد أنشد بعض الشعراء فى ذلك، فقال:

اعجبوا للأشرف الغورى   الذى مذ تزايد ظلمه فى الثنا
زال عنه ملكه فى ساعة   خسر الدنيا إذا والآخره

ثم دخل مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى حلب فى أوائل شعبان من السنة المذكورة وحين جاء الخبر إلى مصر بموت السلطان الغورى وكسر عسكره اجتمعت الجراكسة[1] واجمع رأيهم على أن يكون طومان باى سلطانا عليهم فأجلسوه على تخت الملك، ثم دخل مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى حلب فى أوايل شعبان من السنة المذكورة وملكها واستولى على خزاين الغورى وسلاحه وأموال عسكره وسلاحهم.

وفى يوم الجمعة ثامن شعبان المذكور صلى مولانا السلطان سليم بجامع الأطروشى بحلب، فلما قال الخطيب فى دعايه:

اللهم انصر الإسلام وخلد أمر عزة مولانا السطان سليم خادم الحرمين الشريفين[2] خلع

(١) الجراكسة: هم عنصر الجركس الذين ينتشرون شمالى بحر قزوين ـ شرقى البحر الأسود ـ وأول من عمل على استقدامهم من السلاطين المماليك هو السلطان المنصور قلاوون حتى بلغوا فى عهده أكثر من ثلاثة آلاف مملوك، واشرف بنفسه على تدريبهم على السلاح، واسكنهم بجواره فى ابراج القلعة، ومن ثم لصقت بهذه الطائفة فى التاريخ تسميه المماليك البرجية.
انظر: د/ سعيد عبد الفتاح عاشور. مرجع سابق ص ١٣٦.

(٢) تتفق هذه الرواية مع بعض الروايات التى تدور كلها حول احترام السلطان للحرمين والتأكيد على أن فتح مصر والشام كان واجبا دينيا لحماية الحرمين الشريفين والقيام بخدمتهما ولاضفاء الشرعية على هذا =

ما كان عليه من الأسباب[1] عند عوده من الصلاة وأعطاها للخطيب ـ كانت قيمته تنوف على ألف دينار.

ثم توجه مولانا السلطان سليم من حلب إلى دمشق فأخذها من غير تعب، ولم يزل رحمه الله يأخذ بلدة بعد أخرى إلى أن وصل إلى بركة الحاج الشريف[2] ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشر الحجة الحرام سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة[3] زحف عسكر مولانا السلطان سليم على عسكر طومان باى المذكور ووقع بين العسكرين القتال بالعادليه[4] فكانت الكرة على عسكر طومان باى، ثم فى يوم الخميس سنة اثنتين وعشرين وتسعماية نقل مولانا السلطان سليم وطاقه من العادلية ونصبه ببولاق.

= العمل، كما أن السلطان سليم وخلفاءه كانوا يؤثرون هذا اللقب على غيره من الألقاب ذلك لأنه يدل على زعامتهم للعالم الإسلامى بحكم حمايتهم للحرمين.

لمزيد من التفاصيل راجع د/ محمد عبد اللطيف هريدى ـ شئون الحرمين الشريفين فى العهد العثمانى، دار الزهراء القاهرة، ١٩٨٩ ص ١٥.

(١) غير واضحة فى الروضة المأنوسة فنقلتها من الروضة الزهية لنفس المؤلف.

(٢) بركة الحاج الشريف: هذه البركة فى الجهة البحرية من القاهرة، عرفت أولاً بجب عميرة، ثم قيل لها أرض الجب وعرفت اليوم ببركة الحاج من أجل نزول حجاج البر بها عند سيرهم من القاهرة وعند عودهم.

انظر: تقى الديـن المقريزى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المثنى ـ بغداد، جـ: ٢ ص: ١٠٢.

(٣) ١٨ ذو الحجة ٩٢٢هـ ١٣ يناير ١٥١٧م.

(٤) العادلية: هى العباسية فى الوقت الحاضر وعرفت بالعادلية، نظراً لوجود مقام يعرف بمقام العادل وما زال موجودا بها حتى الآن.

ثم ركب مولانا السلطان سليم فى يوم الثلاثاء خامس محرم سنة ثلاثا وعشرين وتسعماية[١] ودخل من باب النصر[٢] وشق القاهرة وأمامه الخليفة والقضاة الأربع وكان موكبا حافلاً، ثم عرج من تحت الربع[٣] وتوجه إلى وطاقه ببولاق.

ثم إن طومان باى لما انكسر هرب إلى شيخ العرب عبد الدايم بن بقر فبلغ مولانا سليم ذلك فأرسل وأحضره وجلس عنده أياما ثم لما كان يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الأول من سنة ثلاث وعشرين وتسعماية[٤] أمر بشنقه على باب زويلة[٥] وأن يركب أكديش[٦] وهو فى الحديد وأن ينادى عليه فذهبوا به من وطاق مولانا السلطان سليم وشقوا به القاهرة، وأمامهم فوق الألف رامٍ بالبندق وهو يسلم على الناس.

---

(١) ٥ محرم ٩٢٣هـ ٢٩ يناير ١٥١٧م.

(٢) باب النصر: بناه جوهر الصقلى وكان يقع على بعد عشرين متراً إلى شمال جامع الشهداء المعروف أيضاً باسم وكالة قوصون بشارع باب النصر تجاه زاوية القاصدين مدخل حارة العطوف وجامع الشهداء، فلما جدد بدر الجمال سور القاهرة عام ١٠٨٧م نقل باب النصر والفتوح من مكانهما الأصلى إلى مكانهما الحالى.

انظر: فؤاد فرج ـ القاهرة، دار المعارف ١٩٤٦، جـ ٣، ص ٤١٧.

(٣) الاضافة من الروضة الزهية.

(٤) ٢٢ربيع الأول ٩٢٣ هـ ١٤مايو ١٥١٧م.

(٥) باب زويلة: وهو أجمل أبواب القاهرة وقد جعله جوهر فى الضلع الجنوبى وهو ينسب إلى قبيلة زويلة وهى من قبائل البربر بشمال أفريقيا، وقد انضمت القبيلة إلى جيش جوهر فى حملته لفتح مصر، أما الموضع الأصلى لباب زويلة فكان عند مسجد يعرف بابن البناء.

انظر: فؤاد فرج ـ مرجع سابق، جـ ٣، ص ٤١٨.

(٦) اكديش: فى الفارسية اكدش بفتح الهمزة وكسرها، وكسر الدال فى الحالين ومعناه الهجين، قد عرفت =

فلما وضع الجلاد الحبل في عنقه وسحب انقطع الحبل به، ووقع ذلك ثلاث مرات، وأقام معلقا على باب زويلة ثلاثة أيام حتى تحققت الجراكسة بموته ثم أمر مولانا السلطان سليم بإنزاله فنزل وأمر مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى بجميع الوزرا وأكابر دولته بأن يحضروا جنازته وأن يمشوا أمام جنازته إلى أن يدفن فغسل في الزاوية التي يقال لها الدهيشة(١) بالقرب من باب زويلة وكفنه أحسن تكفين ولا زالت الوزراء والأمرا العثمانية أمام جنازته إلى أن صلى عليه في مدفن الغوري ودفن بالحوش الذي بالمدفن.

ثم في يوم الخميس سابع جمادى الأول من السنة المذكورة توجه مولانا السلطان سليم إلى ثغر الاسكندرية من البحر وغاب مدة خمسة عشر يومًا وعاد، ثم في يوم الثلاثاء سادس عشر من السنة المذكورة تحول مولانا السلطان سليم إلى البيت المطل على بركة الفيل(٢)

= الأكاديش بأنها العجميات في مقابل العراب ودخلت التركية بصيغة ايكيديش بالكاف اليائية ومعناها في التركية الفرس الهجين.

انظر: د/ أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٦، ص ٢٤.

(١) الدهيشة: عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون في سنة ٧٤٥هـ بقصد مضاهاة الدهيشة التي بناها في حماة الملك المؤيد عماد الدين وتمت في رمضان من نفس العام، وبلغ مصروفها ٥٠٠ ألف درهم وعمل لها من الفرش والبسط والآلات ما يجل عن وصفه، وحضر بها سائر الأغاني.

انظر المقريزي ـ مصدر سابق، جـ ٢ ، ص ٢١٢.

(٢) بركة الفيل: هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جداً، ولم يكن في القديم عليها بنيان، ولما وضع جوهر مدينة القاهرة وكانت تجاه القاهرة وعمرت حتى صارت مساكنها أصل مساكن مصر كلها، وماء النيل يدخل إليها من الموضع الذي يعرف بالجسر الأعظم تجاه الكبش.

المقريزي ـ مصدر سابق، جـ ٢، ص ١٦١.

الذى انشأه السلطان قايتباى[١] سكن الأمير قانصوه بك[٢] الآن وفى يوم الخميس ثالث عشر شعبان من السنة المذكورة خرج مولانا السلطان من البيت المذكور متوجها للديار الرومية لابسا قفطانا من المخمل الأحمر راكبا بغلة صفرا عالية قيل إنها كانت للغورى يركبها فى اسفاره وذهب من على الصليبة[٣] إلى الرميلة[٤] وطلع من على السور وخرج منه إلى الترب مارا بتربة السلطان قايتباى، ثم منها إلى تربة الملك العادل[٥] وقرأ الفاتحة للسلطان قايتباى

(١) السلطان قايتباى: يعتبر السلطان قايتباى ١٤٦٨ - ١٤٩٦ من ابرز سلاطين المماليك الجراكسة لأنه حكم مدة طويلة بلغت ٢٩ عاما، وهو من أمهر السلاطين الجراكسة فى ميدان الحرب وأوسعهم خبرة بشئون العالم، وأكثرهم مقدرة وشجاعة وحكمة، ولكنه كان مثل غيره من السلاطين المماليك متعسفًا فى جمع الأموال.

انظر د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق، ص ١٧٤.

(٢) بيك فى التركية تعنى أمير، وفى مصر العثمانية التصق هذا اللقب مع مصطلح صنجق المستعمل فى التعبير الادارى المصرى، وقد استعمل مصطلح صنجق ليدل على رتبة بك، ولذا استخدم الجبرتى مرارا تعبير تقلد الامارة والصنجقية ليدل على الشخص الذى رفع إلى رتبة بك، وقد كان بكوات مصر يتسلمون رواتب سنوية (ساليانات) من خزينة مصر وكان هناك ٢٤ صنجقا يحكمون أقاليم مصر المختلفة.

P.M. Holt - the beylicate in attoman egypte During the seveteeth century, Bsoas, xxiv: Parts, 1961, p 219.

(٣) الصليبة: الصليبة تعبير هندسى قديم يطلق على تقاطع طريقين رئيسيين بشكل صليب تقريباً، وهنا يتقاطع الشارع الأعظم مع الجسر الأعظم.

محمد كمال السيد ـ أسماء ومسميات من مصر القاهرة جـ..م.ع ١٩٨٦، ص ٣٨٧.

(٤) الرميلة: يطلق عليها أسماء أخرى مثل قراميدان، وهى توجد أمام باب العزب ويوجد بها جامع المحمودية والسلطان حسن والرفاعى وهو ميدان القلعة فى الوقت الحاضر.

(٥) الملك العادل: هو السلطان العادل كتبغا ١٢٩٤ - ١٢٩٦ وقد عزل السلطان الناصر محمد وعزله فى بعض قاعات القلعة، وفى عهده انخفض النيل واشتد الغلاء نتيجة للجدب حتى انتشرت المجاعة، وكان كتبغا مغولى الأصل لذا فقد عمل على استقدام أهله وعشيرته حتى من بين المغول الوثنيين، مما أدى إلى كره الناس له.

د/ سعيد عبد الفتاح عاشور ـ مرجع سابق، ص ١٠٦.

حين مر على تربته، واستمر على ذلك حتى نزل بالوطاق الذى نصبه ببركة الحاج على حين غفلة ولم يشعر به أحد من الناس، وكان فى موكب حفل، ما وقع لغيره مثله من ملوك مصر، وكان أمامه جماعة كثيرون من الرماة بالنفط.

ولما خرج من بين الترب قسم عسكره فرقتين، فرقة مرت من تحت الجبل الأحمر وفرقة مرت على تربة الملك العادل، ثم تلاقيا على بركة الحاج، فلما وصل إلى الوطاق لم ينزل به واستمر إلى الخانقاه ونزل بها ـ ولما خرج من مصر ترك بها عسكراً ممن يقيم بالقاهرة، قدره خمسة آلاف فارس، ومن الرماة بالبندق والرصاص نحو خمسمائة رام وقرر من أمرائه شخصاً يقال له خير الدين باشا جعله نايب القلعة ليقيم بها ولا ينزل المدينة، وهو الآن فى زماننا يسمى أغاة(١) النيكجرية(٢).

(١) أغاة: كلمة أغا كلمة تركية من المصدر أغمق وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء، والمقصود هنا بالأغوات. هم قواد الفرق العسكرية.

انظر: د/ أحمد السعيد سليمان ـ مرجع سابق ص ١٧.

(٢) الينكجرية: ينى جرى بمعنى الجيش الجديد وهى تطلق على الانكشارية وقد جرى انشاء هذه الفرقة فى عهد السلطان أورخان، وكانت هذه الفرقة حين جرى تشكيلها من أبرز الهيئات التى شهدها العالم، وكان يحرم على أفراد هذه القوات الزواج طالما يقومون بالخدمة العسكرية، ولكن ما لبث أن سمح لهم بذلك، كما سمح لغيرهم من أبناء المسلمين بالانخراط فيه وكانت هذه الفرقة فى مصر يناط بها حفظ القلعة لذا أطلق عليها فرقة مستحفظان، كما أنيط برجالها حفظ الأمن فى القاهرة.

انظر: د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى ـ مرجع سابق ـ ص ٤٦.

كذلك انظر د/ عمر عبد العزيز ـ المشرق العربى (١٥١٦ - ١٩٢٢) دار النهضة العربية ـ بيروت، ١٩٨٥ ص ١١٤.

وقبل أن يخرج مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى من مصر فرق على علماء مصر وأصلابها ومن يستحق الإحسان فوق المائة ألف دينار واختار من أمرا الجراكسة أربعين أميرا وجعل لكل شخص منهم أربعين عثمانيا[١].

وأمر أن لا يكتبوا فى سفر ولا غيره غير حراسة الجسور[٢] وهم الذين يقال لهم الآن أمرا الجراكسة[٣].

وكانت مدة اقامة مولانا السلطان سليم بمصر ثمانية اشهر إلا أياما قليلة من حين قتل

(١) العثمانى: هو النصف فضة وهو أصغر الوحدات النقدية التركية، وكانت فى الأصل تضرب كنقود مساعدة للنقود الرئيسية من الذهب والفضة، ولتسهيل الصفقات التجارية والمبادلات الضئيلة القيمة، واطلق عليها فى سجلات المحاكم الشرعية: باره.
انظر: عبد الرحمن فهمى: النقود المتداولة أيام الجبرتى، ضمن كتاب الجبرتى دراسات وبحوث ـ القاهرة، ١٩٧٦. ص ٥٦١.

(٢) الجسور: كانت الجسور فى الريف المصرى انذاك نوعين. اما جسور سلطانية أى إن جرفها واتقانها وحمايتها كانت منوطة بالحكومة، وأن كل ما تتكلفه على جهة الخزينة العامة، وجسور بلدية يكون جرفها واتقانها وحمايتها على أهل القرية أو القرى الواقعة هذه الجسور فى زمامها، وكل ما تتكلفه يكون على الملتزم أو الملتزمين بهذه القرى، وإن ثبت أن الملتزمين أصبحوا يكلفون أهل القرى كل هذه الأعباء كما أصبحت تنص على ذلك عقود الايجار وحجج الاسقاطات.
انظر: د/ عبد الرحيم عبد الرحمن ـ مرجع سابق ص ٣٧.

(٣) أوجاق الجراكسة: كان أفراد هذا الأوجاق من المماليك وكانت مهمتهم مراقبة الأراضى الزراعية، والمحافظة على شبكات الرى، والاشراف على توزيع المياه فى القرى، ولقد استغل رجال هذا الأوجاق نفوذهم فى الريف إلى درجة مكنتهم من السيطرة على كثير من الالتزامات.
راجع. د/ عبد الرحيم عبد الرحمن ـ مرجع سابق ص ٧٣.

الغورى واستولى على حلب، فتكون مدة استيلائه على مصر والبلاد الشامية والحلبية سنة وشهر واحد، وهو مالك من الفرات إلى مصر إلى الشام، هذا ويكون مدة استيلائه على الديار المصرية من حين أخذها من الغورى فى غرة سنة ثلاث وعشرين وتسعماية كما تقدم فى محله والى حين جمعنا هذا المؤلف الصغير فى سنة أربع وخمسين والف(1) ماية سنة واحدى وثلاثين سنة.

وقد أبقى مولانا السلطان سليم خان الصداقات بمكة المشرفة من جهة الديوان العالى ومن جهة أوقاف الحرمين بمصر ـ هى التى يقال لها الصر المكى(2) ولا زالت سلاطين آل عثمان خلد الله ملكهم إلى آخر الزمان يزيدوها إلى الآن.

---

(1) ٩٢٣ هـ ـ ١٠٥٤ هـ ١٥١٧م – ١٦٤٥م.

(2) الصر المكى: الصرة السلطانية وهى تعنى المبلغ النقدى الذى اعتاد السلاطين العثمانيون إرساله سنويا لأهالى الحجاز وكانت تبلغ ١٤٠٠٠ دوقة من الذهب فى عهد بايزيد الثانى، أى قبل فتح مصر، فأمر السلطان سليم الأول حين فتح مصر بمضاعفة هذا المبلغ وأمر بتوزيعه كالآتى:

ـ ٥٠٠ دوقة لكل شريف من الأشراف.

ـ ٦ دوقة لكل شيخ.

ـ ٣ دوقة لكل عين من أعيان المدينتين.

ـ دوقة واحدة لكل فقير من الفقراء خارج المدينتين المقدستين.

بلغ مجموع ما تم توزيعه آنذاك مائتى الف دوقة، وكانت هذه الصرة تخرج من الخزينة المصرية حتى عام ١٧١٤م حين أمر السلطان بأن يخرج الصرة من خزينة الحرمين الشريفين من دار السعادة ويتسلمها أمين الصرة.

انظر: د/ محمد عبد اللطيف هريدى، مرجع سابق ص ٣٥.

وبعد الفراغ من توزيع الصدقات أمر بترتيب ختمة شريفة قرآنية فى الحطيم[1] الشريف وحضرها الأمرا والفقهاء والأعيان وأهدى ثوابها للأعتاب الشريفة، وخطب الخطيب باسمه الشريف فى الموقف المنيف، ودانت له أقطار الأرض شرقاً وغرباً عجماً وعرباً، لا زالت الأقطار اليوسفية والممالك الإسلامية فى ملك ذريته إلى يوم القيامة بجاه الملك العلام.

(١) الحطيم: الحطيم هو ما حطم من الكعبة وكسر وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة ارتفاعه ١,٣١ مترا، وعرض جداره من الأعلى ١,٥٢ مترا وفى اسفل ١,٤٤ متر وهذا البناء مغلف بالرخام، وأحد طرفيه محاذ للركن الشمالى ـ والآخر محاذ للركن الغربى.
انظر: إبراهيم رفعت. مرآة الحرمين ـ دار الكتب. القاهرة ١٩٢٥، جـ١ ص ٢٦٦.

وولى على مصر خير بك باشا[1]

وهو الذى كان ملك الأمرا فى زمن السلطان الغورى، فكانت مدة استيلائه خمس سنوات وشهرين واثنين وعشرين يومًا، وكان محبًا لمولانا السلطان سليم ويخفى ذلك عن الغورى، فإنه لما انكسر عسكر الغورى هرب إلى حماه، ولما ملك مولانا السلطان سليم حماه أرسل خلفه، فلما حضر إليه، اكرمه غاية الإكرام وأخلع عليه قفطانا بفروة سمور وغير ما كان يلبسه من زى الجراكسة وألبسه زى آل عثمان، ولما علم مولانا السلطان سليم خلوصه لدولته صار يستشيره فى بعض المهمات فيرى عاقبة استشارته حميدة، فلأجل ذلك ولاه أمر الديار المصرية، ومن محاسنه وقفه المعلوم بباب الوزير[2] ووقفه على المحيا بالجامع الأزهر.

---

(١) يتفق أحمد شلبى عبد الغنى ويوسف الملوانى صاحب تحفة الأحباب مع محمد بن أبى السرور البكرى فى مدة ولاية خاير بك وأنها بدأت من ٩٢٣/ ٩٢٨هـ ١٥١٧ - ١٥٢٢م. هذا بينما يذكر الإسحاقى غير ذلك، وهى أن مدة ولاية خاير بك سنتان وتسعة أشهر وثلاثة أيام وأنه تولى من أول رجب سنة ٩٢٤/٩ يوليه ١٥١٨ وتوفى فى ١٠ صفر ٩٢٦هـ ١ فبراير ١٥٢٠.

انظر: محمد بن عبد المعطى الإسحاقى ـ لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول. المطبعة العثمانية القاهرة ـ ١٣٠٤هـ، ص ١٥٢.

(٢) باب الوزير: هو من أبواب القاهرة المندثرة، ورد ذكره كثيراً فى الكتابات الخاصة بالرحالة وهو يطلق على الشارع الذى بدايته من ميدان القلعة ويؤدى فى نهايته إلى باب زويلة، ويطلق عليه فى الوقت الحاضر شارع الدرب الأحمر.

ذكر سلطنة مولانا السلطان المرحوم سليمان(١) ومن ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية

جلس مولانا المرحوم السلطان سليمان ابن مولانا المرحوم السلطان سليم على التخت فى سنة ست وعشرين وتسعماية، وتوفى فى ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وتسعماية وله من العمر أربع وسبعون سنة، وكانت مدة سلطنته تسعاً وأربعين سنة.

وولى على مصر مصطفى باشا(٢)

استولى عليها من سادس الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، وكانت مدته تسعة أشهر وخمسة عشر يوما، وكان حسن السيرة طيب العشرة.

---

(١) السلطان سليمان: اتفق المؤرخون أنه ولد فى ١ شعبان ٩٠٠هـ ٢٧ أبريل ١٤٩٥م وهو عاشر ملوك آل عثمان، تولى الحكم فى ١٥ شوال ٩٢٦هـ ٢٩ سبتمبر ١٥٢٠، قام بالعديد من الفتوحات أهمها فتح جزيرة رودس لتكون حلقة اتصال بين مصر والقسطنطينية، وأكد السلطان حماية أرواح وأملاك وشرف الأشخاص أيا كانت عقائدهم، ونظم سليمان الضرائب وفرض على الجنود أن يدفعوا ثمن ما يستولون عليه وهم فى طريقهم إلى الجبهة وعمل على إعادة تنظيم الادارة وجعل الكفاءة أساسا للتعيين – الترقية. انظر – محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق د./ إحسان حقى، دار النفائس – بيروت ط٦، ١٩٨٨، ص٢٠٦.

انظر كذلك. د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص٨٨ وما بعدها.

(٢) كانت ولايته من ٦ ذى الحجة ٩٢٨هـ حتى ٤ شوال ٩٢٩هـ ٢٨ اكتوبر ١٥٢٢ ـ ١٦أغسطس ١٥٢٣م تاريخ العزل من يوسف الملوانى، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٢٣ تاريخ جـ١ ص ٨٣ ويذكر عنه أحمد شلبى أنه فى عهده حدثت فتنة =

وولى على مصر أحمد باشا[1]

الذى ادعى السلطنة بمصر وضربت باسمه السكة فقام الأمير جانم الحمزاوى وبقية الأمرا المصرية، وأقاموا الراية السلطانية بالرميلة، واجتمعت العساكر المصرية تحتها، وكان حينئذ يحلق رأسه فى الحمام فكبسوا عليه وقد حلق نصف رأسه، فهرب من سطح إلى سطح، وهرب عند شيخ العرب عبد الدايم بن بقر فأرشدوا[2] عليه أمرا مصر فأحضروه وقطعوا رأسه وأرسلوها إلى الأعتاب السلطانية، وكانت مدته نحو السنة[3].

= من جانب بقية الجراكسة على الحكم العثمانى وكانت بقيادة جانم السيفى كاشف الجيزة وانيال الطويل كاشف الغربية وقرقماس كاشف البهنسا، وانضم اليهم بعض العربان، وجهز مصطفى باشا تجريدة بقيادة قراموسى أغات مستحفظان وأغا التفكجية، واجتمعوا فى ولاية الشرقية ووقع بينهم حرب إلى أن قتل جانم السيفى واعدم اينال وقرقماس ولم يعلم لهما أثر وجهزت رأس جانم إلى الديار الرومية.

انظر . أحمد شلبى عبد الغنى – مصدر سابق ص ١٠٢.

(١) يذكر الاسحاقى فى سبب هذه الحركة التى قام بها أحمد باشا حدوث صراع بينه وبين إبراهيم باشا الصدر الأعظم وذلك للتنافس القديم بينهما على من يتولى الصدارة العظمى، فعمل الصدر الأعظم إبراهيم باشا على إزاحة منافسه القديم وأرسل إلى أتباعه فى مصر سراً بقتل أحمد باشا فوقع الخطاب فى يد أحمد باشا قبل أن يصل إليهم لذا فقد قام بهذه الحركة، وهى أول حركه لثائر من ولاة الدولة العثمانية ضدها.

لمزيد من التفاصيل انظر الإسحاقى ـ مصدر سابق، ص ١٥٣.

(٢) بالأصل فشردوا، لكن قمت بتغييرها حتى يستقيم المعنى.

(٣) يذكر الملوانى فى التحفة أن ولايته كانت من ٢٨ شوال ٩٣٠ هـ ـ ٢٩ اغسطس ١٥٢٤م وكانت مدته ٦ شهور، ولكن هذا لا يتفق مع تاريخ عزل الباشا السابق، وبينما يتفق أحمد شلبى مع محمد بن أبى السرور البكرى ـ كذلك يوسف الملوانى فى أن أحمد باشا هو الذى خلف مصطفى باشا، يخالف الإسحاقى ذلك ويذكر أن قاسم جزل باشا كان بين الاثنين وكانت مدته سنة واحدة.

انظر: الإسحاقى ـ مصدر سابق، ص ١٥٢.

وولى على مصر مولانا قاسم باشا[1]

استولى عليها فى سابع جمادى الآخرة سنة واحد وثلاثين وتسعماية وعزل فى سابع ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية، وكانت مدته تسعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً.

وولى على مصر مولانا إبراهيم باشا الوزير[2]

استولى على مصر فى سابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية وكانت مدته شهرين وأربعة وعشرين يوماً[3].

(١) كانت ولايته من ٧ جمادى الآخر ٩٣١ هـ ١ ابريل ١٥٢٥ : ٧ ربيع الآخر ٩٣٢هـ ٢٢ يناير ١٥٢٦.

(٢) يذكر يوسف الملوانى فى ترجمته فى التحفة قوله: كان من أهم أعماله فى مصر أنه أحدث بها أوجاق الجوالى وجعله مرتباً على العلماء والفقهاء والأيتام والأرامل كما أنه قضى على مظالم عربان بنى بقر فى الشرقية.

انظر: يوسف الملوانى مصدر سابق، ص ٨٣.

(٣) كانت ولايته من ٧ جمادى الآخر ٩٣٢هـ ٢١ مارس ١٥٢٦ بينما يذكر أحمد شلبى تاريخ الولاية من أواخر ٩٣١ إلى غرة شعبان ٩٣١هـ أوايل ١٥٢٥/ ٢٤مايو ١٥٢٥م أحمد شلبى ـ مصدر سابق ص١٠٤.

وولى على مصر مولانا سليمان باشا الوزير[1]

وهى الولاية الأولى، استولى على مصر فى ثانى عشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية، واستمر إلى سابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وتسعماية[2] وكانت مدته تسع سنوات وإحدى عشر شهرا وستة أيام، وعمر جامعًا بثغر بولاق وجعل له[3] وقفًا كبير وشرط نظارته لمن يكون اغاة الينكجرية بمصر وعمر ايضًا جامع سيدى سارية رضى الله تعالى عنه بقلعة الجبل[4].

(١) سليمان باشا الوزير، فى فترة ولايته عين الأمير كيوان لمساحة قرى مصر وضبط أراضيها، كل إقليم على حدة وعين كل ذلك فيما يسمى دفاتر الترابيع والتى يوجد بها مساحة الأطيان السلطانية والرزق والأوقاف والإقطاعات وغير ذلك كما أنه عمر أيضا العديد من الوكائل فى رشيد وله العديد من الأعمال الخيرية فى البلاد.

انظر: الإسحاقى ـ مصدر سابق، ص ١٥٣ .

(٢) كانت ولايته من ١٢شعبان ٩٣٣ : ١٧ شعبان ٩٤١هـ / ١٤ مايو ١٥٢٧م / ٢١ فبراير ١٥٣٥م.

(٣) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٤) مسجد سارية: هو فى قلعة الجبل وينسب إلى سيدى سارية صاحب رسول الله ﷺ، وله منبر خشب ودكة وله منارة، وعليه أوقاف عديدة ينفق من دخلها عليه.

وقد عده ابن جبير من ضمن مشاهد الصحابة التى بمصر.

انظر: على مبارك ـ مصدر سابق، جـ ٥، ص ٣٩.

وولى على مصر مولانا خسرو باشا

استولى على مصر فى سادس عشرين شعبان إحدى وأربعين وتسعماية[١] وكانت مدته سنة واحدة وعشرة أشهر وستة أيام، وله عمارة بسوق الصاغة[٢] وصهريج ومكتب يقرأ فيه الأيتام مع ترتيب المير لهم.

وولى على مصر مولانا سليمان باشا

الولاية الثانية

وذلك بعد عودته من الهند، وكانت ولايته فى حادى عشر رجب سنة ثلاث وأربعين وتسعماية[٣] وكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وخمسة أشهر.

(١) كانت ولايته من ٢٦ شعبان ٩٤١ هـ: ٦ جمادى الاخرة ٩٤٣هـ = ١ مارس ١٥٣٤ / ٢١ نوفمبر ١٥٣٦م، وتاريخ العزل من الملوانى ص ٨٣.

(٢) سوق الصاغة: هو تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين، وهذا المكان كان مطبخًا للقصر، يخرج إليه من باب الزهومة، وهو الباب الذى تهدم وبنى مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية.
انظر: المقريزى ـ مصدر سابق ـ جـ١ ص ١٠٢.

(٣) كانت ولايته الثانية من ١١ رجب ٩٤٣: ١١ محرم ٩٤٥ هـ ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦: ١٠ يونيه ١٥٣٨م وتاريخ العزل من الملوانى ص ٨٤.

وولى على مصر مولانا داود باشا الخادم

المدفون بجزيرة الإمام الليثى، وكانت ولايته على مصر من سابع المحرم سنة خمس وأربعين وتسعماية[١] وكانت مدته إحدى عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يومًا وكان رجلاً حليمًا باذلاً كريمًا محبًا للعلماء، وقد تربى فى السرايا وخرج إلى مصر من منصب الخزندارية[٢] الخنكارية[٣] السليمانية، وكان محبًا لمطالعة الكتب العربية جمع منها كثيراً بمصر وكان له كتبة بمصر يكتبون له مع كثرة شرايه لها أيضا بحيث إنه جمع خزينة كبيرة منها مع كثرة مطالعته لها، وكان محبًا للفضلاء الأيمة النبلاء وسوق العلم عنده رابح وبالاشتغال إلى الترهات لم يكن طامعا، وإحسانه واصل إلى علماء مصر والرخا فى زمنه موجود، والجور والظلم فى دولته مفقود، والرعايا فى دولته فى الرفاهية، وتسهيل الأرزاق من غير تعب ولا مشاق فعليه الرحمة والرضوان مع توالى الزمان[٤].

---

(١) كانت ولايته من ٧ محرم ٩٤٥ هـ: ربيع الأول ٩٥٦، ٦ يونيه ١٥٣٨ م ابريل ١٥٤٩م وذكر تاريخ العزل من أحمد شلبى ص ١١٠.

(٢) الخزندارية: هو الخازندار المسئول عن الايرادات الموردة إلى الخزينة، والخازندار فى العرف المملوكى هو الذى يعهد إليه سيده بحفظ ماليته وحساباته.

راجع صبرى أحمد العدل ـ مرجع سابق. ص ٢٦٣.

(٣) الخنكارية: خنكار وهى اختصار «لخداوندكا» وتعنى الملك أو السلطان.

انظر: Redhous, pp, cit, p 817.

(٤) فى الأصل الأزمن.

وولى على مصر مولانا على باشا الوزير(١)

استولى عليها فى ثامن شعبان سنة ست وخمسين وتسعماية، وعزل فى أوايل محرم سنة إحدى وستين وتسعماية، وكانت مدته نحو أربع سنوات وخمسة أشهر وعشرين يوماً.

ولم يحصل فى أيامه سوء لأحد.

وعمر مقام السيدة زينب رضى الله تعالى عنها بقناطر السباع(٢) عمارة جيدة.

وعمر بفوه وكالة عظيمة وبرشيد عمارة نفيسة.

(١) كانت ولايته من ٨ شعبان ٩٥٦ ٢ سبتمبر ١٥٤٩ : أوايل محرم ٩٦١هـ اوايل ديسمبر ١٥٥٤، وإن كان الإسحاقى يذكر ولايته فى ٥ شعبان وأحمد شلبى يذكر ولايته فى ١٥ شوال.

(٢) قناطر السباع: أنشأ السلطان الظاهر الجسر الأعظم وقناطر السباع التى على الخليج، وقناطر السباع كانت موجودة على الخليج المصرى وعليها سباع من الحجارة وكانت معروفة باسم قنطرة السيدة زينب، وكانت مكونة من قنطرتين احداهما توصل بين شارع الكومى وشارع السد والثانية توصل بين شارع الكومى وشارع مراسينا وفى عام ١٨٩٨ تم ردم الجزء الأوسط من الخليج.

انظر: فؤاد فرج ـ مرجع سابق جـ٣، ص ٤٥٥.

وولى على مصر مولانا محمد باشا الشهير بدقادن زاده[1]

استولى على مصر فى أوائل صفر سنة إحدى وستين وتسعماية إلى عاشر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسعماية[2] وكانت مدته سنتين وشهرين وعشرة أيام.

ومن الحوادث فى زمنه الغلاء الأعظم حتى إن الناس أكلوا بذر الكتان.

وكان من بيت مشهور.

---

(١) يذكر الإسحاقى اسمه بـ «محمد باشا الشهير بدوفتر كيدزادة»، ويذكره أحمد شلبى بـ «محمد باشا دوقه كى»، بينما يذكر الملوانى اسمه بـ «محمد باشا دوقه كين» ذكر عنه أنه كان محبًا للهو والخروج من الخليج أيام النيل وكان يضرب على الطنبور ويغنى باللغة التركية، وكان يهوى الجمال، ولما وصلت أخباره إلى الأعتاب السلطانية أمرت بعزله على الفور، تولى مكانه قائمقام يوسف بك إلى حين ورد اسكندر باشا.

انظر: الإسحاقى ـ مصدر سابق ص ٥١٤، أحمد شلبى ـ مصدر سابق، ص ١٢٢، يوسف الملوانى، مصدر سابق، جـ١ ص ٨٤.

(٢) كانت مدته من أول صفر ٩٦١ : ١٠ ربيع الآخر ٩٦٣/ ٦ يناير ١٥٥٤/ ٢٢ فبراير ١٥٥٦م.

وولى على مصر مولانا اسكندر باشا

استولى على مصر فى غرة ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسعماية، وعزل فى عشرين رجب سنة ست وستين وتسعماية[(١)] وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وعشرة أيام وعمر جامعًا بباب الخرق وتكية تجاهه[(٢)] وجعل عليها أوقافًا وشرط النظر لمن يكون بكلربكيا بمصر وكان من أهل الخير والصلاح والفقه والدين.

---

(١) كانت ولايته من ١٠ربيع الآخر ٩٦٣: ٢٠رجب ٩٦٦هـ ٢٣ فبراير ١٥٥٦ / ٢٩ ابريل ١٥٥٩. بينما يذكر الإسحاقى أنه تولى فى جمادى الأولى سنة ٩٦٣هـ ١٣ مارس ١٥٥٦.

(٢) مسجد اسكندر باشا وتكيته: بشارع باب الخرق وانشأ تجاه المسجد تكية ومكتبا وكان الجميع من أعظم المبانى، ولما حصل التنظيم للمنطقة فى العصر الحديث أزيل الجامع والتكية، وفتح الشارع الجديد المعروف بشارع محمد على، وفى حجة وقفه أنه أوقف عليه سبعة وعشرين حانوتا بجواره وتحته وغيرها من الأوقاف.

انظر: على مبارك ـ مصدر سابق، جـ٤، ص ١١٧.

وولى على مصر مولانا على باشا الخادم[1]

استولى على مصر من أول شعبان سنة ست وستين وتسعماية، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ثالث الحجة سنة سبع وستين وتسعماية[2] وكانت مدته سنة وأربعة أشهر وستة أيام. وكان من أهل الخير والدين والصلاح، ولما مات وجد خلفه سبعة دنانير لا زايد عليها، ومن الملبوس نحو خمسة عشر فقط، ودفن بجوار القاضى بكار[3] رضى الله تعالى عنه، وكان حين وفاته قاضيًا بمصر حسن أفندى بن عبد المحسن فجعله إبراهيم بك الدفتردار[4] بقية الأمر قايم مقام إلى أن تولى مصطفى باشا.

---

(١) يذكر عنه أنه كان وزيرا حاكما محبًا للعلماء محسنًا بحيث إن كل شيء جاء له يفرقه على الفقراء، وكان ينزل إلى مصر متخفيًا ويتصدق بالعشرة دنانير والمايه.
انظر: أحمد شلبى. مصدر سابق، ص ١١٣.

(٢) كانت ولايته من أول شعبان ٩٦٦ هـ/ ٣ ذو الحجة ٩٦٧هـ ٩ مايو ١٥٥٩ : ٢٦ اغسطس ١٥٦٠م هذا بينما يذكر أحمد شلبى أن ولايته بدأت من يوم غرة صفر، ويذكر الإسحاقى أنه تولى من ١٧ شعبان ٩٦٦هـ ـ هذا هو الأصوب لاتفاقه زمنيا مع عزل اسكندر باشا.

(٣) القاضى بكار بن قتيبة: ولى بكار بن قتيبة مصر من قبل الخليفة المتوكل فدخل مصر سنة ٢٤٦هـ وكان أحمد بن طولون يعظمه ويرفع قدره، إلى أن طالبه ابن طولون بلعن الموفق فتوقف بكار عن ذلك فغضب عليه ابن طولون وسجنه وتوفى فى ٧ ذى الحجة ٢٧٠هـ فكانت ولايته القضاء أربعة وعشرين عاماً ونصف ودفن بمصر فى طريق القرافة.
انظر: الكندى، الولاة والقضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨، ص ٤٤٧.

(٤) الدفتردار: كان فى بداية العصر العثمانى شخصية عثمانية يعين لرئاسة الادارة المالية فى مصر من بين =

وولى على مصر مولانا مصطفى باشا

استولى على مصر فى سابع الحجة سنة سبع وستين وتسعماية وعزل فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وتسعماية(١) وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يومًا، وكان أولا بكلربكيا باليمن، وجاءت التولية له وهو مقيم بمصر حين عاد من اليمن معزولا، وقد عمر الربع الذى بمصر القديمة المعروف الآن بربع السادات. رضى الله تعالى عنهم، وجعله وقفاً على خيرات رحمه الله.

= رجال الخزينة السلطانية المركزية فى استانبول، ولقب الدفتردار بالوثائق دفتردار أفندى، أو دفتردار خزينة عامرة، وكان يتولى مناصب إدارية هامة اضافة لمنصبه فى رئاسة الإدارة المالية فى مصر، ومثل قائمقام الباشا فى بعض الأحيان وبازدياد سيطرة البكوات المماليك على الإدارة فى مصر تمكنوا من شغل منصب الدفتردار وكان يعين بمرسوم سلطانى وله مرتب ثابت [سالیانه] نقدية تصرف له من الخزينة ومقداره ٨٩٢٠٠ بارة.

لمزيد من التفاصيل انظر: د/ ليلى عبد اللطيف مرجع سابق، ص ٢٩٨ وما بعدها.

(١) يذكره الإسحاقى باسم شاهين باشا وكانت ولايته من ٧ الحجة ٩٦٧ : ١١ جمادى الاخر ٩٧١هـ / ٣٠ اغسطس ١٥٦٠ / ٢٧ يناير ١٥٦٤م.

وولى على مصر على باشا الخادم

المعروف بالصوفى[1]

استولى على مصر فى أول رجب سنة إحدى وسبعين وتسعماية وعزل أول شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعماية[2] وكانت مدته سنتين وثلاث أشهر، وكان أتى إلى مصر من باشوية بغداد.

وولى على مصر محمود باشا[3]

استولى عليها من أول شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعماية، وتوفى فى رابع عشر من جمادى الأول سنة خمس وسبعين وتسعماية[4] وكانت مدته سنة واحدة وسبعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً.

---

(١) يذكر عنه أنه أول من أوقع الفساد فى المعاملة لأنه أمر دار الضرب بخلط النحاس الزايد على القانون، وصار أمناء دار الضرب يخلطون فى الماية درهم ثلاثة دراهم نحاسًا، وقامت الرعايا على ذلك، وتضجروا منه، وكثرت اللصوص والمفسدون، ولما علم السلطان بذلك أمر بعزله على الفور.
انظر: أحمد شلبى مصدر سابق، ص ١١٥.

(٢) كانت ولايته من أول رجب ٩٧١: أول شوال ٩٧٣ / ١٤ فبراير ١٥٦٤ : ٢١ ابريل ١٥٦٥.

(٣) يذكر عنه أنه كان ظالماً محبا لجمع المال، وكان لا يلبس هو وجماعته إلا الديباج، وجميع أوانيه من الفضة والذهب، والسبب فى قتله أنه عندما خرج لقطع جسر أبى المنجا أتته رصاصة من المكان المعروف بقصر البدوية، ولم يعلم القاتل، ولكن أنصارة قتلوا اثنين من الفلاحين ظلما.
انظر: أحمد شلبى مصدر سابق، ص ١١٦.

(٤) كانت مدته من أول شوال ٩٧٣: ١٤ جمادى الأول ٩٧٥ = ٢١ ابريل ١٥٦٦ : ١٧ نوفمبر ١٥٦٧م وان كان أحمد شلبى يذكر أنه قتل فى عشرين جمادى الثانى، والإسحاقى يؤيد ذلك.

ذكر سلطنة مولانا المرحوم السلطان سليم[1] ابن مولانا المرحوم السلطان سليمان ومن ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية

جلس على تخت الملك فى يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الآخرة سنة خمس وسبعين وتسعماية، وتوفى رحمه الله تعالى فى سابع شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعماية، وكانت مدته ثمان سنوات وشهراً واحداً وأربعة عشر يوماً.

(١) هو ابن السلطان سليمان القانونى من زوجته، ركسلان الروسية، تولى الحكم بعد أبيه فى ٢٤ ديسمبر ١٥٦٦م، لم يكن فيه كفاءة أبيه الحربية، ولا الادارية، لذا فلم يكن مؤهلاً للحفاظ على فتوحات أبيه، ولقد تولى الحكم بعد مؤامرة أدت إلى مقتل أخيه الأمير مصطفى أكفأ أبناء السلطان سليمان، وأدى ذلك إلى سخط الانكشارية، مما أدى إلى نشوب ثورة كبرى قضى عليها السلطان سليمان بعد جهد كبير ومقتل آلاف الأفراد، وبدأ ضعف الدولة فى هذه الأثناء يتجسد، وزادت سطوة الحريم السلطانى وتدخلهن فى أمور الحكم والادارة.
لمزيد من التفاصيل راجع ـ محمد فريد بك. مرجع سابق، ص ٢٥٦، أيضا. د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ١٠٢.

وولى على مصر مولانا سنان باشا

كان بدء ولايته على مصر فى رابع عشرين شعبان سنة خمس وسبعين وتسعماية وعزل فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعماية(١) وكانت مدته تسعة أشهر، وهى الولاية الأولى التى توجه منها إلى اليمن، وجاء منها إلى مصر من بكلربكية حلب، ثم عين لفتح اليمن بالوزارة، فأخذ فى أهبة السفر والتجهيز فأرسل عسكراً فى البحر فى نحو العشرين غرابًا، وذهب هو براً فى نحو العشرة آلاف مقاتل، وخرج من مصر فى رابع شوال سنة ست وسبعين وتسعماية(٢) وأخذ معه من مصر أكابر الأمرا كالأمير حمزة بك والأمير ماماى بيك، وابن الخبير وغير ذلك من العساكر، وفتح اليمن على أحسن ما يكون من التدبير وعاد إلى مصر مؤيداً منصوراً وبالخيرات مجبوراً.

(١) كانت ولايته من ٢٤ شوال ٩٧٥: ١٣ جمادى الآخر ٩٧٦م = ٢٣ ابريل ١٥٦٨ - ٤ ديسمبر ١٥٦٨ بينما يذكر أحمد شلبى ولايته من ٢٤ شوال ٩٧٥هـ - ٢٣ ابريل ١٥٦٧ وان كان الإسحاقى يذكر أنه تولى من ١٣ شعبان ٩٧٥ ١٣ فبراير ١٥٦٨م، واتفقوا جميعا فى تاريخ العزل.

(٢) ٤ شوال ٩٧٦هـ = ٢٢ مارس ١٥٦٩م.

وولى على مصر مولانا اسكندر باشا جركس(١)

استولى على مصر فى رابع عشرين جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعماية، وعزل فى أواخر محرم سنة تسع وسبعين وتسعماية(٢).

وكانت مدته سنتين وستة أشهر وسبعة أيام.

(٢) اسكندر باشا جركس: يذكره الإسحاقى باسم اسكندر باشا الفقيه، ويذكر أحمد شلبى عنه أنه كان ظالماً جباراً، عارض الفقراء فى أرزاقهم وأموالهم، وعندما زادت الشكايا منه، ووصلت إلى المسامع السلطانية عزل على الفور، فدعوا عليه فى الجامع الأزهر فوق المآذن.

انظر: احمد شلبى عبد الغنى مصدر سابق، ص ١١٧.

(٣) كانت ولايته من ٢٤ جمادى الآخرة ٩٧٦هـ: أواخر محرم سنة ٩٧٩هـ، ١٥ ديسمبر ١٥٦٨ / ٢٦ مايو ١٥٧١م. بينما يذكر أحمد شلبى ولايته من ١٤ جمادى الآخر ٩٧٦ وعزل فى ١٠ محرم ٩٧٩، ٤ ديسمبر ١٥٦٨ / ١٤ يونيه ١٥٧١، بينما يذكر الإسحاقى تاريخ آخر ـ العزل فى غاية المحرم.

وولى على مصر مولانا سنان باشا

التولية الثانية

استولى على مصر بعد رجوعه من اليمن، وذلك من أول صفر سنة تسع وسبعين وتسعماية وعزل فى آخر الحجة سنة إحدى وثمانين وتسعماية[1] وكانت مدة هذه التولية سنة واحدة وعشرة أشهر، ومن محاسنه الثابتة تعمير الخليج[2] فعاد على أحسن ما يكون، وعمر بثغر بولاق مسجداً عظيماً وقيسارية[3] وبالثغر السكندرى مسجداً وسوقًا وحمام، وشرط نظارة ذلك لمن يكون مفتى الديار الرومية[4] وعمر تكية فى طريق الروم فى محل منقطعة يطعم فيها الطعام للواردين والمسافرين، وكان رحمه الله تعالى خيراته كثيرة، أثابه الله الجنة.

(١) كانت ولايته من أول صفر ٩٧٩هـ: إلى آخر ذى الحجة ٩٨١هـ ٢٥ يونية ١٥٧١ / ابريل ١٥٧٤. بينما يذكر أحمد شلبى ولايته من ١٤ جمادى آخر حتى جمادى آخر ٩٨٠هـ/ أى من ٣نوفمبر ١٥٧١ حتى اكتوبر ١٥٧٢م. وإن كان الإسحاقى يتفق مع ما أورده البكرى هنا، ولكن الاقرب إلى الصواب ما اورده احمد شلبى لانه يتفق مع تولية الباشا الذى يليه ويتفقان سويا فى ولايته.

(١) الخليج، كان الخليج يسير شرقًا بعرض ميدان السيدة زينب الحالى ثم شمالاً فى الجانب الأيسر أى الغربى للنيل، من شارع بورسعيد الحالى، ومد الصالح نجم الدين أيوب بعد سنة ٦٤٠هـ ١٢٤١م الخليج جنوباً بغرب حتى ميدان فم الخليج الحالى، وظل الخليج على هذا الوضع حتى ردمته شركة الترام ١٨٩٨.
محمد كمال السيد محمد ـ مرجع سابق ص ٥٨ وما بعدها.

(٢) مسجد سنان باشا: يقع بثغر بولاق قرب شاطئ النيل، وهذا المسجد أنشئ فى مصر على الطراز العثمانى البحت، وقد كان المسجد محاطا من خارجه بأسوار بها أبواب، هدم الشرقى منها فى سنة ١٩٠٢ وهو ثانى مسجد فى مصر يبنى على الطراز العثمانى البحت بعد مسجد سليمان باشا داخل القلعة.
انظر: حسن عبد الوهاب ـ تاريخ المساجد الأثرية فى القاهرة ـ الدار العربية للكتاب ٩٩٣، جـ١، ص ٣٠٣.

(٣) مفتى الديار الرومية: وجد على قمة الهيئة الإسلامية الحاكمة فى الدولة العثمانية شخصية المفتى =

وولى على مصر مولانا حسين باشا[1]

استولى على مصر من أول محرم الحرام سنة إحدى وثمانين وتسعماية، وكانت مدته سنة واحدة وتسعة أشهر[2] وجاء إلى مصر من بكلربكية ديار بكر، وكان رجلاً كثير الخيرات، محباً للعلماء والفقهاء، وليس بسافك للدماء، لين العريكة.

وهو آخر من ولاهم السلطان سليم من الوزراء البكلر بكين بمصر.

= وكان فى البداية يطلق عليه المفتى الأكبر أو مفتى العاصمة، ثم بعد ذلك أطلق عليه لقب شيخ الإسلام، وكان يتمتع بمركز مرموق للغاية، وكان الصدر الأعظم والوزراء وفى بعض الأحيان السلطان نفسه يلتمسون رأيه، وكان هو المسئول كذلك عن الجهاز القضائى فى الدولة العثمانية فهو على قمته، وكانت الدولة لا تقدم على حرب دون صدور فتوى يقرر فيها أن أهداف هذه الحرب لا تتعارض مع الدين، وكانت تحال إليه القضايا الجنائية التى يرى القاضى الحكم فيها بإعدام المتهم فيها قبل إصدار الحكم بإعدامهم.

لمزيد من التفاصيل ـ راجع د/ عبد العزيز الشناوى ـ الدولة العثمانية دولة إسلاميه مفترى عليها ـ الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٨٠ جـ١، ص ٣٩٦.

(١) يذكر أنه فى زمنه حدث غلاء عظيم وقحط، أعقب ذلك موت فجأة. وتوفى فى هذه الأيام عدد كبير من الناس، حتى إن الرجل يخرج لقضاء مصلحة فتدركه المنية فيموت من غير ضعف ولا ألم، وبلغ القحط فى هذه الأثناء أن الناس أكلت بذر الكتان.

انظر: الإسحاقى ـ مصدر سابق، ص ١٥٥.

(٢) كانت ولايته من أول محرم الحرام ٩٨١ : رمضان ٩٨٢ ٣ مايو ١٥٧٣ / ديسمبر ١٥٧٤.

ويتفق معه فى هذا التاريخ أحمد شلبى وإن كان الإسحاقى يذكر تاريخا مخالفا وهو أنه تولى فى ١٦ محرم وأنه عزل فى آخر جمادى الآخر ٩٨٢ ١٩ مايو ١٥٧٣ / اكتوبر ١٥٧٤م.

ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد[1] ابن مولانا المرحوم السلطان سليم ومن ولاهم من الوزراء البكلربكية على مصر المحمية

جلس على تخت الملك فى عاشر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعماية وكان عمره إذ ذاك ثلاثين سنة، وتوفى فى سادس رمضان سنة ثلاث وألف، وكانت مدة سلطنته رحمه الله إحدى وعشرين سنة.

(١) السلطان مراد: هو ابن السلطان سليم الثانى، تولى الحكم بعد أبيه، كانت فاتحة أعماله أن أصدر أمراً بعدم شرب الخمر، وكذلك أمر بقتل أخوته الخمسة ليأمن على الملك من المنازعة، توفى فى ١٩ يناير ١٥٩٥ وله من العمر خمسون سنة، ولذلك كانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة تقريباً، وكان شاعراً مجيداً، فطناً لبيباً.

لمزيد من التفاصيل ـ انظر: محمد فريد بك ـ مرجع سابق، ص ٢٦٦.

وولى على مصر مولانا مسيح باشا(١)

استولى على مصر فى أول شهر الحجة اثنتين وثمانين وتسعماية. وكانت مدته خمس سنوات وعشرة أشهر وخمسة عشر يوما. وكان خازندار عند السلطان سليم. وقد قطع دابر السراق التى كانت فى زمانه، فحصل فى زمنه مزيد الأمن، وعمرت مصر فى أيام دولته.

وقد اختص بصحبة الشيخ العلامة والعمدة الفهامة الشيخ نور الدين القرافى، وبنى مسجده(٢) الذى بالقرافة وجعل عليها اوقافا وجعلها بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما يحب وشرط له النظارة ولذريته، وامر كتبة المراسيم بأن يكتبوا على غالب الاحكام والمراسيم:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون. يا أيها الناس اتقوا الله واعملوا بشرع الله. فانظر إلى هذه الخصلة والمنقبة المستحسنة رحمه الله.

---

(١) يذكر عنه انه كان عالما بأحوال السياسة سفاكا للدماء، لا يقبل الرشوة ولا يعفو عن المفسدين. وكل من وقع فى يده من المفسدين قتله ولا يقبل فيه شفاعة أحد. وكانت ولايته من أول شهر الحجة ٩٨٢: ١٥ جماد أول ٩٨٨هـ وذكر تاريخ العزل من أحمد شلبى ١٤ مارس ١٥٧٥ / ٢٩ يونية ١٥٨٠م.

(٢) مسجد مسيح باشا: يعرف بمسجد المسيحية وهو بعرب يسار وسبب بنائه أنه كان يعتقد فى الشيخ القرافى وهو احد علماء عصره اعتقادا زائدا واختص بصحبته فعمر له هذا الجامع ووقف عليه اوقافا وجعلها بيد الشيخ. وقد انشئ المسجد عام ٩٨٢هـ.

انظر: على مبارك ـ مرجع سابق جـ٥ ص ٢٦٣.

وولى على مصر مولانا حسن باشا الخادم

استولى على مصر رابع عشر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وتسعماية وعزل فى ثامن شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعماية[1] وكانت مدته سنة واحدة وخمسة أشهر، وكان كريمًا ذهب بنفسه إلى جميع الأقاليم التى بمصر حتى إلى الصعيد الأقصى إلى بئر الزمرد واستخرج منها شيئًا كثيرًا وعاد إلى مصر بغاية العزة ووفور العظمة وكثرة الأموال رحمه الله تعالى.

وولى على مصر مولانا سنان باشا

الذى كان دفتر دار بمصر[2]

استولى على مصر ثالث عشر شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعماية[3] وكانت مدته سنة وستة أشهر وعشرين يومًا، وقد عرض له مولانا الوزير إبراهيم باشا.

---

(١) كانت ولايته من ١٤ ربيع الآخر ٩٩١ : ٨ شوال ٩٩٢/ ٧مايو ١٥٨٣ : ١٤ أكتوبر ١٥٨٤م.

وان كان أحمد شلبى يذكر تاريخ توليته مخالفًا وهو ١٠ جمادى الآخر ٩٨٨/ ٩٩٠هـ — ٢٣ يولية ١٥٨٠/ ١٥٨٢ ويؤيد الإسحاقى أحمد شلبى فى هذا، وهو الاصح حتى يتفق مع سياق الاحداث.

(٢) يغفل ابن أبى السرور البكرى ذكر إبراهيم باشا الذى حكم بعد حسن باشا مباشرة وكانت مدة حكمه من ٩٩٠/ ١٠ شوال ٩٩٣ — ١٥٨٣/ ١٥ اكتوبر ١٥٨٥.

انظر: أحمد شلبى عبد الغنى ـ مصدر سابق، ص ١٠٢، الإسحاقى ـ مصدر سابق، ص ١٥٦.

(٣) كانت ولايته من ١٣ شوال ٩٩٢ ـ ربيع الآخر ٩٩٤هـ ١٩ اكتوبر ١٥٨٤ / ابريل ١٥٨٥ وتاريخ العزل من أحمد شلبى وهو يذكر تاريخ الولاية فى ١٣ شوال ٩٩٣هـ ١٩ اكتوبر ١٨٨٥.

وولى على مصر مولانا أويس باشا[1]

استولى على مصر فى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وتسعماية، وتوفى فجأة إلى رحمة الله فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعماية[2].

وكانت مدته خمس سنوات وخمسة أشهر وعشرة أيام.

وكان متشرعاً بها وأصله قاضيا.

وتولى دفتر دار بالروم، وأخذ بعد ذلك مصر رحمه الله.

(١) من المعلوم أنه فى عصر أويس باشا قامت أول فتنة عسكرية للجند السباهية فى مصر فقد هجموا عليه وهو فى الديوان ففر هارباً، ودخل إلى الحريم، فلم يراعوا حرمته فنهبوا ما وجدوه وقتلوا الكثيرين من رجاله وأثاروا النهب والسلب فى القاهرة، واستمرت هذه الفتنة حتى قضى عليها محمد باشا قول قران.

(٢) كانت ولايته من جمادى الآخر ٩٩٤: ١٨ جمادى الآخر ٩٩٩هـ مايو ١٥٨٦ / ١٣ مارس ١٥٩١. ويذكر أحمد شلبى أنه توفى فى رجب ٩٩٩هـ ابريل ١٥٩١م. بينما يذكر الإسحاقى أنه تولى فى ١٣ جمادى الآخر ٩٩٥: ٤ صفر ٩٩٩هـ ٢٢ مايو ١٥٨٧ : ٣ ديسمبر ١٥٩٠.

وولى على مصر أحمد باشا الحافظ

واستولى على مصر فى ثامن عشر رمضان سنة تسع وتسعين وتسعماية، وعزل فى خامس رمضان سنة ثلاث وألف، وكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أيام[1] وقد أتى إلى مصر من بكلربكية قبرص، وكان محباً للعلماء والفقراء، صاحب رأى وتدبير مع الحرص الزايد وقد فعل سحابة للفقرا فى طريق مكة المشرفة وبنى عمارة ببولاق ووكالتين بأرباع وبيوت وجعل مصروف أصحابه من ريع ذلك، والفاضل يجهز إلى جامعه ومدفنه بالديار الرومية، أثابه الله الجنة بمنه وكرمه.

وهو آخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان مراد من البكلربكية على مصر المحمية رحمه الله تعالى.

(١) كانت ولايته من ١٨ رمضان ٩٩٩: ١٥ رمضان ١٠٠٣هـ ١١ يولية ١٥٩١ : ٢٥ مايو ١٥٩٥م. وان كان أحمد شلبى يذكر تاريخ التولية بـ ٢٦ رمضان أى ٢٧ يولية ١٥٩١م.

ذكر سلطنة مولانا المرحوم محمد[1] ابن مولانا المرحوم السلطان مراد ومن ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية

جلس على التخت فى سابع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وألف، وتوفى فى يوم السبت سادس عشر رجب سنة اثنتى عشرة والف، وكانت مدة سلطنته ثمان سنوات وأحد عشر شهراً.

(١) السلطان محمد الثالث: ابن السلطان مراد الثالث من محظيته يافو البندقية الأصل تولى الحكم بعد أبيه، ترك الأمور الداخلية فى أيدى الوزراء، وكان للحريم فى عهده تدخل كبير فى الأمور السياسية وشئون الحكم، توفى فى ١٦ ديسمبر ١٦٠٣ وعمره ٣٧ سنة ومدة حكمه ٩ سنين.
لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد بك مرجع سابق ص ٢٧٠.

وولى على مصر مولانا قورد باشا

استولى على مصر فى ثامن عشر رمضان سنة ثلاث وألف وعزل فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع وألف، وكانت مدته سنة واحدة وثمانية أيام[1] وكان كريمًا حليمًا عظيمًا يعطى العلوفات[2] لكل من سأله من الرجال والنساء والعلماء والفضلاء والأصاغر، وكذلك فعله فى الجرايات، مثل فعله فى العلوفات، ودولته كانت بهجة الدول رحمه الله تعالى.

(١) كانت ولايته من ١٨ رمضان ١٠٠٣ : ١١ جمادى الآخر ١٠٠٤/ ٢٨ مايو ١٥٩٥ : ١٢ فبراير ١٥٩٦.
ويذكر أحمد شلبى أنه تولى فى ٢ رمضان ١٠٠٣ وأنه عزل فى ٧رجب ١٠٠٤ - ١١مايو ١٥٩٥ ٨مارس ١٥٩٦ويذكر اسمه كذلك بقرط باشا.

(٢) العلوفات هى المرتبات النقدية التى يأخذها أعضاء الأوجاقات: وظهرت فى الوثائق اشارات إليها وأربابها من مختلف العناصر، وكانت تباع العلوفات على أيدى دلالين من رجال الأوجاقات المختلفة، ولقد أدت زيادة بيع العلوفات على اقبال أهل الحرف من أصحاب الدخول المتواضعة ومن مختلف الحرف على شرائها لتكون موردًا هامًا لتحسين أوضاعهم ولقد انتسب أرباب العلوفات إلى مختلف الأوجاقات دون مشاركة فعلية فى العمل العسكرى، وهم ينتمون إلى فئات اجتماعية مختلفة.
لمزيد من التفاصيل راجع. د/ عراقى يوسف ـ مرجع سابق، ص ٧٢.

وولى على مصر مولانا السيد محمد باشا الشريف

استولى على مصر من ثالث شوال سنة أربع والف وعزل فى ثالث عشر ذى الحجة سنة ست والف، وكانت مدته سنتين وشهرين وعشرين يوماً[1] وكان شديد النوال خصوصاً للفقرا أهل العيال، انعم على مصر وأغدق وفى الخيرات لا يلحق، ايامه حسنة الأيام ودولته زاكية على الأيام، وعمر الجامع الأزهر وجدده، وما هدم منه شيده ورتب به من العدس ما يطبخ فى كل يوم للفقرا ولأجل ذلك تسامعت الناس فأتوا إليه من ساير القرى وعمر المشهد الحسينى وزينه، وتقيد بأمره وأتقنه ودرس به والدى بحضرته فخرج متعجباً من هذا الدرس وبهجته ـ رحمه الله تعالى.

(١) كانت ولايته من ٣ شوال ١٠٠٤ : ١٤ ذى الحجة ١٠٠٦هـ ٢ يونية ١٥٩٦ / ١٩ يولية ١٥٩٨ ويذكر الإسحاقى فى تاريخ الولاية بـ ١٣ شوال ١٠٠٤ والعزل فى ١٥ الحجة ١٠٠٦هـ ١٢ يونية ـ ٢٠ يولية ١٥٩٨.

وولى على مصر خضر باشا الوزير[1]

استولى على مصر فى سابع عشر ذى الحجة سنة ست والف وعزل فى أواخر القعدة سنة تسع والف وكانت مدته ثلاث سنوات واثنى عشر يومًا، وكان قدم إلى مصر من بكلربكية بغداد رحمه الله تعالى، ومن زمن مولانا الوزير على باشا إلى الآن صار لا يتولى مصر إلا من كان وزيراً.

(١) فى عهد خضر باشا زاد تمرد الجند عليه عندما عمل على تنظيم القمح الذى تمنحه الدولة للعلماء بعد أن فسد نظام توزيعه، فأجبر الجند المتمردون قاضى العسكر على الذهاب معهم إلى الديوان لتعضيد مطالبهم، بل وتحقيقها، وكانت هذه الخطوة من الجند محاولة للفت الأنظار من العلماء وجذب تعاطفهم معهم وكانت ولايته من ١٧ ذى الحجة ١٠٠٦ : آخر القعدة ١٠٠٩ / ٢٢ يولية ١٥٩٨ : يونية ١٦٠١.

لمزيد من المعلومات راجع محمد البرلس السعدى، بلوغ الأرب برفع الطلب، تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن، المجلة التاريخية عدد ٢٤، سنة ١٩٧٧، ص ٢٧٣.

وولى على مصر الوزير على باشا

الذى كان سلحدار

استولى على مصر فى صفر سنة عشرة والف وعزل فى سادس ربيع الثانى سنة اثنتى عشرة والف، وكانت مدته سنتين وشهرا واحدا(١) وكان بكلربكيا صارمًا حاكمًا شجاعًا وفى أيامه كان الغلا الشديد بحيث بيعت الويبه(٢) القمح بمصر بستة وثلاثين نصفا ثم أعقبه الفنا الذى لم يقع مثله، وبلغنى من شخص من أهالى باب النصر، أنه حصر ما رآه من الجنايز فى صلاة باب النصر فى يوم واحد فكانوا يزيدون على ثلثماية جنازة فانظر إلى غيرها من الجوامع والمصلاة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد أمر مولانا الوزير على باشا المذكور ملتزم بيت المال(٣) بعدم التعرض لأحد ممن يموت وأن لا يكشف عليه، ولكن الفنا الذى وقع فى زمن مولانا الوزير مقصود باشا الآتى ذكره ان شاء الله تعالى زاد عن هذا الفناء أضعافًا مضاعفة.

(١) كانت ولايته فى صفر ١٠١٠ : ٦ ربيع ثان ١٠١٢هـ / اغسطس ١٦٠١ : ١٤ سبتمبر ١٦٠٣.

(٢) الويبة: هى سدس أردب.

(٣) بيت المال: بيت المال فى العصر العثمانى هى الجهة القائمة على تحصيل الرسوم المفروضة على التركات وجميع أنصبة بيت المال من المواريث وهو ينقسم إلى قسمين الأول بيت مال الخاصة وهو يختص برجال الجهاز الحاكم سواء كانوا من رجال الادارة أو المالية أو الأجناد، والثانى هو بيت مال العامة وهو الخاص بطبقة المحكومين.

لمزيد من التفاصيل راجع عراقى يوسف محمد ـ الأوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر رسالة ماجستير غير منشورة ـ آداب عين شمس، ص ١٩٠.

وخرج على باشا المذكور وهو متولى مصر وأقام بها قايم مقام عنه المرحوم بيرى بك أمير الحاج[1] فى خامس عشر ربيع الثانى سنة اثنتى عشرة وألف ومات الأمير بيرى بك فى خامس عشر شعبان من السنة المذكورة فاجتمعت الصناجقة واتفقوا على أن يولوا عثمان بك قائمقام واستمر إلى أن جاء إبراهيم باشا الآتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن جملة خيرات الوزير على باشا عمارة السبيل والمصلى تجاه مقام الشافعى رضى الله تعالى عنه، وبذلك حصل غاية النفع أثابه الله تعالى الجنة آمين.

وهو آخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان محمد على مصر من البكلربكية رحمه الله تعالى.

(١) أمير الحاج: كان لقافلة الحج المصرى مكانة كبيرة وهى نابعة من مكانة مصر وعلاقتها بالحجاز، ومنذ بداية العصر العثمانى كان لامارة الحاج أهميتها الكبيرة فأسندت فى العامين الأولين لاثنين من أرباب الوظائف المدنية «المتعممين» ثم استحوذ عليه البكوات المماليك فى العام التالى بإسناده لأتباعهم من الكشاف وان شاركهم شيوخ العربان الأقوياء فى تولى هذا المنصب مثل شيوخ بنى عونة فى البحيرة، ولكن خطورة وأهمية منصب أمير الحاج جعلت الدولة العثمانية تعهد بهذا المنصب فى النهاية إلى البكوات المماليك القادرين على القيام بما يتطلبه المنصب من قدرة ومهارة، وكان من أهم واجبات هذا الأمير، إعداد الآبار ومنازل الحج وحراستها، وحماية الحجاج والسهر على راحتهم وتوزيع الصرة على اشراف الحرمين وأموال الصدقة وغلالها على فقراء الحرمين.

انظر: الشيخ احمد الرشيدى ـ حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج ـ تحقيق د/ ليلى عبد اللطيف ـ مكتبة الخانجى، ١٩٨٠ ـ القاهرة ص ٨٣ وما بعدها.

ذكر سلطنة مولانا السلطان أحمد(١) ابن المرحوم مولانا السلطان محمد ومن ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية

جلس على التخت في يوم الأحد سابع عشر رجب سنة اثنتى عشرة وألف وتوفى فى يوم الأربعاء ثالث عشرين ذى القعدة الحرام سنة ست وعشرين والف وكان مولده الشريف فى سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وتسعماية، وكانت ولايته الملك رحمه الله تعالى أربع عشر سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام.

---

(١) السلطان احمد الأول: تولى الملك ولم يتجاوز سنه الرابعة عشرة إلا قليلا. وكانت أركان الدولة غير ثابتة في كافة بلاد آسيا والحرب مستمرة على حدود العجم شرقا والنمسا غربا. ولكن السلطان استطاع بمساعدة الصدر الأعظم مراد باشا أن يتغلب على ما قابله من مشكلات، وازدادت فى أيام السلطان أحمد الأول العلاقات السياسية مع دول الإفرنج فجددت مع فرنسا العقود والعهود القديمة فى سنة ١٦٠٤ مع بعض زيادات طفيفة. وجددت مع بولونيا ١٦٠٩م.

وتوفى السلطان احمد فى ٢٣ ذى القعدة ١٠٢٦/ ٢٢ نوفمبر ١٦١٧ وعمره ٢٨ عاما ومدة حكمه ١٤ سنة تقريبا ولصغر سن ولده عثمان أوصى بالملك من بعده لأخيه السلطان مصطفى خان الأول.

انظر: محمد فريد ــ مرجع سابق ص ١٢١.

تولى على مصر الوزير إبراهيم باشا[1]

استولى على مصر فى عشر الحجة سنة اثنتى عشرة والف، وتوفى يوم السبت أول شهر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة والف[2] وكانت مدته أربعة أشهر وسبعة أيام، وكان رحمه الله تعالى صوفى الطريقة.

(١) بلغ عنف العسكر منتهاه فى عهد إبراهيم باشا فعندما خرج فى وفاء النيل لقطع جسر أبى المنجا، اعترضوه وأحاطوا به فقطعوا رأسه وعلقوها على باب زويلة، وكان ذلك منتهى التجبر منهم، لأنها المرة الأولى التى يقتل فيها ممثل السلطان.

لمزيد من التفاصيل راجع ـ محمد البرلس السعدى ـ مصدر سابق ص ٢٩٦ ـ الإسحاقى، مصدر سابق، ص ١٦٧ ـ أحمد شلبى عبد الغنى، مصدر سابق ص ١٢٩.

(٢) كانت ولايته من ١٠ الحجة ١٠١٢: أول جمادى الأولى ١٠١٣/ ١٠ مايو ١٦٠٤/ ٢٥ سبتمبر ١٦٠٤ بينما يذكر أحمد شلبى ولايته فى ١٤ الحجة ١٠١٢/ ١٣ ربيع أول ١٠١٣/ ١٤ مايو ١٦٠٤ : ١١ سبتمبر ١٦٠٤م.

وولى على مصر الوزيرمحمد باشا الكرجى الخادم(١)

استولى على مصر من غاية شهر رجب سنة ثلاث عشرة والف وكانت مدته سبعة أشهر واثنتى عشر يوماً(٢) وكان رحمه الله تعالى حسن السيرة أزال فوق الثلثماية نفس من المفسدين الذين كانوا سبب الفتن.

وولى على مصر الوزيرحسن باشا

الذى كان بكلربكيا باليمن

استولى على مصر من مستهل ربيع الأول سنة أربع عشرة وألف، وعزل فى آخر محرم سنة ست عشرة والف(٣) وكانت مدته سنة واحدة وأحد عشر يومًا، وكان رحمه الله لين العريكة، حسن السيرة، طيب العشرة، مصانعًا للعساكر بتدبيره الصايب وفكره الثاقب، وقد عمر مقام السادة الحنفية بالجامع الأزهر أحسن عمارة، وبلطه بلاطًا جديداً، رحمه الله تعالى.

---

(١) يذكر أحمد شلبى والإسحاقى اسمه بـ «جرجى محمد باشا» قدم إلى مصر عن طريق دمياط، عزل من مصر لأجل الوزارة العظمى.
انظر: احمد شلبى عبد الغنى - مصدر سابق، ص ١٣٠.

(٢) كانت ولايته من غاية شهر رجب ١٠١٣هـ: أواخر صفر ١٠١٤هـ/ ١٨ ديسمبر ١٦٠٤ - أوائل يولية ١٦٠٥، وتاريخ العزل من أحمد شلبى.

(٣) كانت ولايته من ربيع الأول ١٠١٤: اخر محرم ١٠١٦هـ / ١٧ يولية ١٦٠٥/ مايو ١٦٠٧م بينما يذكر أحمد شلبى تاريخ العزل بآخر صفر - ٢٨ مايو ١٦٠٧ ويؤيده الإسحاقى أنه عزل فى صفر وأنه يذكر اليوم - ٤ صفر.

وولى على مصر محمد باشا[١] معمر مصر ومبطل الطلبه[٢]

استولى على مصر فى سابع صفر سنة ست عشرة والف وخرج من ولايته فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الثانية سنة عشرين والف، وكانت مدته أربع سنوات وأربعة أشهر واثنى عشر يوما[٣] وكان مولانا الوزير حاكما صارما وكان به عمار الديار المصرية وأيامه كانت حسنة،

(١) محمد باشا: تطلق المصادر على محمد باشا «قول قران» أى محطم العبيد وذلك لانتصاره على القوات الثائرة وتحطيمه لفتنتهم وارجاعه الاستقرار إلى مصر.

(٢) الطلبة: يذكر أحمد شلبى أنها مظلمة كانت الاسباهية تأخذها من رعايا مصر القاطنين بقراها.
احمد شلبى عبد الغنى مصدر سابق، ص ١٣٢.
هذا ويذكر محمد بن أبى السرور البكرى عن الطلبة قوله: والطلبة معناها أى الغز يأتون لكاشف الإقليم، فيقولون له اكتب لنا على الناحية الفلانية كذا وكذا مما يريدونه مثلاً فيقول بأى طريقة اكتب لكم ذلك، فيقولون اكتب ان فلانا اشتكى فلانا من أهالى الناحية الفلانية فيأمر الكاشف بكتابة ما يقولون، ويكتب لهم حق الطريق بقولهم، سواء كان له صحة أو لا، والغالب أن جميع ما يقع من مثل ذلك يكون لا أصل له، بل الجميع لا أصل له فهذا معنى الطلبه.
وقد كان لى بلدة بالمنوفية ومالهاماية الف نصف فضة فغرمت أنا وأهاليها فى الطلبة مائتى ألف نصف فضة، وقد جاء لبلدتنا المذكورة شخص من العسكر بطلبة مذكور فيها أن كرم الناحية اشتكى من المارين تحته، وحق الطريق، الف نصف فضه فحين جاء إلى الناحية فر أهلها جميعا، فرأى امرأة لها ولدان فأخذهما منها، ووضعهما فى الخرج فحين رأت المرأة ذلك ذهب عقلها فجاءت له بمصاغها، وقالت له هذا يساوى زيادة عن الف نصف، فأخذ المصاغ منها، وأخرج الأولاد من الخرج، فإذا هم ميتين، فانظروا إلى هذا التجرى ما يفعله كافر بخلاف المسلم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.
محمد بن أبى السرور البكرى النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٦٦ ـ تاريخ ص ٣٩.

(٣) كانت ولايته من ١٨ صفر ١٠١٦ – ١٨ جمادى الثانى ١٠٢٠هـ / ١٦يونية ١٦٠٧ : ٢٩ أغسطس ١٦١١م.

خيرها وافر، وضبطها متكاثر، وأول ديوان فعله كان فى خامس عشر صفر من السنة المذكورة، جمع فيه الصناجق جميعًا، والجاويشية، والمتفرقة، وأغوات البلكات، وقال لهم ما كنتم حاضرين قتل الوزير إبراهيم باشا، فسكتوا جميعًا ـ ثم قال الجاويشية والمتفرقة، كل من له دخل فى قتل الوزير إبراهيم باشا تحضرونه ونحن عليه، وعلى من يأخذ الطلبة، وارسل تذكرة مراسيمه إلى جميع الأقاليم ـ الأرياف فامتنعوا عن الطلبة مدة.

ثم فى أواخر شوال سنة سبع عشرة والف(١) اجتمع جميع العساكر الذين فى الأرياف ـ جاءوا طنطا بلد العارف بالله تعالى سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه، وتعاهدوا على عدم دفع الطلبة وعلى قتل الأمير مصطفى كتخدا(٢) الجاوشيه وغيره من اعيان الصناجق، ثم خرجوا من بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه، وصاروا ينزلون البلاد بلدة بلدة، ويغرمون أهلها المغارم، ويذبح لهم من الغنم الماية رأس ومن البقر والجاموس شيء كثير، وكل من رأوه من العسكر الزموه بالمجيء معهم بالجبر أو بالرضا، واستمروا على هذا الحال إلى أن وصلوا إلى القليوبية.

وأما حضرة مولانا الوزير محمد باشا فإنه لما بلغه ذلك جمع الصناجق والجاويشية والمتفرقة، وقال لهم أما أنتم طايعون لمولانا السلطان، قالوا نعم، فقال لهم انى أريد أن أجهزكم لقتال هؤلاء الخوارج الذين سمعتم بهم، فقالوا جميعًا لا مخالفة لأمر مولانا الوزير،

---

(١) أواخر شوال ١٠١٧هـ فبراير ١٦١٠.

(٢) كتخدا ـ كلمة فارسية الأصل أطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك ويطلقها الأتراك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد.

انظر: د/ أحمد السعيد سليمان مرجع سابق ص ١٧٦.

فألبس مصطفى بك الذى كان كتخدا الجاويشية سابقًا قفطانًا، وأرسل شاليش الحرب فوضع فى قراميدان ونودى فى يوم الجمعة سابع القعدة الحرام سنة سبع عشرة والف[١] كل من كان منكم مطيعًا لله ولرسوله وأولى الأمر فليأت تحت الشاليش ويبيت هذه الليلة فى قراميدان فاجتمعت جميع العساكر وباتوا تلك الليلة فى قراميدان فخرجوا هم والسردار فى يوم السبت ثامنه ستة مدافع وجميع الجاوشية والمتفرقة وطايفة الينكجرية والعزب واللوند.

وأما مولانا الوزير حين بلغه أمر العسكر أرسل إلى جميع عربان الأطراف يأمرهم بالحضور فحضروا جميعًا فى اسرع مدة وخرجوا مع الصناجق الذين بمصر فى يوم السبت المذكور لقتالهم وباتوا ليلة الأحد فى بركة الحاج الشريف، واصبحوا مجتمعين فى سطح الخانقاه ووقع القتال[٢] بين الفريقين وجمع المدافع وجمع البندق، فحين رأوا كثرة العساكر أوقع الله الرعب فى قلوبهم وذهب إليهم الأمير يوسف بك الشهير بالغطاس والأمير حماد بن مقلد والأمير على بن الخبير وقالوا لهم أنتم مستعدون على القتال أو تسلمون، فأجابوا جميعًا بالتسليم، فقال لهم السردار مصطفى بك لا بد من مجيء أكابركم البكباشية[٣] فجاءوا جميعًا مستسلمين وأخذت اسلحتهم ووضعوا فى الحديد، وكانوا ثلاثة وعشرين نفسًا.

---

(١) الجمعة ٧ القعدة ١٠١٧هـ ـ ١٣ فبراير ١٦٠٩م.

(٢) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٣) البكباش: كلمة تركية مركبة من بين بالنون الخيشومية ومعناها الف، وباش أى رأس ورئيس والباء علامة الاضافة والمعنى ـ رئيس الألف ـ رتبة عسكرية عثمانية استعملت فى الجيوش واستبدلت الآن بكلمة ـ المقدم.

د/ أحمد السعيد سليمان. مرجع سابق، ص ٤٥.

ثم ان شخصًا جاء من وسط عساكرهم مشهرًا سيفه قاصدًا قتل الأمير مصطفى بك السردار، فحين رآه الينكجرية قاصدًا للخيانة اسرعوا بالسيوف فقطعوه قبل وصوله إلى السردار.

وأما السردار فصار يأمر بإحضار الجماعة الذين لا علوفة لهم وكانوا مع هؤلاء العساكر، فكل من حضر منهم يأمر بقطع رأسه فقتل منهم نحو الخمسين نفسًا فى اسرع وقت، وأما بقية العساكر المخالفين، فقبل الباقون جماعة جماعة ويدخلون تحت صنجق السردار وكل من أتى منهم لأغاته فيأخذ سلاحه ويجعل عليه شخصين يكتفانه.

ثم ان السردار رجع إلى الخانقاه وأرسل الخبر لمولانا الوزير محمد باشا بالنصر على هؤلاء الطايفة وذلك فى يوم الأحد المذكور، وبات السردار تلك الليلة فى الخانقاه وأصبح يوم الاثنين عاشر الشهر المذكور ودخل مصر فى العظمة والأبهة من باب النصر وصار العسكر ينجر من الصباح إلى آذان الظهر، وكانت البكباشية مشاة فى الحديد وما عداهم ممن قبض عليه كانوا ركبانًا من غير سلاح وكل شخص منهم يكتفه شخصان من بلكه وكان يومًا مشهودًا وفتحًا مبينًا، وهو فى الحقيقة الفتح الثانى لمصر فى الدولة الشريفة العثمانية، ايدها الله تعالى بجاه خير البرية.

وحين وصل السردار إلى حضرة مولانا الوزير، أمر بقتل البكباشية الثلاثة والعشرين فقتلوا للوقت وقتل معهم من الذين كان مقبوضا عليهم اثنان وسبعون شخصًا فكانت جملة من قتل فى الديوان ذلك اليوم خمسة وتسعين ورصت جثثهم ورءوسهم تلك الليلة فى الفسحة التى بين القهاوى، ورفع الأمان عنهم ووقع الحث فى طلب بقية المطلوبين وكل من أُتى به منهم قتله فى الوقت حتى قتل منهم جانبًا كبيرًا، فحين سمعوا بذلك صاروا يفرون، فكل من فر منهم إلى خارج اختطفه العربان وأخذوا سلبه، وكل من يختفى منهم بمصر كل من علم لهم

من الرعايا عرف به الصوباشى[1] أو كتخدا الجاويشية الأمير مصطفى، فيعرف به حضرة مولانا الوزير ويجاء به فيقتل.

ثم طلع مولانا محمد أفندى، فجىء قاضى مصر لحضرة مولانا الوزير محمد باشا فى يوم الخميس ثالث عشر الشهر المذكور واشار عليه بكف القتل عن بقية العساكر المخالفين وأن ينفوا إلى اليمن، فأصابه لذلك وصار كل شخص يؤتى به إليه يضعه فى البرج حتى وضع نحو ثلثماية شخص منهم، ثم فى آخر الشهر المذكور أرسلهم على جمال مقيدين وفى أيديهم الخشب إلى أن وصلوا إلى السويس ووضعوا فى مركب وساروا بهم إلى جهة اليمن.

هذا ما كان من أمرهم إجمالا، وأما ما كان من محاسن الوزير محمد باشا، انه كان يصرف العلوفة للخاص والعام والعسكرى وغيره فى ثامن عشرين الشهر وما قطع لأحد شيئاً من العلوفات، ولا نظر إلى ما فى أيدى الناس رحمه الله تعالى.

---

(١) الصوباشى: كان فى القاهرة ثلاثة من الولاة لكل من القاهرة ومصر القديمة وبولاق وهم تحت اشراف أغا مستحفظان ورئاسته ويعملون ضمن جهاز الأمن بالعاصمة وبمرور الزمن أصبح لوالى القاهرة سلطة الإشراف على زميليه المذكورين ويعرف الوالى ايضًا باسم الصوباشى أو الزعيم حسبما يرد فى الوثائق ومؤلفات المؤرخين المعاصرين وهو امتداد لما كان متبعًا فى العصر المملوكى، وكان مقره بجوار باب زويلة.

لمزيد من التفاصيل ـ راجع د/ عراقى يوسف مرجع سابق، ص ٢٤٩.

وولى على مصر محمد باشا الصوفى

استولى على مصر فى يوم السبت ثانى عشر شعبان سنة عشرين وألف وعزل فى يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة أربع وعشرين والف[1] وكانت مدته ثلاث سنوات وستة عشر يوماً.

وكان يحب الفضلاء والعلماء، صافى السريرة لا يريد الشر ولا يحب الظلم رحمه الله تعالى.

(١) كانت ولايته من ١٢ شعبان ١٠٢٠ : ٨ ربيع الأول ١٠٢٤ ٢١ اكتوبر ١٦٠١ : ٨ ابريل ١٦١٥.

وولى على مصر الوزير أحمد باشا

الذى كان دفتردار بمصر

واستولى على مصر فى يوم الأثنين سادس ربيع الثانى سنة اربع وعشرين والف وعزل فى يوم الخميس ثانى عشر صفر سنة سبع وعشرين والف[1] وكانت مدته سنتين وعشرة أشهر واثنى عشر يومًا.

ومن الحوادث فى زمن مولانا الوزير أحمد باشا أن فى محرم الحرام سنة خمس وعشرين والف[2] وردت أوامر خنكارية بإرسال ألف من العسكر إلى سفر العجم فشرع فى تجهيز العساكر المذكورة والسردار عليهم أمير الحاج الشريف وخرجوا من مصر على أحسن ما يكون من التدبير بغير أذية على الرعية ولا ضرر، وقد اتفق أنه كان خارجًا من مصر أربع تجاريد فى آن واحد، وهى تجريدة العجم المذكورة، وتجريدة للحبش وتجريدة لليمن، وتجريدة لأوجله[3] ولم يحصل للرعايا ضرر فى عرض ولا فى مال من هذا العسكر الخارج بخلاف زمن غيره، فإنه كان إذا خرجت تجريدة تأخذ فى السلب والنهب[4] وذلك لحسن سياسته فإنه صار يوفى

(١) كانت ولايته من ٦ ربيع الثانى ١٠٢٤: ١٢ صفر ١٠٢٧هـ / ٢٤ابريل ١٦١٦ : ١٠ فبراير ١٦١٨.

(٢) محرم ١٠٢٥هـ يناير ١٦١٦.

(٣) أوجله: واحة فى طرابلس الغرب تشتهر بالنخيل وقد وجدت بالقاهرة فى العصر العثمانى جالية أوجليه، تشتغل بالتجارة فى القاهرة، حيث عثر فى سجلات محكمة القسمة العسكرية على بعض المغاربة الذين ينسبون إلى هذه الواحة.

انظر: أحمد شلبى عبد الغنى: مصدر سابق، هامش رقم ١٩٠، ص ١٣٥.

(٤) الاضافة لاستقامة المعنى.

العساكر الخارجة إلى العجم بعلوفاتهم السابقة، وأنه قبل طلوعهم من مصر أمر بعمل اليقلمه لهم وجلس لهم فى ديوان السلطان قايتباى رحمه الله تعالى، وجعل على يمينه منديلاً فيه الفا شريفى ومسك كاتب الديوان دفترا فيه اسماءهم وأخذ ينادى[1] كل منهم ويعطيه الخمسة شريفيه ـ الأكثر والأقل بحسب ما يلهمه الله تعالى، ومن نظر عنده مرضاً أو عجزاً عن السفر عفى عنهم إلى أن استوعبهم جميعاً.

ثم انه أخرجهم من مصر على اسلوب ما وقع ترتيبه لأحد من الوزراء أنه جعل فى مقدم العسكر أمير التوسخانه وأمامه لوندا السويس والريساة، ثم من بعدهم جبجى باشا وأمامه جميع الجبجية[2] ثم من بعدهم أغاة العزب وأمامه جميع العزب، ثم من بعدهم أغاة الينكجرية وأمامه جميع النيكجرية، ثم من بعدهم أغاة الجراكسة وأمامه جميع الجراكسة ثم من بعدهم أغاة التفكجية وأمامه جميع التفكجية ثم من بعدهم أغاة الكملية وأمامه جميع الكملية، ثم من بعدهم كواخى الصناجق كل كتخدا بأتباع استاذه وجبخانته، ثم من بعدهم أمراء الجراكسة، ثم من بعدهم الصناجق جميعا ثم من بعدهم السردار.

ثم لما خرج العسكر إلى الخانقاه ذهب بنفسه وجلس على كرسى ووضع بجانبه الآلاف من الذهب وأمر بعرض العسكر عليه، فكان يعطى لكل شخص على قدر فقره وحالته، فكان أقل ما ينال الشخص منهم العشرون ديناراً فانظر إلى هذا الترتيب والفعل العجيب.

(١) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٢) الجبجية: الجبجى هو الحاكم على البارودية وعليه القيام بتحصيل بارود السلطنة المقررة على بلاد معلومة لأجل حفظ القلاع، وله عوائد على طرف الميرى مرتبه من أصل المصاريف الميرية.

انظر: حسين أفندى الروزنامجى ترتيب الديار المصرية على عهد الحملة الفرنسية، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٣٦، ص ١٨.

وأما أمره فى القتل فكان ليس له رغبة فيه، وفى مدة ولايته لم يقتل[1] غير عشرة أنفس لأن أهالى مصر كانت آمنة فى زمنه.

وأما حكمه[2] فإنه كان يفحص عن الأمور ويراجع الخصم المرات العديدة، فإذا رأى ثباته حكم له بما يراه من الحق، وكان يجلس فى ايام الديوان الكبير إلى بعد الظهر وبعد ذلك يعمل ديوان العصر فى مقعد قايتباى، ويوقف الشكوجية أمامه فى آخر الديوان، كل شخص قصته فى يده وأمامه سطر من الجاويشية بعرض الديوان ويطلقونهم واحدا بعد واحد فيتفق كثيراً أذان المغرب قبل فراغ الناس فيأمر بانصرافهم وفى غد يحضرون رحمه الله.

---

(١) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٢) كان القضاء منذ صدر الإسلام جزءاً من الولاية العامة للخليفة، وكان من حق صاحب هذه الولاية أن يخص القاضى ببعض أنواع القضايا دون غيرها، ولذا فإن عمر بن الخطاب حينما فصل القضاء عن الولاية جعل القضاء قاصراً على فصل الخصومات المالية أما الجنايات وما يتعلق منها بالقصاص أو بالحدود فإنها بقيت فى أيدى الخلفاء وولاة الأمصار فى مصر فى العهد العثمانى وكان الباشا يجلس فى الديوان وبجانبه قاضى العسكر للنظر فى الخصومات التى تعرض عليه، وكان هذا امتداد لاختصاصه القضائى فى النظر فى الأموال والدماء.

انظر: عبد الرازق عبد الرازق عيسى ـ مرجع سابق، ص ١١٨.

ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى[1]
ابن مولانا المرحوم السلطان محمد
أخى المرحوم السلطان أحمد المقدم ذكره
ومن ولاهم من الوزرا على مصر

جلس على التخت فى يوم الخميس رابع عشرين القعدة سنة ست وعشرين والف ـ خلع بولد أخيه المرحوم مولانا السلطان عثمان الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة سبع وعشرين والف، وكانت مدته ثلاثة أشهر وثمانية أيام، رحمه الله تعالى.

(١) السلطان مصطفى: تولى الحكم للمرة الأولى بعد السلطان احمد خان أخيه لصغر ابنه عثمان فى ٢٢ نوفمبر ١٦١٧، وعزل المرة الأولى بمؤامرة وتولى بعده ابن أخيه السلطان عثمان ولم يدم فى المرة الأولى سوى ثلاثة أشهر، وبعد عزل السلطان عثمان تولى للمرة الثانية فى ٢٠ مايو ١٦٢٢ لكنه عزل مرة أخرى فى ١١ سبتمبر ١٦٢٣ بحجة وهن قواه العقلية.

انظر: محمد فريد. مرجع سابق، ص ٢٧٨.

وولى على مصر مولانا الوزير مصطفى باشا[١]

الشهير بلفكل فاستولى على مصر فى يوم الجمعة غرة جمادى الأول سنة سبع وعشرين والفا وعزل بمولانا الوزير جعفر باشا الذى كان بكلربكيًا باليمن سابقًا فى يوم الاثنين ثانى عشرين الحجة الحرام سنة سبع وعشرين والف[٢] وكانت مدته ثمانية أشهر إلا سبعة أيام وكان لينًا جدًا، محبًا للعلماء والفقهاء رحمه الله تعالى.

(١) يذكر أنه فى زمنه صار العسكر هم الذين يولون المناصب بمعرفتهم ويعزلون بمعرفتهم وصاروا يثقلون على الملتزمين، ويأخذون كل قرية أعجبتهم من يد ملتزمها بالقهر عليه والغلبة، ولذا فقد عزله السلطان. انظر: أحمد شلبى ـ مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٢) كانت مدته ١٠ جمادى الأول ١٠٢٧ وعزل فى الاثنين ٢٢ الحجة ١٠٢٧هـ ٦ مايو ١٦١٨ ـ ١١ ديسمبر ١٦١٨ بينما يذكر أحمد شلبى انه استمر باقيا حتى عام ١٠٢٨ ولم يحدد لا اليوم ولا الشهر.

ذكر سلطنة المرحوم مولانا السلطان أبى النصر عثمان(١) ابن مولانا المرحوم السلطان أحمد ومن ولاهم من الوزرا بمصر المحمية

جلس على التخت فى سادس ساعة من ليلة الأربعاء سادس ربيع الأول سنة سبع وعشرين والف، وذلك بعد خلع عمه مولانا السلطان مصطفى رحمه الله تعالى، وتوفى رحمه الله تعالى يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد الحرام سنة إحدى وثلاثين والف، وكانت مدة سلطنته أربع سنوات وأربعة أشهر وستة أيام رحمه الله تعالى.

(٢) السلطان عثمان ابن المرحوم السلطان أحمد: عمل السلطان عثمان على فتح بولونيا وذلك لتحقيق امنيته فى أن يتخذها كفاصل بينه وبين روسيا ـ وعمل قبل الاقدام على الحرب على إصدار أمر بقتل أخيه محمد تبعا للعادة المشروعة فى ذلك. كما عمل على تقليل اختصاصات المفتى ونزع ما كان من السلطة فى تعيين وعزل الموظفين وجعل وظيفته قاصرة على الافتاء حتى يامن شر دسائسه ـ عمل كذلك على إبادة الانكشارية وتكوين جيش جديد ولكن هؤلاء عرفوا بقصده فهاجوا وتذمروا واتفقوا على عزل السلطان وتم لهم ذلك فى يوم ٩ رجب ١٠٣١ هـ الموافق ٢٠ مايو ١٦٢٢ ـ واعادوا السلطان مصطفى الأول. واعدموا السلطان عثمان.

لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد ـ مرجع سابق، ص ٢٧٩.

وولى على مصر مولانا الوزير جعفر باشا

واستولى على مصر فى يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة ثمان وعشرين والف، وعزل فى يوم الأحد ثالث عشر شعبان من السنة المذكورة[1] وكانت مدته خمسة اشهر واربعة عشر يوما، وكان من اجلاء العلماء الفضلاء، وله اليد الطولى فى غالب العلوم خصوصا فى علم التفسير والكلام، وما حصل لأهالى مصر فى زمنه إلا الخير الغزير مع الرفق بالرعية والسير معهم على أحسن طوية.

ومن الحوداث فى زمنه الفنا العظيم وذلك بتقدير العزيز العليم، فكان كل من مات وله ولد أو أب اعطى علوفته لوالده او ابنه، وإذ لم يكن له ولد ولا وارث اعطى ذلك مع البشاشة والتسلى للمحزون. وهذا من لطف الله بعباده فى الخطب الجسيم. وكان ابتدا الفنا فى أواخر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين والف[2] وانتهائه فى أواخر جمادى الاخرة من السنة المذكورة، وكان غالب من يموت فيه عمره ما بين خمس عشرة سنة إلى خمس وعشرين سنة. ومات فيه جم غفير من الناس، وقد حصر من غسل بالسبيل المذكور من الحوانيت يوما بيوم فكان عددهم من ابتدايه إلى انتهايه ستماية الف وخمسة وثلاثين الفا غير الذى خرج من الحوانيت.

(١) كانت مدة ولايته من ٩ ربيع الأول ١٠٢٨ : ١٣ شعبان ١٠٢٨هـ/ ٢٤ فبراير ١٦١٩/ ٢٦ يوليو ١٦١٩م ــ ويتفق معه فى هذا التاريخ الملوانى والذى يحدد تاريخ العزل بيوم ١٤ شعبان، هذا بينما يذكر الإسحاقى تاريخا مخالفا وهو أن ولايته أواسط صفر ١٠٢٨ : أوائل رمضان ١٠٢٨هـ / يناير ١٦١٩ / ١٢ أغسطس ١٦١٩م.

ولكن من الأوفق تاريخ ابن أبى السرور البكرى لأنه يوافق تعيين حسين باشا الوالى التالى.

(٢) آخر ربيع الأول ١٠٢٨هـ ١٦ مارس ١٦١٩.

وولى على مصر الوزير مصطفى باشا(١)

فكان استيلائه على مصر يوم الجمعة سابع عشر من رمضان سنة ثمان وعشرين وألف وعزل في يوم الأحد سابع عشر رمضان سنة تسع وعشرين، فكانت مدة استيلائه على مصر أحد عشر شهرا وعشرين يوماً وهو الذى قتل مصطفى بك البقجلى وكان قتله فى يوم خامس محرم الحرام سنة تسع وعشرين وألف فحصل لأهالى مصر بقتله غاية السرور، فقامت العساكر عليه وهو بمفرده من غير أن يصحب أحد معه، قال أنا قتلته بأمر الملك.

(١) كانت ولايته من ٢٧ رمضان ١٠٢٨ : ١٧ رمضان ١٠٢٩ ٩ سبتمبر ١٦١٩ : ١٧ اغسطس ١٦٢٠ ويبدو أن الناسخ سهى عن ذكره فى المتن فأورد المعلومات الخاصة به فى هامش الصفحة، فأدخلته فى ترتيبه الصحيح.

وولى على مصر مولانا حسين باشا(١)

كان استيلاؤه على مصر في يوم الأربعاء سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين والف وكانت مدته على ولاية مصر سنة واحدة وسته أشهر واثنتين وعشرين يوماً، وكان حسين باشا المذكور متواضعًا إلى الغاية، قليل الحجاب، وقد جعل لأولاده فرحا حافلا، وكان ابتداؤه في يوم الاثنتين ثانى شعبان سنة ثلاثين وألف واستمر إلى يوم الاثنين نصف الشهر المذكور، ونادى في مصر بالزينة في هذه الثمانية أيام وزين الناس الزينة العجيبة، وتم الفرح على أحسن حال وأتم سؤال.

ومن الحوادث فى زمن مولانا الوزير حسين باشا زيادة النيل إلى آخره بعدما أيست الناس من نزوله، فغلت الاسعار من ثامن شوال سنة ثلاثين وألف وصلت الوبية القمح بثلاثين نصفا فضة. وأيضًا الفنا وكان ابتداؤه فى الحجة سنة ثلاثين وألف، وانتهاؤه فى جمادى الأول سنة إحدى وثلاثين وألف، فتعب الناس غاية التعب فسبحان الفعال لما يريد.

---

(٢) كانت ولايته من ١٧ رمضان ١٠٣١: ١٦ أغسطس ١٦٢٠ بينما يذكر أحمد شلبى أن ولايته بدأت فى ٢٠ رمضان ١٠٢٩/ ٩ ربيع أول ١٠٣١/ ١٩ أغسطس ١٦٢٠/ ٢٢ يناير ١٦٢٢، وهذا التاريخ هو الأرجح لأنه يتفق مع عزل الوالى السابق.

وولى على مصر مولانا محمد باشا البستنجى

فكان استيلاؤه على مصر فى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وألف، وعزل فى يوم الأحد غرة شهر رمضان من السنة المذكورة[1] فكانت شهرين ونصفا وكانت أيامه بغاية الكدر والاضطراب الزايد لما وقع للمرحوم المغفور له السلطان عثمان.

ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى
ومن ولاهم من الوزراء على مصر
وهى سلطنته الثانية

وذلك فى وقت الظهيرة من يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد سنة إحدى وثلاثين وألف وخلع بمولانا المرحوم السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان أحمد رحمهم الله اجمعين، وذلك فى يوم الاثنين خامس عشر من شهر القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف[2] فتكون مدته فى هذه المرة الثانية سنة واحدة واربعة اشهر وعشرة أيام.

(١) كانت ولايته من ١٤ جمادى الآخرة ١٠٣١: غرة رمضان ١٠٣١هـ. ٢٦ أبريل ١٦٢٢/ ١٠ يوليه ١٦٢٢م. ويذكر أحمد شلبى أن ولايته كانت فى ٤ جمادى الآخر ١٠٣١: ١٦ أبريل ١٦٢٢م.

(٢) ١٥ ذو القعدة ١٠٣٢هـ / ١١ سبتمبر ١٦٢٣م.

وولى على مصر مولانا الوزير إبراهيم باشا[1]

استولى على مصر في يوم السبت سابع شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وألف[2]، وكانت مدته سنة واحدة وثلاثة وعشرين يوما وكان رحمة الله تعالى ذا عقل وافر، لم يزل طول مدته يصانع العسكر والامراء بغاية التدبير والعقل الغزير حتى عزل ولم يحصل منه ضرر لأهل مصر وخرج من مصر ولم يحدث بها حادثة، مع صفاء خاطره وتواضعه الزايد، وكانت المعاملة في زمنه في غاية الاختلال، وبلغ في زمنه الاردب القمح إلى خمسة قروش. واستمر ذلك إلى حين دخل مصر مصطفى باشا.

(١) بداية من ترجمة إبراهيم باشا والترجمة التي تليها استعنت بالمخطوطات الأخرى لمحمد بن أبي السرور البكري وذلك لأنها مطموسة في هذه المخطوطة- واستعنت بـ:
- النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية - مخطوط بدار الكتب رقم ٢٢٦٦.
- الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة - مخطوط بدار الكتب رقم ١٦٤٠.

(٢) كانت ولايته من ٧ رمضان ١٠٣١هـ: رمضان ١٠٣٢ / ١٧يولية ١٦٢٢ : يونية ١٦٢٣.
وتاريخ العزل من أحمد شلبي ص١٣٩.

وولى على مصر مصطفى باشا

استولى على مصر فى يوم الخميس ثانى عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وألف، وعزل بالوزير على باشا فى يوم الاثنين رابع عشر الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف[(١)] فلم يقبل العساكر على باشا وتمسكوا بمصطفى باشا فى بكلربكية مصر، فتكون مدته هذه شهرين واثنين وعشرين يوما. ثم كتبت المحاضر لحضرة مولانا السلطان بالسؤال فى ابقايه فسافرت الجاوشية بالمحاضر المرقومة فى أواخر الحجة من السنة المذكورة وحضرت الاجوبة بابقايه بمصر فى يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الثانى سنة ثلاث وثلاثين وألف[(٢)] فيكون مدة ما بين السؤال والجواب إلى أن جاءت الأخبار بتوليته أربعة أشهر وثمانية أيام. ثم جاء الخبر بعزله فى ثامن عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف[(٣)]. فيكون مدة توليته الثانية سنتين وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوما.

هذا ومن الحوادث فى زمنه زيادة النيل فى سنة أربع وثلاثين وألف الخراجية حتى ايست الناس من نزوله، وبلغ حد الزيادة أربعة وعشرين ذراعا، ثم إنه نزل فى سابع عشرين بابة، وزرعت الناس وكان الزرع فى هذه السنة فى غاية من الحسن. وكان له السعد التام فى الميراث فمات فى زمنه من أرباب الأموال جماعة كثيرون وأخذ من تركاتهم أموالا غير محصورة.

(١) ١٢ رمضان ١٠٣٢ : ١٤ الحجة ١٠٣٢ هـ / ١١ يولية ١٦٢٣ : ١٩ اكتوبر ١٦٢٣م.

(٢) ٢٢ ربيع الثانى ١٠٣٣هـ / ١٤ فبراير ١٦٢٤م.

(٣) ١٨ شعبان ١٠٣٥هـ / ١٥ مايو ١٦٢٦م.

ذكر سلطنه مولانا المرحوم السلطان مراد[1]
ابن مولانا السلطان أحمد
ومن ولاهم من الوزراء على مصر

جلس رحمه الله على التخت فى خامس عشر ذى القعدة سنة اثنتين وألف وهو ثانى من تولى الملك من أولاد المرحوم السلطان أحمد، وتوفى فى عصر يوم الخميس سادس عشر شوال سنة تسع وأربعين، فكانت مدته فى الملك ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ويوما واحداً.

وولى على مصر مولانا الوزير بيرام باشا[2]

وكانت ولايته فى يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف وعزل فى يوم الأحد تاسع المحرم سنة ثمان وثلاثين وألف، وكانت مدته على مصر سنتين وأربعة أشهر وعشرين يوماً، وكان حاكما صارماً، مدبراً كريماً محبا للعلما رحمه الله رحمة واسعة.

(١) السلطان مراد: هو ابن السلطان أحمد الأول ولد فى ٢٩ أغسطس ١٠٦٩ ولاه الانكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول، مع حداثة سنة كى لا يكون معارضا لهم فى أعمالهم، كان له مهارة السلطان سليمان الأول الحربية والادارية، وكان يؤمل أن يعيد شباب الدولة العثمانية توفى فى فبراير ١٦٤٠ وسنه ٣١ سنة ومدة حكمه ١٦ سنة و ١١ شهر وتولى بعده أخوة إبراهيم.
لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد مرجع سابق .

(٢) كانت ولايته على مصر من ١٦ شعبان ١٠٣٥ : ٩ المحرم ١٠٣٨ / ١٣ مايو ١٦٢٦ : ٨ سبتمبر ١٦٢٨ وهنا تداخل مع الباشا السابق.

وولى على مصر مولانا الوزير محمد باشا[1]

وذلك فى يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ثمان وثلاثين وألف وعزل فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الثانى سنة أربعين وألف وكانت مدته سنتين ويومًا واحداً وكان ذا عقل ومعرفة وسكون، قليل الركوب بحيث إنه لم يركب فى هذه المدة سوى ست مرات.

ومن الحوادث فى زمنه عندما دخل مصر رأى أمر اليمن مختلا فعرض إلى مولانا المرحوم السلطان مراد بأن أحوال اليمن مختلة، ولا يصلح أن يكون بكلربكيا بها إلا الأمير قانصوه أمير الحاج الشريف لما علم من كثرة ماله وعظيم ثروته، فجاء الخبر بولاية الأمير قانصوه[2] اليمن مع الوزارة فى أوايل جمادى الأول سنة ثمان وثلاثين وألف[3] وأضاف بكلربكية الحبش أيضاً له، فخلع عليه مولانا الوزير محمد باشا، ونزل إلى منزله بغاية العزة فشرع حينئذ الوزير قانصوه فى كتابة العساكر معه إلى جهة اليمن فكتب نحو الثلاثة آلاف نفر من جملتهم من عساكر مصر وملتزميها ما ينوف على ثلثمائة نفس، وصاروا ياتون إليه باختيارهم ويسألونه فى الكتابة إلى اليمن، فكتب كل من أراد الكتابة وصاروا يبيعون علوفاتهم وبلادهم وأملاكهم لأجل

(١) كانت ولايته من ٩ محرم ١٠٣٨: ٨ ربيع الثانى ١٠٤٠هـ / ٨ سبتمبر ١٦٢٨ : ١٥ نوفمبر ١٦٣٠م.

(٢) يذكر أحمد شلبى أن تولية قانصوه بك باشوية اليمن كان فى عهد بيرم باشا وذكر كذلك أن قانصوه بك سافر صحبه الحاج المصرى فى ٢٧ شوال ١٠٣٨هـ/ ١٩ يونية ١٦٢٩م. وذكر كذلك أن الألفين جندى الذين أرسلهم السلطان حضروا إلى مصر فوجدوا قانصوه بك سافر فسافروا خلفه.

انظر أحمد شلبى عبد الغنى، مصدر سابق، ص ١٤١.

(٣) جمادى الأول ١٠٣٨هـ / ديسمبر ١٦٢٨م.

الذهاب لطلب الكسب، وصار مولانا الوزير محمد باشا لا يخالفه في جميع ما يعرض ثم تعدى ضرر العساكر المكتوبة إلى أخذ أموال الناس وأولادهم ونسائهم والفحش في القتل، وصاروا يقطعون الطرقات.

ثم في شوال[١] أرسل المرحوم مولانا السلطان رحمه الله ألفين من العسكر الرومى ليذهبوا مع الوزير قانصوه المذكور إلى جهة اليمن ومساعدتهم له، فحين دخلوا إلى مصر لم يحصل منه ضرر لأهالى مصر، بل حصل النفع بهم لمنعهم العسكر الأول من أذية الناس.

وممن كتب معه من عساكر مصر من الاكابر الأمير أحمد ابن أخت الأمير قيطاس بك وجعله صنجقا معه وعلوفته بمصر، والأمير على الشهير بابن الخبير وجعله أيضًا مثل الأمير أحمد، والأمير محمد أغاة العزب سابقا وجعله صنجقا، ثم جعله إلى جهة الجيش وكتب معه عسكر أسيراً نحو المائتين نفر، وجهزه قبل خروجه إلى جهة الحبش.

ثم خرج الوزير قانصوه متوجهًا إلى جهة اليمن في عاشر ذى الحجة الحرام من السنة المذكورة[٢] وكان يومًا مشهوداً بحيث إنه لم يخرج معه من عسكر مصر سوى الصناجق وعساكره المكتتبة معه، واستمر بالعادلية، ثم إنه أرسل العساكر الرومية من البحر مع بعض وجعل عليهم سرداراً الأمير جعفر أغا أحد أمراء الجراكسة بمصر سابقا، ثم توجه إلى جهة اليمن برا وذلك في محرم الحرام سنة تسع وثلاثين وألف[٣].

---

(١) شوال: يونيه.

(٢) ١٠ ذى الحجة ١٠٣٨هـ / ٢ اغسطس ١٦٢٩م.

(٣) محرم ١٠٣٩هـ / ٢١ اغسطس ١٦٢٩م.

ومن الحوادث فى زمن مولانا محمد باشا أنه فى تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة، جاء سيل مكة المشرفة ودخل الحرم الشريف وتزايد فيه حتى هدم جانبا من البيت الشريف ولم يبق منه سوى الركن اليمانى[1] وجاءت الأخبار لذلك لمولانا الوزير المذكور من السيد مسعود أمير مكة، وأرسل يطلب السيد المذكور من مولانا الوزير المذكور أخشابا وآلات للعمارة من حديد ورخام وغير ذلك ما يزيد على ستين ألف قرش، فقام الوزير فى ذلك وجهز من ماله للعمارة الشريفة من أخشاب وغير ذلك من أجرة نجارين وبنايين وحجارين ومرخمين وحدادين ما يزيد علىماية ألف قرش وتمت العمارة فى مدة مولانا الوزير موسى باشا الآتى ذكره فى سنة أربعين وألف[2].

ومن الحوادث أيضًا فى زمنه عدم زيادة النيل المبارك وذلك فى سنة أربعين وألف بحيث إنه لم يوف الستة عشر ذراعًا، وكسر فى أول يوم من توت ثم نقص فى يومه وهبط يداً واحدة فحصل بذلك الغلا الشديد بحيث إنه بلغ الأردب القمح ثمانية قروش لكن كانت الناس آمنة فى زمنه على أموالها وأنفسها، رحمه الله تعالى.

(١) الركن اليمانى هو ركن الكعبة الغربى الجنوبى يسامته من البلاد الجزء الجنوبى من أفريقيا من سواكن على البحر الأحمر والرأس الأخضر على المحيط الأطلسى، وسمى بذلك لأنه يتجه نحو بلاد اليمن، وهناك أيضا الركن الشامى – وهو ركن الكعبة الشمالى الشرقى.

انظر – إبراهيم رفعت مرجع سابق، ص٢٦٢.

(٢) ١٠٤٠هـ: ١٦٢٨م.

وولى على مصر مولانا الوزير موسى باشا[1]

فاستولى على مصر فى ثالث جمادى الآخرة سنة أربعين وألف، وجاء الخبر بعزله فى يوم السبت سادس عشر صفر سنة إحدى وأربعين وألف[2] فكانت مدته ستة أشهر وثمانية أيام وكان مولانا الوزير حاكما صارماً مدبراً مع زيادة العقل والتدبير والهيبة الزايدة فأزال مظالم من مصر حصل للرعايا بها مزيد الرفق، ولكن ما ساعدته المقادير فالحكم لله العلى.

(١) وكانت ولايته ٣ جمادى الآخرة ١٠٤٠: ١٦ صفر ١٠٤١هـ / ٨ يناير ١٦٣١ : ١٤ سبتمبر ١٦٣١م.

(٢) ويذكر أحمد شلبى أنه عزل بناء على آراء العلماء ونقيب الاشراف وقاضى العسكر والشيخ البكرى والسادات الذين جلسوا بمدرسة السلطان حسن وطلبوا عزل الباشا لأنه قتل الأمير قيطاز بك، فعزلوه، واعرضوا إلى الأعتاب العلية فقبل العرض.

انظر: أحمد شلبى. مصدر سابق، ص ١٤٣.

وولى على مصر مولانا الوزيرخليل باشا البستانجى

فاستولى على مصر فى رابع شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وألف ودخل مصر فى يوم الاثنين عاشر الشهر المذكور، وعزل فى الجمعة المبارك ثانى عشر رمضان سنة اثنتين وأربعين وألف فكانت مدته سنة وستة أشهر ويومين(١).

ومن الحوادث الغريبة فى زمنه أنه كان يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وألف(٢) جاءت الأخبار من الأقطار الشريفة الحجازية بأنه لما كان خامس وعشرين شعبان(٣) من السنة المذكورة وردت عساكر من الأقطار اليمانية بالمكاحل العدد لأخذ مكة المشرفة فبرز من كان بها من الأشراف(٤) والعساكر لقتالهم وكذلك صنجق جدة الأمير مصطفى المعين سابقا من مصر محافظا لجدة، فتقاتلوا برهة من الزمان فانكسرت

(١) كانت ولايته من ٤ ربيع الأول ١٠٤١ : ١٢ رمضان ١٠٤٢هـ / ١١ أكتوبر ١٦٣١ : ٢٤ مارس ١٦٣٢م.

(٢) ٢٨ رمضان ١٠٤١هـ.

(٣) ٢٥ شعبان ١٠٤١هـ.

(٤) الأشراف: بعد أن تسلم السلطان سليم الأول مفاتيح الكعبة قرأ فى حضرته شروط العهد القديم الذى تعهد به حكام المسلمين منذ العهد الأموى تجاه السادات الكرام من حفدة الحسن والحسين رضى الله عنهما، فأقرها السلطان على أن يكون حاكم مكة والمدينة واحد من بيت الأشراف بشرط أن يوافق عليه آل عثمان وأدخل ابن كمال باشا بعض الشروط منها أن تنتقل الشرافة إلى أكبر الاشراف، ولآل عثمان الحق فى عزل الشريف إذا شق عصا الطاعة وتركت الدولة للأشراف حق ترشيح أحدهم للمنصب، ولكنها ربطت تعيينه بموافقتها المبنية على تقارير من الولاة فى مصر والشام أو حاكم جده وأدى ذلك إلى نشوب العديد من الصراعات بين الاشراف أنفسهم، وفى الواقع كان نظام الشرافة مليئا بالمتناقضات والعيوب التى كانت سبباً مباشرا فى اختلال شئون الحرمين.

لمزيد من التفاصيل راجع د/ محمد عبد اللطيف هريدى ـ مرجع سابق، ص ٢٦.

الأشراف وقتل الأمير بك المذكور وكذلك السيد محمد، وأخذوا بالسيوف من كل جانب، وملكت العصاة مكة المشرفة ونهبوها واستباحوا حرمها، كان أعظم الأسباب فى ذلك شخص من الأشراف يدعى نامى فحين تم هذا الأمر وملكوا مكة المشرفة وجعلت العصاة نامى المذكور أميراً بمكة المشرفة.

ولما تحقق عن هؤلاء الخبر جمع خليل باشا المشار إليه غالب من بمصر من الأمراء الأجناد وذلك فى صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر رمضان المذكور، وذكر لهم هذه الواقعة فكان أول من تكلم الأمير قاسم بك، وقال أنا أذهب لقتال هؤلاء العصاة(١) فأفرغ عليه قفطانا، وجعله سرداراً على المجهزين لقتالهم، وأخلع على الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب قفطانا وكذلك الأمير عابدين بك.

وكذلك عين مولانا الوزير طايفة من الجراكسة، وطايفة من أعوان البلكات، وطايفة من المتفرقة، وطايفة من الجاويشية، ونزلوا من عند مولانا الوزير ليتهيأوا للسفر ، وأرسل مولانا الوزير الخلع السنية للسيد زيد الذى كان ثانى الملك بأن يكون هو أمير مكة بعد السيد محمد المقتول، فوصلت إليه الخلع فى بدر، فهرعت له العربان وأكابر الشجعان، وكان خروج العسكر المصرى فى يوم السبت المبارك ثامن عشر شوال من السنة المذكورة.

(١) بلغ من عنف المتمردين أنهم استولوا على مكة وأقاموا بها، كما أنهم أقاموا بجدة جماعة محافظين، وجعلوا منهم صنجقا لجدة وآخر لمكة، ولذلك فقد عين الوزير خليل باشا محمد بك بن سويدان القبطان لجدة بحرا بالمدافع بمراكبه مع بعض العساكر لأجل استرجاعها فنجح فى ذلك وقبض على من تضامن مع المتمردين.

انظر – الشيخ أحمد الرشيدى – مصدر سابق، ص ١٩٢ .

وأما أمير الحاج الشريف الأمير رضوان بك الفقارى(١) فكان خروجه فى يوم الاثنين عشرين شوال المذكور هو ومن جهزه معه من العساكر من ماله وكانوا مايتى مقاتل، فهؤلاء المعينون برا، وأما المعينون بحرا فخمسمائة من العساكر المصرية، السردار عليهم الأمير يوسف بك الشهير بفرنك(٢) وكان خروجه والعساكر فى سابع عشر شوال من السنة المذكورة، هو ومن معه من العساكر صحبة الأمير محمد بك بن سويدان قبودان السويس، والأمير قاسم بك قبودان دمياط فسافروا فى المراكب إلى جدة.

هذا ولما وصلت العساكر المنصورة المجهزون إلى الينبع تلقاهم السيد زيد بن السيد محسن، ومعه قبائل العرب، فأخلع عليه الأمير قاسم بك، وكذلك الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف، وبقية الأمرا المعينين لقطاع الطريق.

ثم لما وصلت العساكر لبطن مرو المعروف بوادى فاطمة(١) فى ثالث الحجة الحرام من السنة المذكورة وجدوا بها شيخ الحرم المكى(٢) ومعه جماعة من الطائفة الطغاة يطلبون من

---

(١) يذكر الشيخ أحمد الرشيدى أن قاسم بك صار مع ركب الحاج الشريف، وكان الركب قليلا جدا فإنه لم يخرج من مصر تلك السنة أحد للحج خوفًا من هذه الفتنة، وكان الركب إنما هو العسكر المنصورة، ولم يخرج غريب عنهم إلا الحجاج المغاربة فقط، وكانوا قلائل جداً عن العادة، وكان رضوان بك أمير الحاج داخل بجنوده مع الحملة.

لمزيد من التفاصيل راجع الشيخ. أحمد الرشيدى. مصدر سابق، ص ١٩٣.

(٢) يذكر أحمد شلبى أن لقبه فرنج وليس فرنك.

(٣) وادى فاطمة: هو آخر محطات الحاج المصرى قبل وصوله إلى مكة المشرفة.

(٤) شيخ الحرم المكى: كان منصب شيخ الحرم سواء الحرم المكى فى مكة أو الحرم النبوى فى المدينة من المناصب الهامة فى الجهاز الادارى والعسكرى بالحجاز إذ كانا يمثلان السلطان فى خدمة الحرمين =

الأمير قاسم بك أن يصيروا محافظين بمكة المشرفة وأن يجعل لهم علوفات تاتيهم من مصر المحروسة، فأبى الأمير قاسم بك ذلك، وقال لشيخ الحرم ما بيننا وبينهم إلا السيف، وكان كبير قطاع الطريق شخص يدعى كرد محمود جاء مستخفيًا من خلف الجبال، لينظر إلى العساكر المنصورة، فلما أشرف عليهم ورأى كثرتهم وأنه لا طاقة له ولا لطايفته بهم، فأسرع بالذهاب إلى مكة المشرفة وهرب هو وأتباعه فى قلعة يقال لها تربة[1].

وأما طايفة الأروام المجهزون سابقا صحبة الوزير قانصوه بك باشا باليمن فلم يذهبوا مع العصاة المذكورين بل كانوا قريبا من مكة المشرفة، فدخل الأمير قاسم بك والأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف وبقية الأمراء والعساكر إلى مكة المشرفة، فلم يروا بها أحداً من العصاة إلا من لم يجد ما يركبه فقتلوهم عن آخرهم، فكان على ما قيل فوق المماية نفر.

ثم أجمع رأى الامير قاسم بك ومن معه من الصناجق والعساكر أن يقضوا حجهم على أحسن ما يكون وجاءوا إلى مكة المشرفة، وأرسلوا أمير الحاج الشامى لطايفة الاروام فذهب اليهم ولاطفهم فحضروا إلى مكة المشرفة ثم لما توجه إلى جهة الشام أخذهم معه وكانوا على ما يقال ستمائة.

= وفراشهما، وكانا فى الأصل من سلك الجندية وتحت امرة كل منهما خمسمائة جندى، وأصبح شيخ الحرم النبوى، اعتباراً من عهد السلطان محمد الرابع، حاكما للمدينة المنورة وما يتبعها من أقضية بعد تجريد شريف مكة من حكمها، وفى أخريات الحكم العثمانى تم فصل منصب شيخ الحرم النبوى عن مدير الحرم، بينما أصبح الوالى شيخاً للحرم الشريف.

راجع. د/ محمد عبد اللطيف هريدى، مرجع سابق، ص٣١ وما بعدها.

(١) قلعة تربة: إحدى القلاع الحصينة وتقع على مسافة من جنوب شرقى مكة.

وأما الأمير يوسف بك والأمير محمد بك بن سويدان والأمير قاسم بك لما وصلوا لجدة بحرا لم يجدوا فيها أحداً من طايفة الطغاة، فملكوها على أحسن حال وأتم منوال، ولما قضى العساكر حجهم ونزلوا إلى مكة المشرفة اجتمعوا فى الحرم الشريف بقصد التدبير فى أمر قطاع الطريق، فأجمع رأيهم على الخروج إليهم والمقابلة معهم وقالوا للسيد زيد ما يكفينا من العليق إلى حين وصولنا إليهم، قال يكفيكم اثنتى عشر عليقة فقريت الفاتحة جميع العساكر على أن يخرجوا إليهم، وتوسلوا بالبيت الشريف بأن الله ينصرهم عليهم، فأخذت العساكر ما يكفيهم من العليقة وخرجوا من مكة المشرفة فى ثالث عشر محرم الحرام سنة اثنتين وأربعين وألف[1] وسافروا سبعة أيام إلى أن أشرفوا على قطاع الطريق ووطاقهم منصوبة فتقاتلوا معهم من الصباح إلى قرب الظهر، فقتل من قطاع الطريق نحو المائة نفر، وقتل منهم الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف فوق الخمسة أنفس وجرح أصبعه الخنصر.

ثم آل الأمر إلى أن هربت الطايفة المذكورة من خيامهم ودخلوا القلعة المذكورة، وملكت العساكر المنصورة خيامهم، ثم رجعت العساكر إلى خيامهم، وباتوا تلك الليلة، فلما أصبح الصباح رأوا خمسة آبار تجاه القلعة يستقى منها الطايفة الطغاة، على كل بير طايفة منهم للحرس، فأمر الأمير قاسم بك الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب بأن يذهب إلى بير من الآبار المذكورة ويملكها فذهب هو وطايفته فأعانه الله تعالى وملكها، ثم اعقبه الأمير عابدين بك وأتباعه فملك الثانية، ثم أعقبه الأمير على بك الفقارى هو وأتباعه فملك الثالثة، ثم أعقبه الأمير محمد الذى كان قايم مقام الوزير قانصوه بالحبش هو وأتباعه فملك الرابعة بعد أن قتلوا جماعة من الذين كانوا يحرسون الآبار المذكورة.

---

(١) ١٣ محرم الحرام ١٠٤٢هـ / ٢ اغسطس ١٦٣٢م.

ثم إن بقية العساكر المنصورة جعلوا متاريس تجاة القلعة المذكورة والبير الخامسة التى تحت القلعة وجلسوا خلفها وصار كل من ورد من طايفة الطغاة للبير ترميه العساكر من بعد بالبندق، فيقتلونه حتى لو كانوا عشرة لا يرجع منهم الا ما قل فحصل للطايفة الطغاة غاية الضيق والتعب والعطش، ومات منهم بالقلعة نحو المايه عطشًا واستمر الحال على ذلك نحو ثلاثة أيام فأجمع قطاع الطريق ورجل منهم يقال له كرد على أحد كبرائهم أن يهجموا على العساكر المنصورة ليلاً، فخرج كرد على المذكور هو وطايفة من قطاع الطريق فهجموا على الأمير عابدين بك المذكور آنفا وهو معين بجماعته على أحد الآبار كما ذكر وتقاتل الفريقان برهة من الزمن، وكان كرد على المذكور ظافراً عليهم فأدركت الأمير عابدين بك بقية العساكر المنصورة واعانته فانكسر كرد على المذكور وأخذ خمسة رءوس خيلاً من خيله وذهب إلى القلعة لأصحابه.

فلما أصبح الصباح جمع الأمير قاسم بك جميع الأمرا والعساكر وقال لهم لا بد من الهجوم على هذه القلعة وعسى الله أن يأتى بالنصر من عنده فبرز من بين العساكر الأمير على الفقارى، وقال هذا ليس برأى والرأى عندى أن نضع الصنجق تجاه القلعة المذكورة ونتادى من كان طايعًا لله ورسوله ﷺ يأتى تحت هذا السنجق لأنهم فى غاية الضيق والتعب والعطش فما يصدقون بمثل هذا الأمر فيأتون ان شاء الله طايعين.

فأجابه الأمير قاسم بك وبقية الأمرا، فحين فعل ذلك على المذكور صار يأتى تحت الصنجق المذكور من الطايفة المذكورة الخمسة نفر والأكثر والأقل فتأخذهم العساكر المنصورة إلى الأمير قاسم بك فيأمر لهم بالكسوة التامة، ثم يقول لهم من أراد الإقامة عندنا فله الاكرام، ومن أراد الذهاب فليذهب إلى حيث أراد، فحين تحققت هذه الطايفة ما فعله

الأمير قاسم معهم من الاكرام أرسل كرد على المذكور يطلب الأمان له ولطايفته من الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف والأمير رضوان بك أبى الشوارب والأمير عابدين بك والأمير على بك فأجابوه لذلك وأنهم لا يشوشون عليه ولا على أتباعه فذهب القاصد إليه وأخبره بذلك فحضر متنكراً ودخل على الأمير قاسم فقال له الأمير قاسم من أنت فقال أنا كتخدا كرد على وقد أخذ الأمان له ولأتباعه من إخوانكم الأمراء وهو يطلب أيضا منكم الأمان فقال الأمير قاسم بك إن الذى فعله إخوانى من الأمر لا مخالفة لهم فيه ولا خروج عنه، فحين تحقق الأمان من الأمير قاسم بك قال له يا مولانا أنا كرد على، فقال حيث أنت كرد على فلك الأمان على شرط أن تحضر لنا نامى وأخاه وكور محمود وأخاه، فأجابه إلى ذلك.

وذهب من عند الأمير قاسم بك إلى القلعة، وذكر للسيد نامى وأخيه وكور محمود وأخيه أنى أخذت لكم الأمان من الأمير قاسم بك وبقية الأمرا وكان ذلك حيلة منه عليهم فأجابوا إلى الذهاب معه إلى حضرة قاسم بك، وكان الأمرا المذكورون والعساكر حاضرين فتصدر السيد نامى المذكور وجلس على مخدة الأمير قاسم ظناً منه أن قول كرد على صحيح، فلما استقر به وبأخيه وبكور محمود وأخيه الجلوس، قال الأمير قاسم بك لكرد على هذا كور محمود وأخوه وهذا نامى وأخوه لأنه لم يكن يعرفهم سابقًا، فقال له كرد على نعم يا مولانا، فأمر الأمير قاسم بك بإحضار قفطان عظيم وأفرغه على كرد على المذكور ثم أشار الأمرا بحبس نامى وأخيه وكور محمود وأخيه لأنهم أهل الفساد ، ثم ذهب كرد على إلى بقية الطايفة بالقلعة وأحضرهم جميعاً وكفى الله المؤمنين القتال، ثم رحلوا من فورهم طالبين مكة المشرفة وذلك فى سابع عشر محرم الحرام(١) من السنة المذكورة، وكانوا الطايفة على ما قيل

(١) ١٧ محرم ٦ اغسطس ١٦٣٢م.

نحو الألف وكسر فما وصلوا إلى مكة المشرفة إلا وهم دون الثلثماية نفر لما وقع فيهم من القتل وكان دخولهم مكة المشرفة فى الرابع والعشرين من محرم الحرام من السنة المذكورة.

ثم لما وصلوا إلى مكة المشرفة أشهروا كور محمد المذكور على جمل بالشاميات ثم كبلوه من يد واحدة ورجل واحدة وأبقوه ثلاثة أيام وعجل الله بروحه إلى النار، وقطعت رأس أخيه، وأما نامى وأخوه فإنه ادعى عليه امام قاضى عسكر مكة[1] بأنهما القاتلان للأمير مصطفى بك المعين سابقًا لمحافظة بندر جدة رثيت عليهما شهادة الجم الغفير من أهالى مكة المشرفة، وكتب بذلك حجة شرعية وشنقا فى الدعى، وزينت مكة المشرفة سبعة أيام وحصل لأهاليها غاية السرور.

وكان خروج الأمرا والعساكر من مكة المشرفة فى غرة صفر الخير من السنة المذكورة، فلم يزالوا مسافرين طالبين لأوطانهم، وكان دخول الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب إلى مصر فى ليلة الخميس افتتاح شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وألف[2] وطلع إلى حضرة مولانا الوزير خليل باشا المذكور فى صبيحة يوم الجمعة فأخلع عليه قفطانًا.

(١) قاضى عسكر مكة: كان للقضاة مكانة خاصة فى الدولة العثمانية وذلك على أساس أن الدولة العثمانية قامت على أساس دينى، وكانت الدولة تهتم اهتمامًا خاصًا بقضاة مكة والمدينة، إذ كان يتم اختيارهم من بين العلماء المبرزين، ولا يتم تعيين قاضى استنبول إلا إذا كان قد سبق له أن تولى منصب القضاء فى أحد الحرمين، والهدف من ذلك أن يكون قد تزود علما حيث ملتقى علماء المسلمين، وربما كان لقاضى مكة المكرمة أهمية خاصة، إذ كان من بين مهامه غير المعلنة، كتابة تقارير سرية إلى الحكومة عن سلوك وتصرفات كل من الشريف والوالى، كما كان يبدى رأيه فيمن سيتولى منصب الشرافة.
انظر: د/ محمد عبد اللطيف هريدى مرجع سابق، ص ٣٢ وما بعدها.

(٢) ربيع الأول ١٠٤٢هـ / سبتمبر ١٦٣٢.

وأما الأمير قاسم بك والأمير على بك والأمير عابدين بك ومن معهم من أكابر العساكر والأمرا فإنهم حضروا إلى مصر فى صبيحة يوم الأربعاء المبارك سابع الشهر المذكور فحين طلعوا القلعة واجتمعوا بمولانا الوزير خليل باشا أفرغ على الجميع الخلع السنية ورجعوا إلى منازلهم.

وأما الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف فكان دخوله إلى مصر يوم السبت المبارك عاشر الشهر المذكور، فحين اجتمع بمولانا الوزير خليل باشا أكرمه غاية الاكرام وأثنى عليه لما فعله مع العساكر من اعطياتهم الوفيرة، فأخلع عليه قفطانين وأخلع على جميع من معه ونزلوا إلى منازلهم، وزينت مصر خمسة أيام أولها يوم الثلثا المبارك سادس شهر ربيع الأول المذكور وآخرها يوم السبت عاشره.

ومن محاسن أيامه حصول الرخا بعد الغلو الزايد بحيث إن الأردب القمح كان وصل إلى ثمانية قروش فما خرج من مصر إلا وهو بقرشين الأردب.

وفى سنة دخوله إلى مصر زاد النيل زيادة عظيمة وعمر غالب أراضى مصر رحمه الله تعالى.

وولى على مصر مولانا أحمد باشا

الذى كان أميراخور[١] الشهير بالكرجى، جاء الخبر بولايته على مصر فى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشرى رمضان المعظم سنة اثنتين واربعين والف[٢] ودخل إلى ثغر الاسكندرية فى ثامن القعدة من السنة المذكورة ، ودخل إلى بندر بولاق فى صبيحة يوم الثلاثا خامس عشرى جمادى الأول سنة خمس واربعين والف، وكانت مدته سنتين وستة اشهر وثلاثة أيام وذلك من حين دخوله إلى مصر.

ومن الحوداث فى زمنه أن الخبر ورد من الملك رحمه الله تعالى بطلب الفين من عساكر مصر يذهبون إلى الشام لقتال ابن معن، وطلب خمسة الاف قنطار بقسماط واربعماية قنطار بارود وجهز خمسماية من العساكر وجعل عليهم سردارا الامير حسن بك[٣] الذى كان دفتردار سابقا والبقسماط والبارود، وذلك فى صفر سنة ثلاث واربعين والف[٤] .

(١) اميراخور: من الفارسية اخور بمد الألف بمعنى المعلف أو المذود، تم اطلقت على الاسطبل. وقد عرف صاحب هذه الوظيفة عند سلاجقة الروم باسمين اخور وكند إصطبل. واميراخور عند المماليك هو الناظر فى أمور الاسطبلات والمناخات السلطانية ورئيس العاملين بها جميعا. واهم هؤلاء العاملين هو المسئول عن الاعلاف والمسمى بالسلاخور.

انظر: احمد السعيد سليمان ـ مرجع سابق ـ ص ١١.

(٢) كانت ولايته من ١٣ رمضان ١٠٤٢ : ١٥ جمادى الأول ١٠٤٥هـ ٢٥مارس ١٦٣٢ : ٢٧نوفمبر ١٦٣٥.

(٣) يذكر احمد شلبى عبد الغنى أن السردار اسمه حسين بك الفقارى، وليس حسن بك، وانهم انتصروا بمن انضم إليهم من جند الشام على ابن معن.

راجع احمد شلبى عبد الغنى ـ مصدر سابق، ص ١٤٥ .

(٤) صفر ١٠٤٣هـ / اغسطس ١٦٣٣م.

ومن الحوادث فى زمنه صعود النيل المبارك والانتفاع به وكسره فى ثامن ابيب الموافق لرابع عشرى محرم الحرام سنة ثلاث واربعين والف.

ومن الحوادث الغريبة ان الامير حسن بك الدفتردار الذى اصله من جماعة الوزير حسن باشا مصر سابقا ذكر لمولانا الوزير ان مصر خلت من النحاس لضربه فلوسا وأن عند مولانا السلطان رحمه الله تعالى بالديار الرومية نحاسا كثيرا فارسلوا عروضا لحضرته بأن يرسل لهم الف قنطار من النحاس لجعلها فلوسا، فارسل مولانا الوزير عرضا فى شأن ذلك مع اغاة من اغواته اسمه محمد اغا، فأرسل مولانا السلطان رحمه الله إلى مصر اثنى عشر الف قنطار من النحاس مع اغاة من اغواته اسمه محمود اغا وارسل مولانا السلطان رحمه الله تعالى يطلب ثمنها من مولانا الوزير ثلثماية الف دينار، وكان دخول النحاس فى آخر شوال سنة ثلاث واربعين والف[1].

جمع مولانا الوزير الصناجق واستشارهم فى ذلك فاجمع رأيهم على ضربها فلوسا، فأرسل إلى ارباب الصنايع ممن يضرب بالمطرقة من حداد وصايغ وغير ذلك فحضروا وجعلوا لهم الافران فى بيت اق بردى، وشرعوا فى ضرب النحاس كل درهم نحاس جديد بناقص عن المعاملة الأول درهم لأنها كانت درهمين بجديد، فخافت الناس وغلت الأسعار وتعطلت المعايش، ومات جماعة من الصناع من شدة الحر حر النار مع حر الزمن فنزل مولانا الوزير فى ثامن الحجة الحرام سنة ثلاث واربعين والف[2] فحين رآهم فى شدة العذاب واليم العقاب لحقته الرأفة عليهم وامر بابطال ذلك واجاز ارباب الصنايع بالذهاب إلى منازلهم واوطانهم،

(١) اخر شوال ١٠٤٣هـ / ابريل ١٦٣٤.

(٢) ٨ الحجة ١٤٠٣هـ / ٦ يونية ١٦٣٤م.

وكثر الدعا على حسن الدفتردار الذى كان سببا فى ذلك، وعرف حضرة مولانا الوزير ان ذلك حيلة منه عليه فجازاه بعد ذلك بأن اخرجه من مصر إلى الحبش.

ثم فى خامس الحجة الحرام من السنة المذكورة جمع الامرا واكابر قضاة القصبات(١) واستشارهم فى امر النحاس فأشار عليه بعض قضاة الاقصاب برميه على اهالى مصر وعلى الاوقاف، وحسن له هذا الرجل ذلك لأن مولانا الوزير ليس قصده كان ذلك وانما كان قصده أن يخلطهم قضبانا ويرسله إلى بلاد التكرور والسودان، ويزن دراهمه من عنده إلى حضرة الملك.

ثم فى ذلك اليوم عين على رمى النحاس مصطفى بك الذى كان من اتباع الوزير قانصوه باشا، وألبسه قفطانا فنزل إلى بيت آق بردى، وشرع فى رمى النحاس فكان فى ابتداء الرمى من سادس عشر الحجة المذكورة وتمامه إلى أواسط ربيع الثانى سنة اربع واربعين والف(٢) وارموا القنطار بثمانين قرشا.

ومن الحوداث فى زمنه عدم صعود النيل فى سنة اربع واربعين والف(٣) لم يبلغ سوى

---

(١) قضاة القصبات: هم قضاة احياء القاهرة فالقصبة هى «الحى» وكان هؤلاء يعينون من قبل قاضى عسكر مصر، فهم مسئولون امامه عن كافة الأمور فهو رئيسهم القضائى، وكان لهم العديد من الاختصاصات القضائية المنظمة والمقننة من قاضى عسكر ومن يتعداها يعزل على الفور. وكان لكل محكمة مقرا خاصا بها. وخضعوا لمراقبة دقيقة من قاضى العسكر ولقد كان بكل محكمة قاض حنفى وهو القاضى الرئيس بها ومعه قضاة من المذاهب الإسلامية الأخرى.

راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى ـ مرجع سابق ص ١١٠.

(٢) اوسط ربيع الثانى ١٠٤٤هـ / اكتوبر ١٦٣٤م.

(٣) أواخر شعبان ١٠٤٤هـ / فبراير ١٦٣٥م.

تسعة عشر ذراعا فطلع الزرع فى غاية ما يكون من الحسن مع الرخا وعدم المطر، واخبرنى بعض أهـل القرى أن الزرع ما نتج مثل هذه السنة ولم يحصل له افة وارمى بزيادة على سنتى الرى والمطر وهذا من حسن نية مولانا الوزير رحمه الله تعالى.

وفى ثانى شعبان سنة اربع واربعين والف وردت اخبار على يد شخص يدعى عبد الله اغا خادم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر وعليهم سردار من صناجق مصر وثلاثة آلاف قنطار بارود، وجميع ذلك إلى قزلباش، فشرع مولانا فى كتابة العسكر فكتب نحو الألفين والسردار عليهم الأمير دولار بك.

وكان خروجهم فى يوم الخميس ثالث عشرى القعدة سنة اربع واربعين والف[(١)] وكان رحيل العسكر من الريدانية فى يوم الخميس سابع الحجة من السنة المذكورة، وضبط العسكر المذكور غاية الضبط، فلم يحصل منهم تشويش للرعايا، وكان مولانا الوزير احمد باشا كثير الركوب والاستخفا، وله سطوة كبيرة على العسكر، ومراعاة الرعايا وارباب الرزق[(٢)] فانه خلص للمرتزقة كثيرا من الرزق حتى إنه كان يقدم خلاص خراج الرزق لاربابها على المال الميرى، ويقول المال الميرى لا يضيع، واما هذا فيضيع، رحمه الله تعالى. وكان كريما جداً.

---

(١) ١٣ القعدة ١٠٤٤ هـ / ١ مايو ١٦٣٥م.

(٢) الرزق: كانت مساحات واسعة من الأرض، فى جهات عديدة من البلاد، انعم بها السلاطين السابقون على بعض الناس، واصبح حق الانتفاع بها ينتقل بالميراث للورثة، واصبح لأصحابها حق الانتفاع، وأن يتصرفوا فيها بكافة الوجوه. ولا يدفع عنها للروزنامة إلا ضريبة رمزية باسم «مال حماية» نظير حماية رجال الإدارة لهذه الأراضى من العبث بها أو السطو عليها.

انظر: د/ عبد الرحيم عبد الرحمن ـ مرجع سابق، ص ٨٦.

وولى مولانا الوزير حسين باشا

استولى على مصر المحروسة فى يوم الخميس سابع عشر رجب سنة خمس واربعين والف، وعزل فى يوم الثلاثا خامس عشر جمادى الثانية سنة سبع واربعين والف[1] وكان استيلاؤه على مصر سنة واحدة واحد عشر شهرا.

ومن محاسنه التى فعلها انه ركب يوما إلى جهة المدبح، وطلع على بركة المجاورين، وكان هناك اخصاص على البركة فيها بعض الخطايا وعندهم شخص يأخذ بعضهم، فحين رأى ذلك اخذ الرجل وشنقه بيده على نبقة هناك. وأما الخاطيات فانهن هربن عند شغله بشنق الرجل فجزاه الله خيراً.

وفى زمنه كانت الناس آمنة على مالها وانفسها، وقتل من السراق خلقا كثيرا، فكانت الناس آمنة، وابطل البيوت المعدة للخاطيات من مصر.

واما احكامه فى الديوان فكانت فى غاية ما يكون من الفحص عن الأمور. وكان كريما، جيدا، حاكما صارما.

(١) كانت ولايته من ١٧ رجب ١٠٤٥ : ١٥ جمادى الثانى ١٠٤٧هـ / ٢٨ ديسمبر ١٦٣٥ : ٦ نوفمبر ١٦٣٧.

وولى على مصر مولانا الوزير محمد باشا

نجل المرحوم احمد باشا ابن بنت المرحوم السلطان سليم الثانى. استولى على مصر فى ثامن عشرى شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع واربعين والف. وعزل فى يوم الخميس حادى عشر جمادى الأول سنة خمسين والف(١) وكانت مدته سنتين وتسعة اشهر واربعة عشر يوما.

ومن الحوادث فى زمنه انه فى غرة شوال من السنة المذكورة جاءت الأوامر السلطانية بان يجهز الفا وخمسماية من العسكر إلى سفر قزلباش، فقريت الأوامر فى ثامن شوال من السنة المذكورة، وعين سردار العسكر الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوراب، واستمر الامر مبنيا على ذلك حتى أواسط الحجة من السنة المذكورة فشرع فى كتابة العسكر فعين فى يوم الأحد من الامرا والاكابر الامير محمد جركس، والامير نياله جلبى كاتب الينكجرية، والامير إبراهيم جلبى كاتب الجاويشية، والامير مصطفى اغاة التفكجية، والامير حسن جلبى كاتب التفكجية، ومن الامرا الجراكسة الامير عابدين أغاة العزب السابق، والامير على كتخدا الجاويشية السابق، والامير السيد موسى، والامير مصطفى تابع المرحوم الامير ناصف بك، والامير محمد بن المرحوم الامير رضوان، وابن جعفر بك، والامير مصطفى، والامير محمد ابازة، وجعله اغاة الجراكسة، وابن الامير محمد بك اشك شلات، وابن الامير قانصوه، والامير بال. هؤلاء من امرا الجراكسة. وجملة من عين الامرا الاعيان فوق الماية، وبقية الالف والخمسماية من القادرين والاغنياء.

(١) كانت ولايته من ١٨ رجب ١٠٤٧ : ١١ جمادى الأول ١٠٥٠هـ / ٧ ديسمبر ١٦٣٧ : ٣٠ أغسطس ١٦٤٠م.

وكان خروجهم من مصر فى اواخر محرم الحرام سنة ثمان واربعين[١] وخرجوا من مصر ولم يحصل لأحد منهم أذية ولا ضرر، والسبب فى ذلك كونهم اغنيا اهل عرض، والبس أكابرهم الخلع السنية.

ومحصلة مولانا الوزير محمد باشا حفظه الله تعالى مدير واسع الصدر، متاون فى افعاله، ليس عنده عجلة فى اموره.

وحضر العسكر فى اواخر صفر الخير سنة ثمان واربعين والف[٢] بعد أن فتحت بغداد[٣].

ومن الحوادث فى زمنه فى سنة تسع واربعين والف توقف النيل فى الزيادة إلى أن حصل

(١) محرم ١٠٤٨ هـ / مايو ١٦٣٨م.

(٢) صفر ١٠٤٨ هـ / يونية ١٦٣٨م.

(٣) فتح بغداد: رغم حملة السلطان سليم على العراق وانتصاره فى موقعة جالديران ١٥١٤م على الشاه إسماعيل الصفوى بالرغم من ذلك لم يخضع العراق كله للحكم العثمانى، فقد خضع شماله فقط فى الموصل وديار بكر. وحتى هذه المناطق لم يكن الحكم العثمانى مستقرا فيها. أما العراق الأوسط فقد ظل فى يد الايرانيين. وكان حاكم بغداد يعين من قبل الشاه الايرانى. وفى أواخر عام ١٥٣٣م قام السلطان سليمان ومعه الصدر الأعظم إبراهيم باشا بحملة كبرى على العراق استولت عليه ودخلت بغداد، وعمل السلطان سليمان على عدم اثارة الشيعة فى العراق لذا قام بزيارة اماكنهم المقدسة. ومع ذلك لم ينه الفتح العثمانى للعراق فى عهد سليمان النزاع الإيرانى العثمانى حول هذه البلاد فالعراق عادت إلى السقوط أكثر من مرة بعد ذلك فى يد الايرانيين. فقد استسلمت عام ١٦٣٣م واستمر الحكم الايرانى فيها حتى ١٦٣٨ حين جهز السلطان مراد حملة كبرى زحف بها على العراق واستولى على بغداد فعاد العراق مرة أخرى للحكم العثمانى.

راجع د/ محمد انيس الدولة العثمانية والمشرق العربى ١٥١٦ : ١٩١٤ ـ الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٨٤ ص ١٣٦.

الوفا فى يوم الجمعة المبارك ثالث جمادى الأول من السنة المذكورة الموافق إلى سلخ مسرى القبطى، فنزل مولانا الوزير فى يوم الجمعة وركب القصية واقلع للمقياس وكسر الجسر حين مر عليه فى اليوم المذكور، واستمر فى المقياس(١) ثلاثة أيام.

وهذا آخر من ولاهم المرحوم مولانا السلطان مراد على مصر المحروسة رحمه الله رحمة واسعة.

(١) المقياس: اهتم المصريون القدماء بضبط مياه النيل منذ أربعين قرنا قبل الميلاد، كما اهتموا بتسجيل حركات الفيضان بإنشاء مقياس نقالى يقيسون به عمق مياه النيل، وكذلك كان عندهم مقاييس ثابتة من البناء مثل جزيرة الروضة، وبعد الفتح الإسلامى أمر عمرو بن العاص بإنشاء مقياسين أحدهما بأسوان والآخر بأرمنت. وفى سنة ٨٠ هـ انشأ عبد العزيز بن مروان مقياسا صغيرا على النيل فى حلوان. وفى سنة ٩٧هـ بنى مقياس فى جزيرة الروضة. وبانشاء السد العالى عند اسوان انتهت أهمية المقياس واصبح لا قيمة له إلا من الناحية الأثرية التاريخية.

انظر: محمد كمال السيد محمد ـ مرجع سابق، ص ٦٣ وما بعدها.

ذكر سلطنة مولانا السلطان إبراهيم[1]

نصره الله تعالى وجلوسه على التخت

وذكر من ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية

تولى الملك فى ثانى ساعة من يوم الخميس المبارك السادس عشر من شوال سنة تسع واربعين والف ـ ادام الله دولته إلى يوم القيامة بجاه الملك العلام ـ ونبيه عليه افضل الصلاة والسلام.

(١) كانت فترة توليه السلطنة من ١٦ شوال ١٠٤٩/ ١١ فبراير ١٦٤٠م.

وولى على مصر مولانا مصطفى باشا البستنجى

استولى على مصر فى يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة خمسين والف. وجاء الخبر بعزله فى صبيحة يوم الجمعة المبارك سابع شهر رجب سنة اثنتين وخمسين والف[1]، وكانت مدته سنتين إلا ثلاثة أيام.

ومن الحوادث فى زمنه انقطاع مد النيل وعموم الشراقى فى جميع الاقاليم، وذلك فى سنة احدى وخمسين والف[2] ونزل المقياس من تاسع مسرى فلم يزد النيل شيئا بل نقص فجلس فى المقياس احد عشر يوما وقطع الجسر من دون بلوغ الزيادة خمسة عشر ذراعا، واستمر النيل على حاله فى عدم الزيادة فحصل للناس غاية الكرب، ووقع الغلا والقحط، ووصلت الويبة القمح إلى ثلاثين نصفا فضة، لكن مع كثرة وجوده، فى زمنه كثرت المناسر بمصر وعم البلا منهم فصارت المناسر فى كل ليلة تأخذ محلا، واستمر الأمر متزايدا من المناسر وخلت الناس من اوطانهم، وصار إذا مسك احد من المناسر لم يأمر بقتله ويقول للوالى[3] استتوبه فينزل الوالى يأخذ رشوته ويطلقه، فتعدى الحال إلى أن جاءوا إلى بركة الرطلى[4] لدرب البشيرى، واخذوا جميع اسباب الشيخ محمد الحرينى وكسروا الزاوية عليه، وما ابقوا له شيا، ثم بعد خمسة ايام وجدوا بعض الاسباب عند جماعة، فأمسك منهم خمسة

(١) كانت ولايته على مصر من ١٠ جمادى الاخرة ١٠٥٠ : ٧ رجب ١٠٥٢هـ ٢٨ سبتمبر ١٦٤٠ : ١٢ أكتوبر ١٦٤٢م.

(٢) ١٠٥١ هـ / ١٦٤١م.

(٣) الوالى: هو الزعيم او الصوباشى عرفناه سابقا.

(٤) بركة الرطلى: هى من جملة ارض الطبالة ـ عرفت ببركة الطوابين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب. سميت بهذا الاسم نسبة لرجل كان يصنع الارطال بزاوية بها. كان الناس يخرجون للنزهة واللهو بها ولا سيما فى ايام وفاء النيل. المقريزى ـ مصدر سابق جـ٢ ص ١٦٢.

وعشرون رجلا كانوا في مطمورة فاطلق كاشف[1] الجيزة غالبهم لاخذه الرشوة، وطلعوا بباقيهم إلى مولانا الوزير مصطفى باشا المذكور، فلم يامر بقتلهم، واستمروا عند الوالى مدة ثم اخذ رشوة منهم واطلقهم.

وتزايد من السراق الفساد، ثم جاءت السراق إلى خط جامع طولون. وذلك فى أواخر ربيع الثانى سنة اثنتين وخمسين[1] وكسروا ثمانية واربعين دكانا، واخذوا جميع ما فيها من الاسباب، والنقود، والرهونات التى كانت بها، فطلعت المغاربة إلى الوزير المذكور، وشكوا إليه، وقالوا إذا لم تخلصنا من الوالى وإلا ذهبنا شكونا حالنا إلى حضرة مولانا السلطان نصره الله، فالتزم أن يطيب خواطرهم، فلم يزل الوالى يتلطف بهم حتى طيب خواطرهم بكيسين دفعهما لهم فى نظير ما ضاع لهم. ثم عزل الوالى وولى غيره وهو الامير كنعان فنزل الوالى واعطى همته فى الفحص عن السراق فمسك منهم ثمانية باسباب من عين الاسباب التى ذهبت، وطلع بهم للوزير المذكور، فلم يأمر فيهم بشيء، فنزل بهم الوالى إلى عنده، فعرضوا عليه الرشوة فلم يقبل منهم شيئا وابقاهم، فعزل الوزير مصطفى باشا وهم باقون، وجا الوزير مقصود باشا الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فعرضهم عليه، فقتل منهم جماعة من روسايهم، والباقى ارسلهم للمقداف.

---

(١) الكاشف: هو حاكم الاقليم كما كان يطلق عليه فى السلطنة المملوكية. وكان يطلق على المنطقة التى يحكمها كشوفية والجمع كشوفيات. وفى مصر فى العصر العثمانى ظلت الوحدات الادارية تعرف بالكشوفيات ويعرف حكامها بالكشاف. ولم يطلق على تلك الوحدات الادارية اسم صنجقيات (جمع صنجقية) كما كان الحال فى الولايات العثمانية الاخرى وتراوح عدد الكشاف فى مصر فى نهاية القرن الثامن عشر ما بين ٦٠ : ٧٠ كاشف بينما عدد الكشوفيات ٣٦ كشوفية ـ لهذا فقد كان الكشاف يتناوبون هذا المنصب. وكانت مهام الكشاف الرئيسية تنحصر فى تنظيم الاقليم الذى يحكمونه.

راجع: P.M. Holt. op. cit, pp. 212, 220

(٢) اواخر ربيع الثانى ١٠٥٢هـ / يولية ١٦٤٢م.

وولى على مصر مولانا الوزير مقصود باشا

فاستولى على تخت مصر فى صبيحة يوم السبت ثامن شعبان سنة اثنتين وخمسين وألف، وعزل فى يوم الخميس رابع عشر صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وألف(1) وكانت مدته سنة واحدة وستة اشهر وسته أيام. وكان قدومه إلى بكلربكية مصر من بكلربكية ديار بكر، وقدم إلى مصر برا، وحين قدم إلى مصر لم يلبس فى موكبه كلبس غيره من البكلربكية، بل كان لابسا الجوزة الصغيرة من غير ريشتين بخلاف غيره من الوزراء، وعليه جوخة دم الغزال عليها فروة سمور جعلت لنصف ظهره، وتحتها قفطان قطنى هندى تبنى من غير سروال ولا تركاش بل بالسيف مقلد به، فتعجبت الناس به ذلك، وحصل لهم غاية الرعب.

ومن الحوادث فى زمنه الوباء الذى لم يقع مثله الا فى زمن على باشا، وجعفر المقدم ذكرهما، لأنه عم البلاد وفتت الأكباد وأخلى المنازل والبقاع. ومن الشباب وذات القناع، ووقع الخوف فى قلوب الكبار والصغار، وكل انسان منتظر للموت آناء الليل وأطراف النهار، وصارت الجنايز فى الاسواق مثل قطار الجمال كل ثلاثين دفعة - والصراخ فى جميع الحارات.

وأما قسم الخدم فما بقى منهم شيء، وبلغت مصلاة الجامع الازهر إلى ستمائة واثنتين وستين جنازة فى يوم واحد. وباب النصر خمسمائة واربعين جنازة، ومصلاة الشيخونية(2)

---

(1) كانت ولايته من ٨ شعبان ١٠٥٢/ ١٤ صفر ١٠٥٣هـ / ٣ نوفمبر ١٦٤٢ : ٥ مايو ١٦٤٣م.

(2) مصلاة الشيخونية: هذا الجامع بسويقة منعم، ويعرف بجامع شيخون فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل انشأه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى رأس نوبة الامراء فى سنة ست وخمسين وسبعمائة =

خمسمائة وأربعين جنازة، ومصلاة الماردانى[(١)] ثلثماية جنازة، هذا كله فى اليوم الواحد، ومصلاة جامع الماس[(٢)] أربعماية جنازة، وشرع فى بولاق من أول شعبان سنة اثنتين وخمسين[(٣)] وشرع فى القاهرة من أوايل شوال من السنة المذكورة وكانت شدته من أول القعدة الحرام من السنة المذكورة وإلى غاية صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وألف[(٤)] ثم شرع فى الخفة واستمر الطعن موجودا إلى آخر ربيع الأول من السنة المذكورة.

وقد ضبط من صلى عليه فى تلك المصلاة المذكورة فكانت تسعماية ألف واثنين وستين الف[(٥)] وذلك من أول القعدة سنة اثنتين وخمسين وألف فكيف لو عد من صلى عليه

= وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا وعندما بنى الخانقاه تجاه الجامع نقل إليها الصوفية.
انظر المقريزى - مصدر سابق جـ٢ ص ٣١٣.

(١) مصلاة الماردانى: هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه أولا مقابر اهل القاهرة - والماردانى هذا أمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوجه ابنته. وتكلف مصروف هذا المسجد ثلثمائة ألف درهم، سوى ما حمل إليه من الأخشاب والرخام من جهة السلطنة.
المقريزى - مصدر سابق جـ٢ ص ٣٠٨.

(٢) جامع الماس: هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناه الأمير سيف الدين الماس الحاجب فى سنة ٧٣٠هـ - والماس هذا احد مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون - وبهذا المسجد رخام كثير حمله من بلاد الشام وبلاد الروم - ودفن الماس بمسجده هذا.
انظر المقريزى - مصدر سابق جـ ٢ ص٣٠٨.

(٣) شعبان ١٠٥٢هـ / اكتوبر ١٦٤٢م.

(٤) شوال ١٠٥٢ : صفر ١٠٥٣هـ / ديسمبر ١٦٤٢ : ابريل ١٦٤٣م.

(٥) هذه الاحصائية مبالغ فيها وذلك لأننا لا نملك احصاءات دقيقة أو نصف دقيقة عن هذه الفترة فكلها احصاءات تقريبية ذكرها الرحالة - لذا لا يمكننا عمل مقارنة نسبية بين ما ذكر هنا وعدد السكان فعليا. وإن كان العدد المذكور هنا به مبالغة شديدة ولا نستطيع أن نقبله بسهولة، فإننا فى نفس الوقت نشتم منه كثرة عدد الأموات فى هذا الطاعون.

فى غير هذه المحلات لأن الناس كانت تصلى على الأموات فى بيوتهم أو فى ما يقرب من الجوامع لمنازلهم، ما كانوا اضعاف ما ذكر.

وقد ضبط ما مات من أولاد الأكابر الشباب والبنات فكان ذلك خمسة الاف شاب وشابة، ونادى مولانا الوزير المذكور فى مصر بابطال الكشف على الأموات(1) كما فعل أخوانه من الوزراء السابقين، وأنه من مات له احد يدفنه من غير كشف، وكان قبل هذا الفنا شدة الغلا بحيث بيع القمح بستة قروش الاردب، ثم اعقبه الفنا المذكور، ثم اعقب هذا الفنا امر كان فيه على الناس التعب الذى ما عنه مزيد.

ثم إن مولانا الوزير أمر أن يقطع الخليج الحاكمى مقدار ذراع ونصف، والخليج الناصرى كذلك، وشدد فى ذلك غاية التشديد الذى ما عنه مزيد وصار يكشف على ذلك بنفسه، وعين فى ذلك اغاة من اغواته وذلك بمباشرة الوالى لذلك مع شاد التراب.

(١) فى حالات الوفاة كان القسام العسكرى أو القسام العربى كلا حسب اختصاصه الفئوى ينزل إلى دار سكن المتوفى حيث يقوم بضبط التركة وذلك تمهيدا لقسمة التركة بين الورثة كلا حسب حقه الشرعى – فى نفس الوقت فقد كان كلا منهما يكشف على المتوفى قبل دفنه ليعلم إذا كان هناك شبهة جنائية فى الوفاة أم لا؟ فهو مثل الطبيب الشرعى فى الوقت الحاضر. أما فى حالات المتوفين دون وارث فقد كان بيت المال يرثهم ولا تضبط تركتهم إلا بمعرفة أمين بيت المال. وكان القسام يراعى الشروط الفقهية التى وضعها الفقهاء كحقوق للمتوفى على التركة وهى حسب الترتيب.

١ – نفقات تجهيز الميت وتكفينه ودفنه.

٢ – قضاء ديون المتوفى.

٣ – تنفيذ وصاياه.

٤ – انصبة الورثة.

وهى حقوق مرتبة فى الاداء بحيث لو استغرق الحق صاحب الاداء كل التركة، فلا يتبقى شىء لاصحاب بقية الحقوق– وبذلك يلاحظ أنها كانت تتم حسب ما وضعته الشريعة من شروط.

لمزيد من المعلومات راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى – مرجع سابق ص ٨٨ وما بعدها.

ثم فى اواخر ربيع الثانى من السنة المذكورة امر الوالى بالمسك للمقداف، فانقطع الجالب وغلت الاسعار وزاد سعر القمح، وعم البلا واشتد الامر عن الأول للغلا والفنا، وقطع الخليج، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ومن محاسنه ابطال القرض الذى كان يؤخذ من التجار عند خروج الخزينة، وإبطال الرمايا على الأسواق والتجار مع التحريض ممن لا يخاف الله تعالى، وهو لا يقبل ذلك بوجه من الوجوه.

ومن محاسنه إبطال ما كان يفعل فى كل سنة من تحرير الاذرعة والموازين للوجهين القبلى والبحرى ومصر وبولاق، وغير ذلك، وكان يؤخذ فى ذلك الاكياس العدد التى لا يعود نفعها عليه ولا على جانب السلطنة فجزاه الله خيرا.

ومن محاسنه أيضا ابطاله ما كان يؤخذ من الغوازى ومغانى القرب من المال لجانب الديوان، وكان على ذلك شخص يدعى امين شكار فابطل هذا المنصب. ودفع المال الذى كان يؤخذ فى ذلك من دفاتر الخزينة.

وأما السراق الذين كانوا فى زمن مصطفى باشا فإنه فحص عنهم وجمع غالبهم من الاقاليم وقتلهم فامنت البلاد والعباد.

ومن الحوادث الغريبة فى زمنه أن فى يوم الجمعة عشرين ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وألف[1] وقعت كاينه شنيعة بثغر الاسكندرية وهو أن قبودانا عمر غرابا واراد أن ينزله البحر فجمع الواقف على عمارته من النصارى الاسرى التى بالاغربة لاجل تنزيل الغراب، فكانوا

(١) ١٠ ذى القعدة ١٠٥٣هـ / ٢٣ يناير ١٦٤٤م.

ستمائة نصرانى واطلقوا من القطاين فانفرد عنهم ماية وخمسون وكسروا باب الترسخاناه واخذوا السلاح الذى بها، وانفرد بقية النصارى ودخلوا البلد والناس فى صلاة الجمعة، وكسروا الدكاكين التى للباعة، واخذوا جميع ما فيها من البضائع. ثم انهم انزلوا غرابا من الاغربة التى بالثغر وذهبوا على حمية فانا لله وإنا إليه راجعون.

وفى يوم الجمعة ثانى عشرين رمضان المعظم قدره وحرمته قامت الصناجق على الوزير المذكور بسبب اخراجه الثلث الأول، وقالوا له المال إلى الان على الأرض والحمد لله عندك ما يفى العلوفات واكثر، ولكن السبب فى ذلك ابن سهراب افندى وهو الروزنامجى، والترجمان الامير أحمد، ومصطفى جلبى شاغرت الغربية، فصمموا على الوزير فى عزلهم ونفيهم ثم شفعوا فيهم فى عدم النفس، وكان هذا ابتدا الفتنة التى الت إلى رفع الوزير فى يوم الثلاثاء حادى عشرين ذى الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وألف، وقد بينا ذلك مفصلا فى تواريخنا.

الباب الثالث

فى ذكر من وليها من قضاة العساكر أهل المقام الباهر

فأول من وليها مصطفى أفندى الرومى[1] استولى على قضاء مصر فى سنة تسع وعشرين وتسعماية[2] فى المحرم منها بعد أن أرسل مولانا المرحوم السلطان سليمان أمره الشريف لحاكم الديار المصرية بابطال القضاة الاربع[3] فنفذ امره الشريف وجاء إلى مصر. وجعل له

(١) يذكر ابن اياس رواية مناقضة لذلك وهى أن أول من ولى قضاء عسكر مصر هو جلبى افندى فى رجب ٩٢٨ - ١٥٢١م - وذلك بعد الغاء قضاة المذاهب الاربعة وعلى الرغم من تناقض الروايتين إلا أننا نميل إلى رواية ابن اياس لأنه معاصر للأحداث - فضلا عن اهتمامه بتسجيل المتغيرات التى ادخلها العثمانيون على النظام القضائى وذلك بعكس ابن أبى السرور البكرى الذى عاش فى فترة بعيدة زمنيا عن هذه الاحداث.

راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى - مرجع سابق - ص ٥٨ وما بعدها.

(٢) ٩٢٩هـ - ١٥٢٢م.

(٣) القضاة الأربع: بعد سقوط الخلافة الفاطمية ألغى الايوبيون العمل بالمذهب الشيعى فى القضاء وعملوا بالمذهب الشافعى نظرا لأن غالبية الشعب المصرى ينتمون إليه وكان قاضى القضاة الشافعى ينيب عنه نوابا للحكم فى البلاد المصرية، وظل الأمر هكذا حتى فى عهد الدولة المملوكية إلى عهد بيبرس البنداقدرى الذى أدخل العمل بالمذاهب الأربعة، وصار يعين لكل مذهب قاضى قضاة خاص به منذ سبتمبر ١٢٦٥م. =

نوابا[١] من الثلاث مذاهب مالكي وشافعي وحنبلي وعزل مصطفى افندى فى عاشر القعدة الحرام سنة ست وثلاثين وتسعماية[٢].

= لمزيد من التفاصيل راجع – جلال الدين السيوطى – حسن المحاضرة فى أخبار مصر القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابى الحلبى، القاهرة ١٩٦٨.

كذلك د/ على ابراهيم حسن – دراسات فى تاريخ المماليك البحرية – مكتبة النهضة المصرية، القاهرة حـ٤ ص ٣٢٥.

(١) النواب: كان قاضى عسكر مصر يختار له نائبا وهو دائما يأتى معه من إستانبول ويكون تعيين النائب دائما مصاحبا لتعيين قاضى العسكر نفسه، وهو يقوم بأعمال قاضى العسكر فى حالة عدم تواجده واضافة إلى النائب فقد كان يوجد فى كل محكمة من محاكم القاهرة أربعة من النواب على المذاهب الإسلامية وذلك حتى يلجأ اليهم اتباع مذاهبهم.

راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى – مرجع سابق، ص ٩.

(٢) ١٠ ذى القعدة ٩٣٦هـ ٦ يوليو ١٢٥٩م.

المولى أحمد أفندى ميرى

استولى على قضاء الديار المصرية فى غرة محرم الحرام سنة سبع وثلاثين وتسعماية، وعزل فى خامس ربيع الثانى سنة ثمان وثلاثين وتسعماية(١).

المولى محمد بن الياس(٢)

استولى على قضاء الديار المصرية فى غرة جمادى الثانى سنة ثمان وثلاثين وتسعماية(٣).

(١) كانت مدته من غرة محرم الحرام ٩٣٧هـ: ٥ ربيع ٩٣٨هـ ٢٥ اغسطس ١٥٣٠م : ١٧ نوفمبر ١٥٣١م.

(٢) محمد بن الياس: هو أحد الموالى الروم الشهير بجوى زاده قرأ على علماء عصره وترقى فى التدريس حتى صار مدرسا فى إحدى المدارس الثمانى، وبعدها صار قاضيا بمصر وبعد عودته منها اعطى قضاء عسكر الاناضول، ثم صار مفتيا بالقسطنطينية وتقاعد عن الفتوى فى ١٥ صفر ٩٤٨هـ بسبب انكاره بعض الاشياء على معتقدات الاتراك فى محيى الدين بن عربى. وكان عالما فى الفقه والتفسير والاصول. توفى فى ٩٥٤هـ.

انظر نجم الدين الغزى. الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة تحقيق د/ جبرائيل سليمان جبور. مطبعة المرسلين اللبنانين – جونية ١٩٤٩. حـ ٢ ص ٢٨.

(٣) غرة جمادى الثانى ٩٣٨هـ / ١٠ يناير ١٥٣١م.

المولى صالح بن جلال[1]

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين شعبان سنة خمس وأربعين وتسعماية، وعزل فى شوال سنة ثمان وأربعين وتسعماية[2].

المولى السيد محمد بن عبد القادر[3]

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس عشر ذى الحجة الحرام سنة ثمان وأربعين وتسعماية، وعزل فى خامس رمضان سنة ثلاث وخمسين وتسعماية[4].

(١) صالح بن جلال : ولد فى العشر الأول من القرن العاشر باستنبول وتلقى تعليمه بها حتى درس بالمدارس الثمان، ثم انتقل إلى دار الحديث.

اشتهر بالورع والحزم فى مواجهة الظلمة حتى ولو كان من كبار الأمراء والموظفين.

وله العديد من المؤلفات فى علوم الدين ـ وبعد عزله من قضاء مصر صار قاضيا لعسكر الأناضول.

راجع الدميرى ـ مصدر سابق ص ٢٨.

(٢) ٢٠ شعبان ٩٤٥ : شوال ٩٤٨ / ١٣ نوفمبر ١٥٣٨ حتى ٣٠ نوفمبر ١٥٤١م.

(٣) محمد بن عبد القادر ترقى فى التعليم فولى تدريس مدرسة قاسم باشا فى بروسا ثم مدرسة الافضلية بالقسطنطينية، ثم مدرسة الوزير محمود باشا، ثم إحدى المدارس الثمان وبعد ذلك سلك طريق القضاء فولى قضاء مصر بعدها تولى قاضى عسكر اناضول. كان عارفا بالعلوم العقلية والنقلية. تقاعد بمئة درهم لاختلال صحته.

انظر نجم الدين الغزى – مصدر سابق، جـ٢ ص ٤٣.

(٤) كانت ولايته من ١٥ ذى الحجة الحرام ٩٤٨هـ/ ٥ رمضان ٩٥٣هـ/ ٣ أبريل ١٥٤١ : ٤ نوفمبر ١٥٤٦م.

المولى عبد القادر بن أحمد[1]

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعماية وعزل فى خامس القعدة سنة خمس وخمسين وتسعماية[2] .

المولى حامد أفندى [3]

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين ذى الحجة سنة خمس وخمسين وتسعماية، وعزل فى خامس عشر صفر سنة سبع وخمسين وتسعماية[4] .

(١) المولى عبد القادر بن أحمد: وشهرته منا وعيدى. وبعد أن أكمل تعليمه سلك طريق القضاة، وصار قاضيا بمكة المشرفة ونقل بعدها إلى قضاء عسكر مصر، وهو ممن اشتهروا فيها بالعفاف والانصاف - ويذكر الدميرى أنه توفى فى مصر ودفن بها بالقرافة الصغرى داخل مقام سيدى عمر بن الفارض. يؤرخ وفاته بعام ٩٥٣هـ/ ١٥٤٧م.

انظر الدميرى - مصدر سابق - ص٥٦.

(٢) كانت ولايته من ٢٠ شوال ٩٥٣هـ: ٥ ذى القعدة ٩٥٥هـ/ ١٥ ديسمبر ١٥٤٦ حتى ٧ ديسمبر ١٥٤٨م.

(٣) المولى حامد افندى: هو حامد افندى بن محمد الشهير بابن شيخ درروز مفتى الديار الرومية. ولى قضاء القاهرة بعد قضاء دمشق. وبعد عزله من مصر تولى قضاء عسكر الروميلى نحو عشر سنين - له كتاب جمع فيه كثيرا من الفتاوى الفقهية فى نحو خمسة عشر مجلدا وعلى حواشيه بعض ابحاثه.

انظر نجم الدين الغزى - مصدر سابق جـ٣ ص ١٣٩.

(٤) كانت ولايته من ٢٠ ذى الحجة ٩٥٥ هـ: ١٥ صفر ٩٥٧هـ/ ٢١ يناير ١٥٤٩م. ٤ مارس ١٥٥٠م.

المولى عبد الكريم أفندى(١)

استولى على قضاء الديار المصرية فى غرة ربيع الثانى سنة سبع وخمسين وتسعماية. وعزل فى جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وتسعماية(٢).

المولى عبد القادر بن عبد العزيز(٣)

استولى على قضاء مصر فى عاشر جمادى الثانى سنة تسع وخمسين وتسعماية. وعزل فى جمادى الثانى سنة أثنتين وستين وتسعماية(٤).

---

(١) المولى عبد الكريم افندى: وهو الشهير بعبد الكريم اشهر، درس بمدارس متعددة منها مدرسة الوزير مراد باشا، ثم بمدرسة السلطان محمد. ثم بإحدى المدارس الثمان ثم السليمانية، ثم صار قاضيا بمصر. وفى أثناء إقامته بمصر كان له علاقات صداقة جيدة مع العديد من العلماء المصريين مثل البدر القرافى. وكان مشهورا بالمطارحات العلمية مع العلماء .
انظر الدميرى مصدر سابق - ص٧٤ .

(٢) كانت ولايته من غرة ربيع الثانى ٩٥٧هـ جمادى الأول ٩٥٩هـ/ ١٩ ابريل ١٥٥٠: ابريل ١٥٥١م.

(٣) المولى عبد القادر بن عبد العزيز: اورد الدميرى اسم القاضى الذى تولى هذه الفترة عبد الباقى بن على العربى كما اورد تاريخ العزل بدقة وذكر عنه أنه الذى رتب المرتبات للعلماء والفقراء وأصحاب الاعذار. وكان يفتخر بالعرب فيكتب بخط يده على الحجج الفقير عبد الباقى بن على العربى. وكان متواضعا لطيفا محببا للرعايا. وبعد عزله ترقى فى المناصب إلى أن ولى قضاء القسطنطينة، ثم قاضى عسكر الاناضول راجع الدميرى مصدر سابق، ص ٦٨.

(٤) كانت ولايته فى ١٠ جمادى الثانى ٩٥٩: جمادى الثانى ٩٦٢هـ - ٥ يونية ١٥٥١ إلى ابريل ١٥٥٤م.

المولى عبد الله افندى الشهير ببرويز[1]

استولى على قضاء الديار المصرية فى جمادى الثانى سنة اثنتين وستين وتسعماية. وعزل فى صفر سنة ست وستين وتسعماية[2] .

المولى حسن أفندى بن عبد المحسن[3]

استولى على قضاء الديار المصرية سنة ست وستين وتسعماية .وعزل فى عشرين ربيع الأول سنة سبع وستين وتسعماية[4] .

(١) المولى عبد الله افندى. وصف بأنه كان رجلا سخيا لطيفا لم يقصد ابدا ايذاء المسلمين أثناء ولايته، وكان ملازما على زيارة الأولياء والصالحين وحمد الناس سيرته.

الدميرى مصدر سابق ص٨٥.

(٢) كانت ولايته من جمادى الثانى ٩٦٢هـ: صفر ٩٦٦هـ. ابريل ١٥٥٤ : نوفمبر ١٥٥٨م.

(٣) حسن افندى بن عبد المحسن: تولى قضاء مصر وكان شديد التدين والعفة وعلى علاقات وثيقة بعلماء مصر، وقد قرر لهم المرتبات والاعطيات، ولذا فقد مدحه العديد من الشعراء مثل الشمس الطلخاوى وغيره. كان شديد القمع لأهل الفساد حتى ولو كانوا من كبار الموظفين وله العديد من المؤلفات فى المجالات الفقهية.

الدميرى – مصدر سابق ص٣.

(٤) كانت ولايته من ٩٦٦ : ٢٠ ربيع الأول ٩٦٧هـ. ١٥٥٨ : ٢١ ديسمبر ١٥٥٩م.

المولى عرب زادة الغريق[1]

استولى على قضاء الديار المصرية سنة تسع وستين وتسعماية فى ربيع الأول منها. وغرق عند قدومه فى عاشر ربيع الثانى من السنة المذكورة[2].

المولى عبد الرحمن أفندى بن على

تولى قضاء الديار المصرية فى آخر ربيع الثانى سنة تسع وستين وتسعماية. وعزل من حادى عشرين رجب سنة إحدى وسبعين وتسعماية[3].

(١) المولى عرب زادة الغريق: بعد صدور الأمر السلطانى له بتولية قضاء عسكر مصر أرسل عين قائمقام عنه قبل وصوله إليها وأمره بعزل غالب قضاة محاكم أحياء القاهرة والشهود كذلك، مما سبب ازمة كبيرة فى العلاقة بينه وبين هؤلاء. فهجاه أحدهم بقصيدة جاء فيها:

كانت الناس فى سرور وأمن	وانتعاش وغبطة وهناء
دهمتهم مصايب وهموم	ليس تحص ناهيك عدا الحصاء
مذ تولى بمصر قاضى قضياة	بجور عمت على الفقهاء
وخصوصا قضاتها وشهود	نالهم منه غاية الايذاء

راجع الدميرى – مصدر سابق ، ص ٧.

(٢) كانت ولايته من ٩٦٩هـ: يناير ١٥٦١ وغرق فى ٢١ مارس من نفس العام.

(٣) كانت ولايته من آخر ربيع الثانى ٩٦٩ هـ: ٢١ رجب ٩٧١هـ/ اكتوبر ١٥٦١ حتى ٧ مارس ١٥٦٣م.

المولى محمد أفندى

المعروف بشاه بن خرم

استولى على قضاء الديار المصرية فى حادى عشرين شعبان سنة إحدى وسبعين وتسعماية. وعزل من مستهل رجب سنة اربع وسبعين وتسعماية[١] وهو آخر من ولاهم مولانا السلطان سليمان رحمه الله تعالى من قضاة العساكر على الديار المصرية.

المولى على أفندى الحميدى[٢]

استولى على قضاء الديار المصرية فى مستهل رمضان سنة أربع وسبعين وتسعماية. وعزل فى خامس صفر سنة خمس وسبعين وتسعماية[٣].

---

(١) كانت ولايته من ٢١ شعبان ٩٧١: أول رجب ٩٧٤هـ/ ٦ أبريل ١٥٦٣ حتى يناير ١٥٦٧.

(٢) المولى على أفندى الحميدى: هو على بن اسرافيل الشهير بعلى جلبى قنال زادة. ولى قضاء دمشق فى ربيع الآخر ٩٧١هـ. وبعدها تولى قضاء مصر، وكان عالما متبحرا يميل إلى الأدب والشعر وهو من أحسن علماء الروم شعرا، وبعدها اعطى قضاء ادرنه ثم قضاء عسكر الروميلى والاناضول. وبعد تقاعده انكب على التأليف فمن مؤلفاته حاشية على شرح الدرر، وحاشية على حاشية شرح التحرير، وحاشية على حاشية حسن جلبى على شرح المواقف. توفى فى عام ٩٧٩هـ بعلة النقرس.

انظر نجم الدين الغزى. مصدر سابق حـ٣ ص ٩١٩١.

(٣) كانت ولايته من مستهل رمضان ٩٧٤هـ: ٥ صفر ٩٧٥هـ/ ١٢ مارس ١٥٦٧ حتى ١٢ أغسطس ١٥٦٧م.

المولى شيخ عبد القادر أفندى المويدى(١)

استولى على قضاء الديار المصرية فى غرة ربيع الاول سنة خمس وسبعين وتسعماية. وعزل فى الحادى والعشرين من شوال سنة خمس وسبعين وتسعماية(٢).

المولى السيد محمد افندى معلول زادة(٣)

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس ذى القعدة الحرام سنة ست وسبعين وتسعماية، وعزل فى شعبان سنة سبع وسبعين وتسعماية(٤).

(١) المولى شيخ عبد القادر أفندى المويدى. ولد فى الديار الرومية، تدرج فى سلك التعليم حتى عمل مدرسا بعدة مدارس منها إحدى المدارس الثمانية إلى أن انتقل إلى السليمانية، ثم منها إلى قضاء مصر. أثنى علية أهل مصر ومدحه العديد من العلماء حتى قال عنه أحدهم: هو رجل لم يعرف ولم يعثر له على كبوة، وكانت له مراسلات ومطارحات مع بعض علماء مصر حتى بعد عزله من مصر وسفره إلى استانبول.

لمزيد من التفاصيل انظر الدميرى – مصدر سابق ص ٥٨.

(٢) كانت ولايته من غرة ربيع الأول ٩٧٥هـ: ٢١ شوال ٩٧٥هـ/ سبتمبر ١٥٦٧م ٢٥ أبريل ١٥٦٨م.

(٣) المولى السيد محمد أفندى معلول زادة. ابن السيد الشريف قاضى القضاة ابن معلول زادة. ولى قضاء الشام ثم ولى قضاء عسكر مصر، وبعد ذلك تولى قضاء عسكر الاناضول سبعة أيام ثم صرع فى الديوان وعزل، وتولى نقابة الاشراف وتوفى وهو نقيب للاشراف سنة ٩٩٣هـ عن ثمان وخمسين سنة.

انظر نجم الدين الغزى – مصدر سابق حـ٣ طبع فى المطبعة البولسية – حريصا – لبنان ١٩٥٨، ص٣٠.

(٤) كانت ولايته من ٥ ذى القعدة ٩٧٦ وعزل فى شعبان ٩٧٧هـ/ ٢٢ أبريل ١٥٦٩/ ١٤ يناير ١٥٧٠م.

المولى شيخ محمد بن شيخ محمد بن الياس

ولد المقدم ذكره(١)

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين رمضان سنة سبع وسبعين وتسعماية. وعزل فى غرة ذى القعدة الحرام سنة ثمان وسبعين وتسعماية(٢).

المولى رمضان أفندى ناظر زادة(٣)

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وتسعماية، وعزل فى عاشر محرم سنة ثمانين وتسعماية(٤).

(١) شيخ محمد بن شيخ محمد بن الياس: تولى المدارس على عادة موالى الروم وولى قضاء دمشق فدخلها فى ١٥ صفر ٩٧٧هـ. وانفصل فى ختام السنة عن قضاء دمشق واعطى قضاء عسكر مصر. وترقى فى المناصب فى الدولة العثمانية حتى صار اخر امره مفتيا بالتخت السلطانى. وكان عالما بارعا، دينا، عفيفا. انظر نجم الدين الغزى. مصدر سابق حـ٣ ص ٢٧.

(٢) كانت مدة ولايته من ٢٠ رمضان ٩٧٧: غرة ذى القعدة ٩٧٨هـ/ ٢٧ فبراير ١٥٧٠: ٢٧ مارس ١٥٧١م.

(٣) رمضان افندى ناظر زادة: اخذ العلم فى القسطنطينية وتنقل فى المدارس الثمان إلى أن انتقل إلى دار الحديث. وعندما تولى قضاء عسكر مصر سار فى مصر بالعدل والانصاف وابطل بها الجوار والاعتساف. وكان حاكما شهما. عفيفا بارعا عادلا. له سطوة على حكام السياسة وكان الرجل إذ مات وهو فى منصب اعطى منصبة لابنه أو من يرثه.
انظر الدميرى مصدر سابق ص ٢٦.

(٤) كانت مدة ولايتة من ٢٠ ذى الحجة ٩٧٨: ١٠ محرم ٩٨٠هـ/ ١٦ مايو ١٥٧١: ٢٤ مايو ١٥٧٢م.

المولى أحمد أفندى بن عنابة
الشهير بالنشانجى

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس عشر صفر سنة ثمانين وتسعماية، وعزل فى تاسع عشرين ربيع الأول سنة اربع وثمانين وتسعماية[1] وهو آخر من ولاهم مولانا السلطان سليم من قضاة العساكر بمصر.

المولى عبد الكريم أفندى

استولى على قضاء الديار المصرية فى غرة شعبان سنة اربع وثمانين وتسعماية، وعزل فى ثامن عشر القعدة الحرام سنة اربع وثمانين وتسعماية[2].

(١) كانت ولايته من ١٥ صفر ٩٨٠ : ٢٩ ربيع الأول ٩٨٤هـ/ ٢٨ يونية ١٥٧٢ : ٢٨ يونية ١٥٧٦م.

(٢) كانت ولايته من غرة شعبان ٩٨٤ : ١٨ ذى القعدة ٩٨٤هـ/ ٢٤ اكتوبر ١٥٧٦ حتى ٨ فبراير ١٥٧٧م.

المولى عبد الغنى بن مير شاه[١]

الولاية الأولى

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس الحجة الحرام سنة اربع وثمانين وتسعمايه وعزل فى غاية الحجة الحرام سنة ست وثمانين وتسعماية[٢] .

المولى حسين افندى بن قرا جلبى[٣]

استولى على قضاء الديار المصرية فى غرة صفر الخير سنة سبع وثمانين وتسعماية. وعزل فى تاسع عشر جمادى الاخرة سنة تسع وثمانين وتسعماية[٤] .

---

(١) المولى عبد الغنى بن مير شاه.. ترقى فى التدريس حتى وصل إلى السليمانية ثم اعطى منها قضاء دمشق وعزل عنها بتوليه قضاء عسكر مصر. ثم ولى دمشق بعد ذلك ايضا وبقى بها مدة، ثم عزل وعاد إلى القسطنطينية ومات قبل الالف. وكان رحمه الله حسن الصفات.

انظر: نجم الدين الغزى ـ مصدر سابق جـ٣، ص ١٦٨ .

(٢) كانت فترة ولايته ٥ ذو الحجة ٩٨٤ : غاية الحجة ٩٨٦هـ/ ٢٤ فبراير ١٥٧٧ : ٢٩ يناير ١٥٧٩م.

(٣) المولى حسين افندى بن قرا جلبى: ولد فى القسطنطينية عام ٩٤٠هـ ـ ترقى فى التعليم حتى صار مدرسا باحدى الثمان وبعد ذلك إلى السليمانية وبعدها ولى القضاء بدمشق الشام ثم انتقل منها إلى قضاء الديار المصرية ـ سلك فى القضاء مسلك الاحسان والانصاف وكان ذا سطوة فى الاحكام، والتحرى الدايم فى القضايا، قمع حكام السياسة. كان على علاقة صداقة بمعظم العلماء المصريين فى ذلك الوقت وكانت بينهم مراسلات. الدميرى ـ مصدر سابق ص ١٨ .

(٤) كانت ولايته من غرة صفر ٩٨٧ : ١٩ جمادى الآخرة ٩٨٩هـ = ٣٠ مارس ١٥٧٩ / ٢٢ يولية ١٥٨١م.

المولى على افندى بن سنان[1]

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس عشرين رجب سنة تسع وثمانين وتسعماية. وعزل فى غرة جمادى الأول سنة احدى وتسعين وتسعماية[2] .

(١) المولى على افندى بن سنان ـ ترقى فى المدارس مثل مدرسة السلطان بايزيد فى اماسية ـ والمدرسة المرادية فى بروسه ـ إلى ان صار مدرسا باحدى الثمان ثم بالسليمانية ثم بايا صوفيه وبعدها تولى قضاء مصر. استقبله اهل مصر استقبالا رائعا وانشد الشعراء فى مدحه القصائد العديدة. فقد كانت سيرته فى الناس سيرة حسنة. وكان له العديد من الكتابات باللغة العربية. والعديد من المطارحات والمناقشات مع علماء مصر.

راجع الدميرى ـ مصدر سابق. ص ١٣٦ .

(٢) كانت ولايته من ٢٥ رجب ٩٨٩هـ: غرة جمادى الأول ٩٩١هـ. ٢٦ اغسطس ١٥٨١ حتى ٢٣ مايو ١٥٨٣م.

المولى محمد افندى بن مصطفى

الشهير بابن بستان(١)

استولى على قضاء الديار المصرية فى غرة جمادى الثانى سنة احد وتسعين وتسعماية. وعزل فى سابع القعدة الحرام سنة اربع وتسعين وتسعماية(٢).

المولى عبد الغنى افندى

المرة الثانية

استولى على قضاء الديار المصرية فى سابع الحجة الحرام سنة اربع وتسعين وتسعماية، وعزل فى اخر ربيع الثانى سنة خمس وتسعين وتسعماية(٣).

(١) المولى محمد افندى بن مصطفى ـ صار فى طريق القضاة، بعد ان ترقى فى التعليم والمدارس المختلفة. وتولى قضاء الشام وبعدها ولى قضاء مصر.

كان على علاقات صداقة مع معظم علماء عصره من بين المصريين وكانت بينهم اشعار ومطارحات كثيرة.

انظر: الدميرى ـ مصدر سابق ـ ص ٢٦٥.

(٢) كانت ولايته من غرة جمادى الثانى ٩٩١ : ٧ ذى القعدة ٩٩٤هـ ـ ١٢ يونية ١٥٨٣ : ٢١ اكتوبر ١٥٨٦م.

(٣) كانت ولايته من ٧ ذو الحجة ٩٩٤ : اخر ربيع الثانى ٩٩٥هـ / ٢٠ نوفمبر ١٥٨٦ : ابريل ١٥٨٧م.

المولى عبد الله افندى بن بهاء الدين[1]

استولى على قضاء الديار المصرية فى اخر جمادى الاول سنة خمس وتسعين وتسعماية. وعزل فى خامس عشر جمادى الأول سنة ست وتسعين وتسعماية[2].

(١) المولى عبد الله افندى بن بهاء الدين ـ تلقى العلوم المختلفة على يد كبار علماء عصره فى القسطنطينية ـ تولى قضاء عسكر مصر فسار فيه سيرا حسن محمودا، إلى ان عزل وتولى بعد عودته من مصر قضاء عسكر الاناضول ثم قضاء عسكر الروميلى. وبعد ذلك تقاعد عن المناصب إلى أن توفى.
الدميرى ـ مصدر سابق ص ٨٨.

(٢) كانت ولايته من اخر جمادى الأول ٩٩٥: ١٥ جمادى الأول ٩٩٦هـ/ ٩ مايو ١٥٨٧: ١٤ ابريل ١٥٨٧م.

المولى ملا[1] احمد بن روح الله الانصارى[2]

المرة الأولى

استولى على قضاء الديار المصرية فى سابع عشر جمادى الثانى سنة ست وتسعين وتسعماية وعزل فى خامس عشر محرم الحرام سنة تسع وتسعين وتسعماية[3].

(١) كلمة منلا: كلمة منلا او ملا او مولا، هى تحريف للكلمة العربية مولى، وقد حرفت فى شمال افريقيا إلى مولاى. وقد كان لقبا لقضاة العسكر فى الدولة العثمانية.
انظر: هاملتوت جب وهارولد بووين ـ المجتمع الإسلامى والغرب، ترجمة د/ احمد عبد الرحيم مصطفى. ج. م. ع القاهرة ١٩٩٠ جـ٢ ص ١٧٢ حاشية ١٣.

(٢) المولى احمد بن روح الله الانصارى: هو من بلاد كنجة وبرذعة من بلاد العجم كان فقيرا سافر إلى الدولة العثمانية وهناك تلقى تعليمه فى القسطنطينية وتدرج فى المدارس حتى تولى قضاء عسكر الشام ومصر وادرنه والقسطنطينية ثم قضاء عسكر الاناضول والروميلى. كانت لغته العربية ضعيفة وكذلك اموره الفقهية. وكان كريما للغاية. توفى فى عام ١٠٠٨هـ.
انظر: الحسن بن محمد البورينى ـ تراجم الاعيان من ابناء الزمان تحقيق د/ صلاح الدين المنجد ـ دمشق ١٩٥٩. جـ١ ص ١٦١.

(٣) كانت ولايته من ١٧ جمادى الثانى ٩٩٦: ١٥ محرم ٩٩٩هـ. ١٤ مايو ١٥٨٧ حتى ١٤ نوفمبر ١٥٩٠م.

المولى محمد بن كمال بك زاده(١)

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين صفر الخير سنة تسع وتسعين وتسعماية. وعزل فى غرة ربيع الثانى سنة الف(٢).

المولى فيض الله افندى بن احمد قاف زاده(٣)

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس شهر جمادى الأول سنة الف، وعزل فى حادى عشر رجب سنة احدى والف(٤).

(١) محمد بن كمال بك ـ ولد باماسية ـ وتلقى تعليمه فى القسطنطينية وتنقلت به الاحوال حتى صار معيدا لدرس المفتى ابى السعود الهادى، وانتقل منها إلى دار الحديث السليمانية ثم منها إلى قضاء عسكر مصر، وكان فى سن الشيخوخة، فاظهر شعاير الإسلام واغدق على علماء مصر. وكان محببا إلى الرعية جداً.

الدميرى ـ مصدر سابق ص ٢٧٩.

(٢) كانت ولايته من ٢٠ صفر الخير ٩٩٩: غرة ربيع الثانى ١٠٠٠هـ/ ١٩ ديسمبر ١٥٩٠ حتى ١٦ يناير ١٥٩٢م.

(٣) المولى فيض الله افندى: ترقى فى المدارس المختلفة حتى تولى قضاء الشام وبعدها تولى قضاء عسكر مصر. كان محمود السيرة فى ولايته.

الدميرى ـ مصدر سابق ص ١٤٨.

(٤) كانت ولايته من ٥ جمادى الأول ١٠٠٠ : ١١ رجب ١٠٠١هـ. ١٩ فبراير ١٥٩٢: ١٣ ابريل ١٥٩٣م.

المولى محمد بن معروف

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس شعبان سنة إحدى والف، وعزل فى خامس الحجة سنة اثنين والف(١).

المولى عثمان افندى بن محمد باشا تقادن زادة

المرة الأولى(٢)

استولى على قضاء الديار المصرية فى ثانى محرم الحرام سنة ثلاث والف وعزل فى خامس عشر رجب سنة ثلاث والف(٣).

(١) كانت ولايته من ٥ شعبان ١٠٠١ : ٥ ذو الحجة ١٠٠٢هـ. ١٨ مايو ١٥٩٣م: ٢٣ اغسطس ١٥٩٤م.

(٢) المولى عثمان افندى بن محمد باشا ـ يذكر الدميرى أن شهرته بين الروم «دوقة كين زادة». ترقى فى المدارس المختلفة وبعدها تولى قضاء عسكر مصر. ويصفه انه صار لرعايا مصر كالأب الرحيم. كان محسنا كريما. محببا للرعايا. له علاقة بعلماء مصر وله العديد من المناقشات العلمية معهم فى شتى الموضوعات.

الدميرى ـ مصدر سابق ص ١٢٧.

(٣) كانت ولايته من ٢ محرم ١٠٠٣هـ: ١٥ رجب ١٠٠٣هـ ١٨ سبتمبر ١٥٩٤ حتى ٢٧ مارس ١٥٩٥م.

المولى حسن افندى فتلى زادة

المرة الأولى

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس شعبان سنة ثلاث والف وعزل فى خامس عشر صفر سنة اربع والف[1]. وهو اخر من ولاهم المرحوم السلطان مراد من قضاة العساكر على مصر المحروسة.

المولى عثمان افندى تقادن زادة

الولاية الثانية

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين جمادى الأول سنة اربع والف. وعزل فى عشرين محرم الحرام سنة خمس والف[2].

(١) كانت ولايته من ٥ شعبان ١٠٠٣ : ١٥ صفر ١٠٠٤هـ/ ١٦ ابريل ١٥٩٥ : ٢١ اكتوبر ١٥٩٥م.

(٢) كانت ولايته من ٢٠ جمادى الأول ١٠٠٤هـ : ٢٠ محرم ١٠٠٥هـ/ ٢٢ يناير ١٥٩٦ : ١٥ سبتمبر ١٥٩٦م.

المولى أحمد بن روح الله الانصارى

الولاية الثانية

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس عشرين صفر سنة خمس والف، وعزل فى غرة شعبان سنة خمس والف[١].

المولى عبد الرءوف افندى العربى[٢]

اصله من مجاورى الجامع الأزهر، وحين تولى قضاء مصر لم يغير زيه فى لبس العربى والعمامة العربية. استولى على قضاء الديار المصرية فى ثانى رمضان سنة خمس والف. وعزل فى عشرة محرم الحرام سنة ست والف[٣].

(١) كانت ولايته من ٢٥ صفر ١٠٠٥ هـ: غرة شعبان ١٠٠٥هـ/ ١٩ أكتوبر ١٥٩٦: ٢٠ مارس ١٥٩٧م.

(٢) عبد الرءوف افندى العربى ـ تلقى تعليمه فى استانبول، كما جاء إلى مصر وجاور فى الجامع الأزهر وعاد بعدها إلى استانبول وسلك طريق القضاة وكان نائبا فى مصر عن القاضى ابن معلول زادة ـ كان محبوبا فى مصر لتواضعه وتقربه إلى الرعايا. وكان دائما لا يغير زيه العربى ويفتخر بذلك وله العديد من التأليفات فى المجالات الدينية ـ كما ان له العديد من الاشعار باللغة العربية ايضا.

راجع ـ الدميرى. مصدر سابق، ص ٩٧.

(٣) كانت ولايته من ٢ رمضان ١٠٠٥ هـ: ١٠ محرم ١٠٠٦هـ ـ ٢٠ ابريل ١٥٩٧: ٢٤ اغسطس ١٥٩٧م.

المولى حسن فتلى زادة

الولاية الثانية

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين محرم الحرام سنة ست والف، وعزل فى اول ربيع الأول سنة سبع والف(١).

المولى يحيى افندى بن زكريا

استولى على قضاء الديار المصرية فى اخر ربيع الأول سنة سبع والف. وجاء العزل له فى اواسط شهر رجب من السنة المذكورة بالمولى كمال افندى ولم يقدم إليها. فلما كان نصف شعبان من السنة المذكورة جاء الخبر بإعادة مولانا يحيى افندى المذكور إلى قضاء مصر- وعزل فى خامس ربيع الأول سنة تسع والف(٢).

(١) كانت ولايته من ٢٠ محرم ١٠٠٦هـ: اول ربيع الأول ١٠٠٧هـ/ ٤ سبتمبر ١٥٩٧: اكتوبر ١٥٩٨م.
(٢) كانت ولايته من اخر ربيع الأول ١٠٠٧هـ: ٥ ربيع الأول ١٠٠٩هـ/ نوفمبر ١٥٩٨ حتى ٢٦ سبتمبر ١٥٩٩م.

المولى عبد الوهاب افندى[(1)]

استولى على قضاء الديار المصرية فى سابع ربيع الثانى سنة تسع والف، وعزل فى غرة ربيع الثانى سنة عشرة والف[(2)].

المولى عثمان افندى تقادن زادة

الولاية الثالثة

استولى على قضاء الديار المصرية فى ثانى جمادى الأول سنة عشرة والف، وعزل فى خامس عشرين الحجة الحرام سنة عشرة والف[(3)].

---

(١) عبد الوهاب افندى: هو عبد الوهاب افندى بن إبراهيم ـ ترقى فى المدارس حتى تولى قضاء عسكر مصر. كان أول شىء فعله أن رفع غالب شهود المحاكم ولم يبق فى كل محكمة سوى ثلاثة أو اربعة. كما انه ابطل المذاهب الثلاثة من المحاكم ولم يبق إلا المذهب الحنفى. كما أنه امعن فى التفتيش على الأوقاف. ولكن بالرغم من انه حاول اظهار العدل، إلا أن الناس ضاقت به وكرهته وكانوا يتمنون زواله. لمزيد من التفاصيل راجع ـ الدميرى ـ مصدر سابق ـ ص ١٠١ وما بعدها.

(٢) كانت ولايته من ٧ ربيع الثانى ١٠٠٩هـ: غرة ربيع الثانى ١٠١٠هـ/ ١٧ اكتوبر ١٦٠٠ حتى ٢٩ سبتمبر ١٦٠١م.

(٣) كانت ولايته من ٢ جمادى الأول ١٠١٠هـ : ٢٥ ذو الحجة ١٠١٠هـ/ ٣٠ اكتوبر ١٦٠١ : ١٨ يونية ١٦٠٢م.

المولى محمد افندى بن محمد افندى بستان زادة
الذى كان والده قاضيا بمصر

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين محرم الحرام سنة إحدى عشرة والف. وعزل فى خامس عشر شوال سنة إحدى عشر والف(١).

المولى محمد افندى بن حسين افندى
قرا جلبى زادة
الذى كان والده قاضيا بمصر

استولى على قضاء الديار المصرية فى سابع عشر القعدة الحرام سنة إحدى وعشر والف. وعزل فى غرة الحجة سنة اثنتى عشرة والف(٢) وهو اخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان محمد ابن المرحوم السلطان مراد.

(١) كانت ولايته من ٢٠ محرم ١٠١١ : ١٥ شوال ١٠١١هـ/ ١١ يوليو ١٦٠٢ : ٢٩ مارس ١٦٠٢م.

(٢) كانت ولايته من ١٧ ذو القعـدة ١٠١١ : غرة الحجـة ١٠١٢هـ/ ٢٩ ابريل ١٦٠٢ : ١ مايو ١٦٠٣م.

المولى مصطفى افندى عزمى زادة

المرة الأولى

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس عشر ربيع الثانى سنة ثلاثة عشر والف، وعزل فى سلخ شعبان سنة ثلاثة عشر والف[١].

المولى محمد افندى بن عبد الغنى

كان والده قاضيا بمصر، جاء الخبر بولايته فى غرة رمضان سنة ثلاثة عشر والف، ولم يقدم إليها. واستمر قايم مقامه[٢] متصرف فى مصر إلى ثالث القعدة من السنة المذكورة[٣].

(١) كانت ولايته من ١٥ ربيع الثانى ١٠١٣ : شعبان ١٠١٣هـ/ ١٢ سبتمبر ١٦٠٤ حتى يناير ١٦٠٥م.

(٢) القائمقام: بعد صدور البراءة السلطانية لقاضى عسكر بتولى قضاء عسكر مصر كان يرسل إلى قائمقام يحل محله حتى وصوله. واحيانا كان يختار من بين العلماء المصريين. وكان هذا القائمقام يقوم بعمل ما يأمر به قاضى العسكر قبل وصوله مثل عزل قضاة وشهود محاكم احياء القاهرة حتى يصل.

انظر: عبد الرازق عبد الرزاق عيسى/ مرجع سابق، ص ٥٨.

(٣) كانت مدة ولايته من غرة رمضان ١٠١٣ : ٣ ذو القعدة ١٠١٣هـ. ٢١ يناير ١٦٠٥ حتى ٢٤ مارس من نفس العام.

المولى مصطفى افندى بن بالى

استولى على قضاء مصر فى رابع القعدة سنة ثلاثة عشر والف. وعزل فى خامس عشر محرم الحرام سنة خمسة عشر والف[1].

(١) كانت مدة ولايته ـ ٤ ذو القعدة ١٠١٣ : ١٥ محرم ١٠١٥هـ/ ٢٥ مارس ١٦٠٥ حتى ٢٣ فبراير ١٦٠٦م.

المولى عبد الباقي افندي طوسون زادة

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين صفر سنة خمسة عشر والف. وتوفى فى ثالث رمضان سنة خمسة عشر والف(١) فأعطى الوزير حسن باشا(٢) قضاء مصر للمولى عبد الجبار افندى المنفصل عن قضاء مكة المشرفة لأنه كان مقيما بمصر واعرض للأبواب السلطانية فى شأن أن يكون قاضيا بمصر(٣)، فأجيب إلى ذلك. وعزل فى غرة جمادى الثانى سنة سبعة عشر والف.

---

(١) كانت مدة ولايته من ٢٠ صفر ١٠١٥: ٣ رمضان ١٠١٥/ ٢٨ يونية ١٦٠٦: ٢ يناير ١٦٠٧م.

(٢) حسن باشا: كانت فترة حكمه على مصر من ٢٥ رجب ١٠١٣ ـ أواخر صفر ١٠١٤هـ وكانت مدته سنتين وكان قدومه من اليمن فقد كان واليا بها. وهذا يتناقض زمنيا مع وفاة القاضى طوسون زادة، وربما كان الوزير هو محمد باشا المعروف: بقول قران فقد كانت ولايته من ٧ صفر ١٠١٦هـ/ غرة جماد الأول ١٠٢٠هـ/ ٤ يونية ١٦٠٧م: ١٢ يولية ١٦١١م.

انظر: احمد شلبى عبد الغنى ـ مصدر سابق، ص ١٣٠.

(٣) فى حالة وفاة قاضى عسكر وهو بالخدمة أو فى حالة انتهاء مدته قبل أن يصل القاضى الجديد كان الباشا الحاكم فى مصر بحكم ما له من ولاية مستمدة من الولاية العامة للسلطان يصدر فرمانا بتعيين قائمقام، حتى يعرض الأمر إلى الاعتاب السلطانية فإما أن تثبت من عينه الباشا أو ترسل معينا من طرفها، أما فى حالة قضاة الاقاليم فقد كان الباشا كذلك هو الذى يعين من يقوم بأعمالهم فى حالة وفاة قاضى الاقليم ولكن هذا الاختصاص سحب من الباشا إلى امام الباشا.

لمزيد من التفاصيل راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى ـ مرجع سابق، ص ٥٨.

المولى محمد افندى

الشهير ببحثى

استولى على قضاء الديار المصرية فى أول رجب سنة سبعة عشر والف، وعزل فى غرة جمادى الثانى سنة ثمانية عشر والف(١).

المولى يحيى افندى بن عبد الحليم

اخى زادة

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس رجب سنة ثمانية عشر والف. وتوجه إلى الديار الرومية وهو متولى مصر، وجعل له قايم مقام وذلك فى اوايل جمادى الثانى سنة عشرين والف(٢) وتوفى إلى رحمة الله تعالى قبل دخوله الشام بيومين فى ثانى رجب من السنة المذكورة، ودفن بالشام رحمه الله.

(١) كانت ولايته من أول رجب ١٠١٧ : غرة جمادى الثانى ١٠١٨هـ/ ١١ اكتوبر ١٦٠٨ حتى ١ سبتمبر ١٦٠٩م.

(٢) كانت ولايته من ٥ رجب ١٠١٨هـ: أول جمادى الثانى ١٠٢٠هـ/ ٥ سبتمبر ١٦٠٩: ١١ اغسطس ١٦١١هـ.

المولى عبد الله افندى
الشهير ببتلى زادة

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس عشرين رمضان سنة عشرين والف، وعزل فى عشرين شهر رمضان سنة إحدى وعشرين والف[١].

المولى صالح افندى بن الملا سعد الدين خوجا[٢] زادة

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين شوال سنة إحدى وعشرين والف، وعزل فى غرة جمادى الثانى سنة ثلاث وعشرين والف[٣].

(١) كانت ولايته من ٢٥ رمضان ١٠٢٠هـ: ٢٠ رمضان ١٠٢١هـ/ ٢ ديسمبر ١٦١١ حتى ٢١ نوفمبر ١٦١٢م.

(٢) خوجا: تكتب خجاه وخواجة ومعناها السيد والحاكم، والاستاذ والمدرس، والمعلم. وهنا خوجة السلطان اى معلم السلطان. واصبحت لقبا فى اللغة التركية.

Red House, op, cit, p 868.

(٣) كانت ولايته من ٢٠ شوال ١٠٢١/ غرة جمادى الثانى ١٠٢٣هـ ١٥ ديسمبر ١٦١٢ ـ ٩ يولية ١٦١٤م.

المولى نوح افندى ابن المرحوم ملا احمد الانصارى

متولى مصر سابقا

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين من رمضان سنة ثلاث وعشرين والف. وعزل فى سابع عشرين ربيع الثانى سنة خمس وعشرين والف[١].

المولى السيد محمد افندى الشريف

استولى على قضاء الديار المصرية فى اول جمادى الثانى سنة خمس وعشرين والف، وعزل فى ثامن جمادى الأول سنة ست وعشرين والف[٢].

المولى محمود افندى بن عبد الحليم اخى زادة

استولى على قضاء الديار المصرية فى ثانى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين والف، وعزل فى اخر رمضان سنة سبع وعشرين والف[٣]. وهو اخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان احمد.

(١) كانت ولايته من ٢٠ رمضان ١٠٢٣ : ٢٧ ربيع الثانى ١٠٢٥هـ / ٢٨ أكتوبر ١٦١٤ / ١٤ مايو ١٦١٦م.

(٢) كانت ولايته من اول جمادى الثانى ١٠٢٥هـ : ٨ جمادى الأول ١٠٢٦هـ / ١٦ يونية ١٦١٦ : ١٥ مايو ١٦١٧م.

(٣) كانت ولايته من ٢ جمادى الآخرة سنة ١٠٢٦هـ : اخر رمضان ١٠٢٧هـ / ٨ يونية ١٦١٧ : سبتمبر ١٦١٨م.

المولى مصطفى افندى عزمى زادة

المرة الثانية

استولى على قضاء الديار المصرية اخر يوم من شهر رمضان سنة سبع وعشرين، وعزل فى اول جمادى الثانى سنة تسع وعشرين والف[١]. ولم يول مولانا المرحوم السلطان مصطفى فى هذه التولية غيره.

المولى محمد افندى بن الياس بن محمد افندى

متولى مصر سابقا

ابن محمد افندى متولى مصر سابقا

والمشهور بابن جوى زادة

استولى على قضاء الديار المصرية فى أول رجب سنة تسع وعشرين والف. وعزل فى خامس عشر جمادى الثانى سنة ثلاثين والف[٢].

(١) كانت ولايته من اخر رمضان ١٠٢٧ : اول جمادى الثانى ١٠٢٩هـ / سبتمبر ١٦١٨ : مايو ١٦١٩م.

(٢) كانت ولايته من اول رجب ١٠٢٩ : ١٥ جمادى الثانى ١٠٣٠هـ / ٢يونية ١٦٢٠ /٧مايو ١٦٢١م.

المولى عبد الكريم افندى

استولى على قضاء الديار المصرية فى عاشر رجب سنة ثلاثين والف، وعزل فى خامس عشر الحجة الحرام سنة ثلاثين والف[1].

المولى عبد الله افندى بن محمود

استولى على قضاء الديار المصرية فى عشرين محرم الحرام سنة احدى وثلاثين والف، وعزل فى جمادى الثانى سنة إحدى وثلاثين والف[2].

المولى رضوان افندى

الشهير بالمحلسم

استولى على قضاء الديار المصرية فى سلخ جمادى الثانى سنة احدى وثلاثين والف، وعـزل فى ثالث شـوال سنة احـدى وثلاثين والف وتوفى بالاسكندرية عند ذهابه إلى الديار الرومية رحمه الله تعالى[3]. وهو اخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان عثمان.

(١) كانت ولايته من ١٠ رجب ١٠٣٠هـ: ١٥ الحجة ١٠٣٠هـ / ٢يونية ١٦٢١ / ٢ نوفمبر ١٦٢١م.
(٢) كانت ولايته من ٢٠ محرم ١٠٣١هـ: جمادى الثانى ١٠٣١هـ / ٦ديسمبر ١٦٢١ : أبريل ١٦٢٢م.
(٣) كانت ولايته من سلخ جمادى الثانى ١٠٣١هـ / أبريل ١٦٢٢م.
وعزل فى ٣ شوال ١٠٣١هـ / ١١ أغسطس ١٦٢٢م.

المولى موسى افندى بن زكريا

استولى على قضاء الديار المصرية في خامس عشر القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين والف - وعزل في تاسع عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين والف[1].

المولى محمد افندى الشهير برياضى

استولى على قضاء الديار المصرية فى غرة الحجة الحرام سنة ثلاث وثلاثين والف. وعزل فى حادى عشر رجب سنة اربع وثلاثين والف[2].

المولى قاسم افندى الكردى

استولى على قضاء الديار المصرية فى غرة شعبان سنة اربع وثلاثين والف. وعزل فى سابع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين والف[3].

(١) كانت ولايته من ١٥ ذو القعدة ١٠٣٢هـ: ١٩ شوال ١٠٣٣هـ / ١٢ سبتمبر ١٦٢٣ : ٦ أغسطس ١٦٢٤م.

(٢) كانت ولايته من غرة الحجة ١٠٣٣هـ: ١١ رجب ١٠٣٤هـ / ١٤ سبتمبر ١٦٢٤ : ٢٠ أبريل ١٦٢٥م.

(٣) كانت ولايته من غرة شعبان ١٠٣٤ : ١٧ شعبان ١٠٣٥هـ / ٩ مايو ١٦٢٥ : ١٥ مايو ١٦٢٦ م.

المولى محمود افندى بن محمد افندى قرا جلبى

المولى على مصر سابقا

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس رمضان المعظم سنة خمس وثلاثين والف. وعزل فى خامس عشر صفر سنة ست وثلاثين والف[1] وهو اخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان مصطفى فى توليته الثانية.

المولى إبراهيم افندى

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس ربيع الأول سنة ست وثلاثين والف. وعزل فى ثانى عشرين الحجة سنة ست وثلاثين والف[2].

المولى محمد افندى الشهير بالنايب

استولى على قضاء الديار المصرية فى الخامس والعشرين من رجب محرم الحرام سنة سبع وثلاثين والف[3].

(١) كانت ولايته من ٥ رمضان ١٠٣٥هـ: ١٥ صفر ١٠٣٦هـ / ٢ يونية ١٦٢٦ : ٧ نوفمبر ١٦٢٦م.

(٢) كانت ولايته من ٥ ربيع الأول ١٠٣٦هـ: ١٢ ذو الحجة ١٠٣٦هـ / ٢٥ نوفمبر ١٦٢٦ : ٢٥ أغسطس ١٦٢٧م.

(٣) كانت ولايته من ٢٥ رجب ١٠٣٧هـ / ٢ أبريل ١٦٢٨م.

المولى على افندى

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس عشر صفر سنة ثمان وثلاثين والف. وتوفى إلى رحمة الله تعالى بمصر فى عاشر جمادى الثانى سنة ثمان وثلاثين والف[1] فجعل الوزير قايم مقام محمد افندى البوسنوى إلى أن جاء الامر بولاية أحمد افندى المتونى فى خامس شوال من السنة المذكورة.

المولى أحمد افندى المتونى

استولى على قضاء الديار المصرية فى سابع عشرين القعدة الحرام سنة ثمان وثلاثين والف، وعزل فى عشرين جمادى الثانى سنة تسع وثلاثين والف[2].

المولى أحمد افندى المعيد

استولى على قضاء الديار المصرية فى الخامس والعشرين من رجب سنة تسع وثلاثين والف، وعزل فى رابع عشر شعبان سنة اربعين والف[3].

---

(١) كانت ولايته من ١٥ صفر ١٠٣٨ : ١٠ جمادى الثانى ١٠٣٨هـ/ ١٤أكتوبر ١٦٢٨ : ٦فبراير ١٦٢٩م.

(٢) كانت ولايته من ٢٧القعدة ١٠٣٨ : ٢٠ جمادى الثانى ١٠٣٩هـ/١٨يولية ١٦٢٩ : ٧فبراير ١٦٣٠م.

(٣) كانت ولايته من ٢٥ رجب ١٠٣٩ : ١٤ شعبان ١٠٤٠هـ.

المولى السيد محمد افندى

الشهير باسك زاده

استولى على قضاء الديار المصرية فى عاشر رمضان سنة اربعين والف، وعزل فى سابع القعدة الحرام سنة احدى واربعين والف[(١)] .

المولى عبد الله افندى الشريف

استولى على قضاء الديار المصرية فى غرة الحجة الحرام سنة إحدى واربعين والف. وتوفى إلى رحمة الله تعالى بمصر فى سابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين واربعين وجعل الوزير قايم مقام يوسف افندى إلى أن حضر المولى عبد الرحمن افندى[(٢)] .

المولى عبد الرحمن افندى

الشهير بباقى زاده

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس رجب سنة اثنتين واربعين والف، وعزل فى ثامن عشر شهر رجب سنة اربع واربعين والف[(٣)] .

(١) كانت ولايته من ١٠رمضان ١٠٤٠ : ٧ القعدة ١٠٤١هـ / ١٣أبريل ١٦٣١ :٧يونية ١٦٣٢م.

(٢) كانت ولايته من غرة الحجة ١٠٤١ : ١٧ربيع الأول ١٠٤٢/ ١٩يونية ١٦٣٢ : أكتوبر ١٦٣٢م.

(٣) كانت ولايته من ٥ رجب ١٠٤٢ :١٨ رجب ١٠٤٤/ ١٧يناير ١٦٣٣ : ٩ يناير ١٦٣٥م.

المولى أحمد افندى

الشهير بتوفيقى زاده

استولى على قضاء الديار المصرية فى خامس ربيع الثانى سنة اربع واربعين والف، وعزل فى يوم السبت حادى عشرى جمادى الثانى سنة خمس واربعين والف(١).

المولى عبد الله افندى بن عمر خوجا زادة

المنفصل عن قضاء عساكر الروميلى(٢)

استولى على قضاء الديار المصرية فى يوم الثلاثاء خامس عشر رجب سنة خمس واربعين والف(٣)، وتوفى إلى رحمة الله تعالى بمصر بعد أن مرض فى أواسط شهر رمضان من السنة المذكورة واشتد به المرض فذهب به إلى الشبيكة ببولاق، وذلك فى يوم الجمعة ثانى محرم الحرام سنة ست واربعين والف. فجعل الوزير قايم مقام محمد افندى البوسنوى، إلى ان جاء الخبر بولاية احمد افندى جلبى.

(١) كانت ولايته من ٥ربيع الثانى ١٠٤٤ : ١١ جمادى الثانى ١٠٤٥هـ/ ٢٩ سبتمبر ١٦٣٤ : ٢٣ نوفمبر ١٦٣٥م.

(٢) قاضى عسكر الروميلى: كان قاضى العسكر العثمانى أو قاضى العاصمة هو المسئول عن اصطحاب الجيش فى حروبه، وكذلك تعيين القضاة فى البلاد العثمانية حتى ازداد نفوذه فخشى الصدر الأعظم من مزاحمته فاغرى السلطان محمد الفاتح بأن يوجد قاضى عسكر ثان، فأصبح هناك قاضى عسكر الاناضول وقاضى عسكر الروميلى. وكان قاضى عسكر الروميلى اعلى قدرا ومركزا من زميله قاضى عسكر الاناضول. وكان عليه أن يقوم بتعيين جميع القضاة الذين يعملون فى أوربا وكذلك العاملين فى المساجد التى اقيمت فى الولايات الأوربية.

على همت اقسكى ـ العاهل العثمانى أبو الفتح السلطان محمد الثانى وحياته العدلية. ترجمة محمد إحسان عبد العزيز ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٥٣ ص ١٠٦.

(٣) كانت ولايته من ١٥ رجب ١٠٤٥ : ٢ محرم ١٠٤٦ ٢٦ ديسمبر ١٦٣٥ : ٧ يونية ١٦٣٦م.

المولى أحمد افندى جلبى

استولى على قضاء الديار المصرية فى ثالث عشرين صفر سنة ست واربعين والف، وتوفى إلى رحمة الله تعالى بمصر فى شهر الحجة الحرام سنة تسع واربعين(١) وهو آخر من ولاهم مولانا السلطان مراد ابن المرحوم السلطان احمد.

المولى على افندى

استولى على قضاء الديار المصرية فى يوم الخميس ثانى صفر الخير سنة خمسين والف. وعزل فى يوم السبت المبارك خامس عشر صفر الخير من سنة واحد وخمسين والف(٢).

(١) كانت ولايته من ٢٣ صفر ١٠٤٦ : الحجة ١٠٤٩هـ ٢٨ يونية ١٦٣٦ : ابريل ١٦٣٧م.

(٢) كانت ولايته من ٢ صفر ١٠٥٠ : ١٥ صفر ١٠٥١هـ ـ ٢٥ مايو ١٦٤٠ حتى ٢٧ مايو ١٦٤١م.

المولى شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي(١)

اصل والده من أكابر علماء الجامع الأزهر وفضلاءهم وأولياءهم. ذهب إلى الديار الرومية فمهر في شتى العلوم وحصل له القبول التام من علماء تلك الديار، وتولى اشرف المدارس ودخل إلى بندر بولاق في يوم الأحد ثاني عشرين صفر الخير سنة إحدى وخمسين والف.

(١) يذكر كل من تعرض لذكر الأصول الاجتماعية للقضاة بين ثنايا كتاباتهم أن قضاة العسكر في مصر منذ فتحها العثماني في عام ١٥١٧م وحتى قدوم الحملة الفرنسية عام ١٧٨٩م كانوا من بين الأتراك القادمين من استانبول وأن أول قاضي عسكر مصري هو الشيخ العريشي في عهد الحملة الفرنسية. ويأخذون من ذلك ذريعة لوصم الحكم العثماني بالطابع العنصري. ولكن بالبحث في مصادر هذه الفترة ومنه المصدر الذى بين ايدينا اتضح خطأ هذه النظرة، فقد وجد شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي المصري الحنفي قاضيا للعسكر قبل ذلك بقرن ونصف فعلى هذا الأساس يصبح كل ما بني على غير ذلك من نتائج في حكم الساقط. وكان هناك العديد من العرب الذين تولوا هذا المنصب وإن كان معظمهم من بين الشوام وذلك لحبهم للرحلة، ولقرب بلادهم من استانبول فكانوا يذهبون إلى استانبول لتلقى العلم هناك ويصيرون قضاة بعد أن يسلكوا طريقهم العلمي كما هو مشروط، وكما فعل شهاب الدين الخفاجي نفسه. ويحدثنا هو عن تعليمه الذى كان سببا في وصوله إلى هذا المنصب قائلاً «فبعد أن ذكر من إجازة من علماء مصر يقول» ثم ارتحلت مع والدى للحرمين الشريفين وقرأت تتمة على الشيخ على بن جاد الله وعلى حفيد القصام وغيره ثم ارتحلت إلى القسطنطينية فشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهي إذ ذاك مشحونة بالفضلاء والأذكياء.

انظر: شهاب الدين احمد الخفاجي ـ ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ـ المطبعة العامرة ـ القاهرة ١٢٧٣هـ ص ٣٦١.

عبد الرازق عبد الرازق عيسى ـ مرجع سابق ص ١٨٢ وما بعدها.

ودخل إلى مصر فى يوم الخميس سادس عشرين صفر المذكور من السنة المذكورة، وعزل فى يوم الاثنين تاسع الحجة سنة إحدى وخمسين والف[1]. فمدته تسعة اشهر وعشرون يوما.

وتوجه إلى الديار الرومية برا فى يوم الاثنين ثالث شهر الحجة الحرام من السنة المذكورة.

المولى محمد حنيفى

استولى على قضاء الديار المصرية فى يوم الخميس سابع عشر محرم سنة اثنتين وخمسين والف، وعزل فى يوم الجمعة المبارك سلخ ربيع الثانى سنة ثلاث وخمسين والف[2]. وكانت مدته سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما.

(١) كانت ولايته من ٢٢ صفر ١٠٥١ : ٩ ذو الحجة ١٠٥١ هـ / ٢٣ مايو ١٦٤١ : ١١ مارس ١٦٤٢م.

(٢) كانت ولايته من ١٧ محرم ١٠٥٢ : سلخ ربيع الثانى ١٠٥٣هـ / ١٨ ابريل ١٦٤٢ : يولية ١٦٤٣.

المولى موسى افندى

كان نايبا بالباب[1] فى زمن قاسم افندى الكردى المقدم ذكره. وذلك فى سنة اربع وثلاثين والف واستولى على قضاء الديار المصرية فى يوم الخميس المبارك ثالث عشر جمادى الأول سنة ثلاث وخمسين والف. وكانت مدته تسعة اشهر وإحدى وعشرين يوما[2].

(١) الباب العالى: محكمة الباب العالى وهى المحكمة الرئيسية فى القاهرة فى العصر العثمانى وهى مقر قاضى العسكر. وفى بداية الفتح العثمانى لمصر كانت محكمة الصالحية النجمية هى المقر حتى انتقلت إلى مقعد ماماى ازبك السيفى. ويسمى هذا المقعد مقعد بيت القاضى وهو أجمل مثال للمقعد فى العمارة الإسلامية وهو فى الأصل جزء من قصر انشأه الأمير ماماى السيفى سنة ٩٠١هـ ١٤٩٥م كما هو منقوش على العضادة اليسرى للمدخل وذلك فى عهد السلطان الناصر ابن قايتباى. وكلمة المقعد تطلق عادة على المكان المخصص لاستقبال الرجال فى البيوت فى مصر منذ العصور الوسطى. كما أطلق على الميدان الذى أمامه ميدان بيت القاضى بالنحاسين التابع لقسم الجمالية.

انظر: د/ سعاد ماهر القاهرة القديمة واحياؤها ـ سلسلة المكتبة الثقافية رقم ٧٠ القاهرة ١٩٦٢م ص ٩٣.

(٢) كانت ولايته من ١٣ جمادى الاول ١٠٥٣هـ / اغسطس ١٦٤٣م.

المولى مصطفى افندى بن محمد البكرى

استولى على قضاء الديار المصرية فى يوم الثلاثاء رابع عشرين ربيع الأول سنة اربع وخمسين والف. وعزل فى يوم الأحد تاسع رجب الفرد الحرام من السنة المذكورة[1]. وكانت مدته ثلاثة اشهر واربعة عشر يوما. وجاء إلى مصر برا من قضاء القدس الشريف.

المولى أسعد افندى[2]

استولى على قضاء الديار المصرية فى يوم الثلاثاء خامس عشرين رجب الفرد الحرام. سنة اربع وخمسين والف. وعزل فى يوم الاثنين عشرين رجب سنة خمس وخمسين والف. وكانت مدته سنة واحدة وخمسة ايام.

والله تعالى أعلم بالصواب

وصلى الله على حبيب الأحباب

وعلى آله واصحابه السادة الانجاب

وسلم تسليما كثيرا

(١) كانت ولايته من ٢٤ ربيع الاول ١٠٥٤ : ٩ رجب ١٠٥٤ هـ / ٢ يونية ١٦٤٤ : سبتمبر ١٦٤٤م.

(٢) كانت ولايته من ٢٥ رجب ١٠٥٤ : ٢٠ رجب ١٠٥٥ هـ ٢٨ سبتمبر ١٦٤٤ : ١٢ سبتمبر ١٦٤٥م.

مصادر ومراجع تحقيق

المراجع العربية:

القرآن الكريم:

١- **ابن إياس:** بدائع الزهور فى وقائع الدهور ـ تحقيق محمد مصطفى هـ .م.ع. ١٩٨٤م

٢- **ابن الأثير:** أسد الغابة فى معرفة الصحابة تحقيق محمد إبراهيم البنا، محمد احمد عاشور، محمد عبد الوهاب فايد ـ دار الشعب القاهرة د/ ت

٣- **أبو الوفا الغنيمي التفتازاني:** مدخل إلى التصوف الإسلامى ـ دار الثقافة ـ القاهرة ١٩٧٩م.

٤- **إبراهيم رفعت:** مرآة الحرمين ـ دار الكتب ـ القاهرة ١٩٢٥ .

٥- **د/ أحمد السعيد سليمان:** تأصيل ما ورد فى الجبرتى من الدخيل ـ دار المعارف ١٩٧٨

٦- **أحمد السيد محمد الصاوى:** النقود المتداولة فى مصر العثمانية ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ آثار القاهرة ١٩٩١م.

٧- **أحمد البرلسي السعدى:** بلوغ الأرب برفع الطلب ـ تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن ـ المجلة التاريخية المصرية عدد ٢٤ القاهرة ١٩٧٧ .

٨- **أحمد شلبى عبد الغنى:** اوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ١٩٧٨ .

٩- **أحمد شلبى:** موسوعة التاريخ الإسلامى ـ النهضة المصرية القاهرة ١٩٧٨

١٠- **د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى:** أصول التاريخ العثمانى ـ دار الشرق ـ القاهرة ١٩٩٣.

١١- **أحمد فؤاد متولى:** الفتح العثمانى لمصر والشام ـ دار النهضة العربية القاهرة ـ ١٩٧٦م.

١٢- **تقي الدين المقريزي**: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ مكتبة المتنبى ـ بغداد.

١٣- **أحمد عزت عبد الكريم**: التقسيم الادارى لسورية فى العصر العثمانى ـ حوليات اداب عين شمس ـ المجلد الأول.

١٤- **جلال الدين السيوطي**: حسن المحاضرة فى اخبار مصر القاهرة ـ تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسى البابى الحلبى ـ القاهرة ١٩٦٨م.

١٥- **جودت**: تاريخ جودت ـ ترجمة المجلد الأول عبد القادر الدنا جريدة بيروت ـ لبنان ١٣٠٨.

١٦- **د/ حسن إبراهيم**: موسوعة التاريخ الإسلامى ـ النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٧٨.

١٧- **د/ سعيد عبد الفتاح عاشور**: العصر العثمانى فى مصر والشام ـ دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٩.

١٨- **شمس الدين الذهبى**: تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام ـ مكتبة القدس ـ القاهرة ١٣٦٨هـ.

١٩- **عبد الرحمن الجبرتي**: عجائب الآثار فى التراجم والاخبار ـ مكتبة الانوار المحمدية ـ القاهرة.

٢٠- **عبد الرحمن عبد الرحيم**: الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ـ مكتبة مدبولى ـ القاهرة ١٩٧٨م.

٢١- **د/ عبد العزيز الشناوى**: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ـ الانجلو المصرية ـ القاهرة، ١٩٨٠.

٢٢- الأزهر جامع وجامعة ـ الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٨٣.

٢٣- **د/ عبد الكريم رافق**: بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثمانى حتى حملة نابليون بونابرت، دمشق ١٩٦٨.

٢٤- **عبد الرازق عبد الرازق عيسى**: القضاة فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧ - ١٧٩٨م رسالة ماجستير، غير منشورة، آداب عين شمس ١٩٩٤.

٢٥- **د/ عبد الوهاب بكر**: الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨٢ .

٢٦- **عراقى يوسف محمد**: الأوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ـ رسالة ماجستير غير منشور آداب عين شمس.

٢٧- **د/ عراقى يوسف محمد**: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر ـ دار المعارف القاهرة ١٩٨٥ .

٢٨- **على بن حبيب البصرى الماوردى**: الاحكام السلطانية والولايات الدينية ـ مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٩م.

٢٩- **على بن محمد الشاذلى الفرا**: ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ١٧١١م. تحقيق د/ عبد القادر طليمات ـ المجلة التاريخية المصرية ـ العدد ١٤ عام ١٩٦٨ .

٣٠- **على مبارك**: الخطط التوفيقية الجديدة لمدينة القاهرة هـ. م. ع.

٣١- **د/ ليلى عبد اللطيف**: دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام فى العصر العثمانى. مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ ١٩٨٠ .

٣٢- الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ـ مطبعة جامعة عين شمس ـ ١٩٧٨ .

٣٣- **د/ محمد أنيس**: الدولة العثمانية والمشرق العربى ١٥١٤، ١٩١٤ الانجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٨٤ .

٣٤- **محمد بن ابى السرور البكرى**: كشف الكربة برفع الطلبة ـ تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن ـ المجلة التاريخية المصرية ١٩٧٩ .

٣٥- المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٢٤.

٣٦- النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٢٣.

٣٧- الروضة الزهية مخطوط بدار الكتب المصرية رقم.

٣٨- **محمد بن جرير الطبرى**: تاريخ الرسل والملوك ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٧.

٣٩- **د/ محمد حرب**: العثمانيون فى التاريخ والحضارة ـ المركز المصرى للدراسات العثمانية ـ القاهرة ١٩٩٤.

٤٠- **محمد فريد**: تاريخ الدولة العلية العثمانية ـ تحقيق د/ احسان حقى ـ دار النفائس ـ بيروت ١٩٨٨.

٤١- **محمد عبد اللطيف هريدى**: شئون الحرمين الشريفين فى العصر العثمانى ـ دار الزهراء ـ القاهرة ١٩٨٩.

٤٢- **محمد كمال السيد**: اسماء ومسميات من مصر القاهرة هـ. م. ع ١٩٨٦

٤٣- **محمد مختار**: التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية ـ بولاق ١٨٩٣.

٤٤- **نجم الدين الغزى**: الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة تحقيق د/ جبرائيل سليمان جبور ـ مطبعة المرسلين اللبنانين ـ جونيه ١٩٤٩.

٤٥- **ياقوت الحموى**: معجم البلدان ـ تحقيق فريد عبد العزيز الجندى دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٠.

٤٦- **يوسف اصاف**: دليل مصر لعامى ١٨٨٩ ، ١٨٩٠ ـ المطبعة العمومية ـ القاهرة.

٤٧- **يوسف الملواني**: التحفة البهية بمن ملك مصر من الملوك والنواب، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٦٢٤ تاريخ

المراجع الأجنبية:

- p. M. Holt, Egypt and the Fertile crescent 1516: 1922. London 1966
- The caree of kucuk muhammad 1676: 1699. B.S.O.A.X.X.VI. 1963
- J. w. Red Hous, turkish and English Lexicon, irtonbul, 1978.

الفهرســــة